

## مقدمة

يحكى أنه كان هناك تاجر قماش له محل وبضاعة يتاجر فيها، فأنت إليه امرأة تشتري منه فأعجب بها الرجل وزينها له الشيطان فما كان من هذا التاجر غير أنه أمسك يدها، فقالت له المرأة "اتق الله".

أثرت الجملة في التاجر فترك يدها وقال لا خير في يوم يبدأ بالحرام وأغلق محله وتوجه إلى منزله.

وحين دخل بيته وجد زوجته تبكي فسألها عما يبكيها فقالت له "كان السقا هنا يملأ الماء وأمسك بيدي فقلت له اتق الله فاستغفر الله ومشى".

فما كان من التاجر غير أن قال تلك الجملة المشهورة "دقة بدقة ولو زدت لزاد السقا".

# -نور-

## -1-

صداع...صداع...صداع يلزمني يكاد يفجر رأسي ، لست أدري أين تركت سلسلة مفاتيحي؟ ها أنا أفقدها للمرة الثالثة هذا الأسبوع! ولا يبدو أنني سأجدها قريباً، قد تظهر هنا أو هناك حين لا أحتاجها ، ليس هنالك مفر ، يجب أن أستعين بزوجي، ولأتحمل تعليقاته على فعلتي بصدر رحب، فأنا المخطئة طبعاً، كيف يمكن لأم لطفلين تحت سن السادسة أن تفقد صوابها أو أعصابها أو في أهون الأحوال مفاتيحها، فلنحمد الله أني لم أفقد أحد الطفلين في النادي أو في المول.

نور: طارق مشفتش مفاتيحي؟.

التفت طارق يقول بسخرية.

طارق: أنت ضيعتهم تاني؟ أنتِ على طول حاجتك ضايعة كده؟ ماتفوقي من الغيبوبة دي شوية.

نور: .....يبقى مشفتهمش.

طارق: دوري عليهم ليكون حد من الأولاد  
بيلعب بيهم جوه.

نور: أنا أكيد دورت قبل ما أسألك، أنا بسأل  
أنت شفتهم ولا لأ يعني محتاجة منك مساعدة  
أو تقوم تدور معايا مثلاً.

أغلق طارق هاتفه الذي كان يتصفحه في هدوء  
وهو يقول.

طارق: وأنا أدور معاكى ليه هو أنا اللى  
مضيعهم؟.

واستوى على الأريكة فاردًا جسده وأغلق  
عينيه كأنه نائم مستمتعًا بمضايقتي، تصرف  
منطقي تمامًا من طارق، وكأن حرامًا عليّ أن  
أخفق في شيء ، كأنه لا يخطئ أبدًا ولا ينسى  
ولا يضل.

دخلت غرفة الأولاد لأبحث للمرة الأخيرة قبل  
أن أستسلم، يجب أن أذهب الآن فموعد تمرين  
السباحة الخاص بدارين ابنتي قد اقترب،  
توقفت للحظات أستجمع شتات عقلي ، لقد  
لمحت كريم يعبث بشيء ما ويخفيه في سيارته

الصغيرة التي يركبها هنا وهناك، توجهت مباشرة لأفتح مقعد السيارة الصغيرة لأجد بداخله سلسلة مفاتيحي ترقد في سلام وأمان تنتظرني لأجدها ، وبجانبتها الريموت كنترول ومزيج رائحة العرق و كارت شحن الهاتف الذي فقدته الأسبوع الماضي، ليس لدي وقت لكل هذا، التقطت مفاتيحي وتوجهت للباب وأنا أقول لطارق بصوت عال.

نور: طارق، لو نزلت ابقى شيل التاب من الشاحن واقفل الشفاط عشان لو النور قطع.

لم أسمع ردًا ولم أنتظر لأسمع، حتى لو سمعني سينسى أو سيتعمد النسيان، حملت كريم النائم على كتفي بينما ارتدت دارين حقيبة ظهرها وأمسكت ملابسي بيدها لنركب المصعد جميعًا متوجهين لسيارتنا حيث وضعت طفلي في مقعديهما واتخذت مكان السائق لأنطلق بحذر متوجهة للتمرين.

\*\*\*\*\*

ميادة: وأنت هتفضلتي تجيبي دارين التمرين في الشتاء؟ لا ياستي أنا مقدرش مع الدراسة والبرد ، بيني وبينك أنا مش ناقصة وجع دماغ أنا

بنزل عالية في الصيف بس، أهو أديني بتسلى  
وبغير جو، في الشتا إيه اللي يلزمني بمواعيد  
تمرين وأقعد استنى والبنت تنزل في البرد دا  
وتتعب ،أنا مستحملش البهدة دي عشان  
هتطلع إيه في الآخر؟ بطلة أوليمبيات؟.

للمرة المليون تكرر والدة عالية قولها أنها لن  
تحضرا بنتها للتمرين في الشتاء، وكأني لم  
أسمع ما قالته في المرة التسعمائة ألف السابقة  
،أو كأني سأتأثر مثلاً لفراقها آنذاك ،رددت  
باقترضاب.

نور: ربنا يسهل أما المدارس تبدأ هنشوف.

ميادة: أنتِ مجنونة لو ناوية تكلمي، مش كفاية  
بتنزلي تجرجري ولادك الاتنين رايح جاي في  
كل حة، صحيح بيتك قريب من النادي بس  
برضه مشوار ، أنا أصلاً مش عارفة جوزك  
إزاي بيسيبلك العربية بعد ما دخلت في العمود  
وأنتِ بتركني الشهراللى فات، المفروض  
هواللى يودي الولاد ويجيبهم ، الله يكون في  
عونك ، ده وأنتِ قاعدة دلوقتي كريم كان هينط  
في البسين مرتين.

ما ذكرته من أمر الحادث أشعرنى بالضيق، لم أكن أريد أن أذكر ما حدث وقتها وكيف تشاجرنا أنا وطارق وتفاقت الأمور حتى أني طلبت منه الطلاق.

أكملت كلامها وكأنها لم تلاحظ سكوتي واقتضابي، أنا بالكاد أتحمل صدام رأسي وكاد يفيض بي الكيل، فقد كان يومًا مرهقًا كغيره من الأيام التي صارت كلها تشبه بعضها البعض بالنسبة لي.

ميادة: ولا على رأيك كل اللي جايين ولادهم ستات، مفيش إلا راجل أواتين اللي بيحبو عيالهم.

أشحت بوجهي عنها وأنا أنادي ابني متجاهلة ما قالت.

نور: كريم تعالى هنا.....

ميادة: وكريم مش هتجبيه يتعلم سباحة بقى هو كمان، هو عنده قد إيه؟.

هذا ما كان ينقصني، طفل آخر يربطني بمواعيد للتمارين ولأتمزق أنا بين مواعيد تمارينه ومواعيد أخته مع تجاهل تام من والدهما لما

أعانيه في هذا الأمر، لا أعتقد أنني أريد لهذا العذاب أن يكون قريباً.

جاوبت وأنا أمد عنقي أراقب كريم الذي يقدم قدماً ويؤخر الأخرى منتظراً التفاتي بعيداً ليفعل فعلته القادمة أيّاً كانت.

نور: لما يكمل أربع سنين إن شاء الله، لسه سنة تقريباً.

ميادة: تعرفي إن فيه أماكن بتقبل من ثلاث سنين ، بس مش بيتعلموا حاجة بيطلعوا بس بيعرفوا يبلبطوا هههههههههه.

لكم تمنيت أن تصمت قليلاً، إنني حقاً أكره مصادقة ابنتي لابنتها ، ولكن ما باليد حيلة فقد تحولت كل صداقاتي لأولياء أمور صديقات ابنتي ،هذه إحدى ضرائب الأمومة، تجاهلتها للمرة الثانية وأنا أكمل مراقبة كريم.

نور: كرييم...تعالى هنا....

علا صوت من خلفي لسيدة مسنة تجلس علي إحدى المقاعد وهي تقول بلوم هادئ.

السيدة: ماتقومي يا حبيبتي تجيبي ابنك لحسن  
هينط في المية.

هذا ما كان ينقصني، تقويمات الحاضرين  
وتعليقاتهم، هممت بأن أدير رأسي لأخبرها أن  
تحتفظ برأيها لنفسها، وكنت قد ضقت ذرعًا بكل  
شيء حولي، ولكنني تماكنت أعصابي حتى لا  
تنفلت مني أي أفعال حمقاء، وقمت أتوجه  
صوب كريم منعا أن انفجر غاضبة في وجه أحد  
المتحذلقين خيري التربية الحديثة الذين  
أقابلهم في كل مكان ولا ينفكون يمدونني  
بنصائحهم التي لم أطلبها عن التربية الذكية  
الهادئة، ولم يقض منهم أحداً ماقضيته مع  
أولادي من وقت محاولة تربيته على الطاعة ،  
ولا كم محاولات ضبط النفس التي انتهجتها  
معهم دون جدوى، وما حاولته من العقاب  
بكرسي العقاب والوقت المستقطع الذي صار  
مسلياً بالنسبة لهم حيث اعتقدوا أنه لعبة بدلاً  
منه عقاباً، من هم حتى يخبروني ألا أفقد  
صبري ولا حفيظتي معهم! ،وكأنني لا أعرف  
أولادي وأفهمهم، و كأنهم يهتمون لأمرهم أكثر  
مما أفعل أنا.



وبينما أنا حائقة متأففة حدث ما كنت أخشاه  
وأوقعه منذ اقترب كريم من الحوض، حين  
رأني متوجهة إليه ظن أنني ألاعبه، فقفز  
مسرعا هاربا مني وهو يضحك فأسرعت أنا  
محاولة اللحاق به إلا أن قدمه انزلقت فعلا  
بسبب بقعة ماء متناثرة ففقد توازنه ، وبدأ في  
السقوط في حوض السباحة.

لم أشعر بنفسي إلا وأنا أصرخ باسمه في جزع  
وأركض نحوه محاولة عبثا إنقاذه، ولكن  
المسافة كانت كبيرة بيننا ، شعرت بقلبي ينخلع  
من مكانه واجتاحت جسدي كله رجفة خوف،  
أنا لا أعرف السباحة والحارة التي سيسقط بها  
بعيدة عن المدربين والمتدربين ولا يوجد حولي  
سوى بعض النسوة اللاتي شهقن معي وهن  
ينظرن لابني بحسرة، أحسست بعجز أقدامي عن  
الحركة وكأنني تجمدت، وكأن الوقت توقف وأنا  
أصرخ باسمه ثانية.

ثم حدثت المعجزة في لحظات، قفز شاب أمامي  
في سرعة ومد ذراعه الطويلة قابضا على  
طرف ملابس ابني الذي إرتد جسده كردة فعل  
في الإتجاه الآخر ليسقط على ذراع الشاب وهو  
يبكي جزعا، بينما تهاويت أنا على ركبتي حيث

لم تستطيعا حملي أكثر من هذا ، وأنا ألتقط أنفاسي التي انقطعت للحظات ، بينما حمل الشاب كريم وجلس أمامي على الأرض يناولني إياه وهو يبتسم في هدوء.

الشاب: حضرتك بتعطي ليه؟ هو سليم الحمد لله، وبعدين حتى لو وقع في الميه كان حد هيطلعه، حمام السباحة مش كبير أوي كده.

لم أستطع الرد، ربما كان محققاً وربما كنت أبالغ ، ولكن لا يوجد أحداً من المدربين قد لاحظ أصلاً ما حدث لانشغالهم في التدريب، ربما كنت أنا المتوترة أكثر من اللازم بأعصابي شبه المنهارة مؤخراً، لست أدري ما الذي كان سيحدث لكريم لو لم يلحق به هذا الشاب، نظرت إليه بأعين دامعة وأنا أحتضن ابني.

نور: شكراً.

نظر إليّ لحظات متمعناً قبل أن يقول في تعاطف.

الشاب: أنتِ كويسة؟.

مع كلمته ونظرته انفجرت في البكاء وأنا أحتضن ابني، كلا لم أكن بخير ولم أدر سبب

بكائي تحديداً ، ولكني كنت كمن ينتظر حدثاً  
يحرر العبرات من عيني لأطلق بعضاً من  
الضغط الذي يقبض قلبي منذ فترة ليست  
باليسيرة.

الشاب هامساً: فيه حاجة أقدر أعملها لك؟  
...بجد.

أفقت مع سؤاله الهامس وتمالكت نفسي قليلاً  
وأنا أمسح دموعي.

نور: لا شكرًا.

ولم أزد، قمت حاملة ابني وعدت في صمت  
لمقعدي متحملة نظرات الأمهات المثاليات من  
حولي وهن يفكرن أي أم خرقاء أنا كادت تؤدي  
بحياة ابنها ، حملت حقيبتني من المقعد المجاور  
لميادة في هدوء وبدأت بتجميع أشياء ابنتي  
بها، وهي تسألني إن كان الولد بخير، أجبته  
في اقتضاب أنه بخير وأدرت وجهي عنها، فهي  
حتى لم تترك مقعدها لتساعدني وأنا لست في  
مزاج يسمح لي بمجاراة أحاديثها بعد الآن،  
حملت حقيبتني وابني واتجهت إلي مقعد آخر  
بعيداً عن هذه البقعة من حوض السباحة.

\*\*\*\*\*

لم أنم تلك الليلة، قضيتها أبكي، هل أنا حقًا  
فاشلة لهذه الدرجة؟ هل لا أستطيع تربية  
أولادي وإدارة بيتي؟ هل ما يقوله لي طارق  
دائمًا أنني لا أصلح لشيء هو الحقيقة؟ إنني لا  
أكاد أنام يومي ممزق مابين الطهو والتنظيف  
والغسيل والملاعبة والتعليم والتمارين  
والمراقبة، لا أذكر أنني فعلت شيئًا لنفسي منذ  
رزقت بابنتي دارين منذ أكثر من خمس  
سنوات، لا أذكر ذهابي للـ"كوافير" أو  
لـ"لساونا" أو حتى للـ"جيم" كما اعتدت حين  
كنت في بيت أهلي، لا أذكر حتى أنني تنزهت  
قليلاً وحدي استنشق الهواء مثلما كنت أفعل  
في أيام دراستي الكلية، ناهيك عن خروجات  
الأصدقاء التي صار وقتها ينقضي في ركضي  
خلف أولادي حتى لا يؤذون أنفسهم فأصبحت  
أوقات عقاب أكثر منها سعادة إن لم يكن  
الخروج أصلاً بهدف إسعاد الأولاد، ما الخطأ  
الذي فعلته؟ أكل هذا بسبب طفلين فقط! أنا  
بالكاد تخطيت الثلاثين بعامين، وزوجي هذا هو  
حبيبي الذي عرفته في أول يوم عمل لي ولم  
ينتهِ العام إلا وقد تزوجته وتركت عملي من  
أجل الزواج . كنت أبكي في صمت بينما طارق  
غارفًا في النوم لا يدري شيئًا عما يعمل في  
صدره من ألم ، ولكم تمنيت أن يستيقظ ويشعر

بنحبي الصامت لعله يضمني إلى صدره فأبكي قليلاً لأرتاح.

ولكن هيهات ست سنوات من الزواج كفيلة بأن تزرع الملل والألم بيننا، ست سنوات وها نحن في السابعة انتهت فيها أيام راحتي منذ حملت بابنتي وبدأت عبء الحمل الذي لم يكن سهلاً أبداً ثم الولادة والرضاعة والحمل مرة أخرى ، وكلما شكوت قيل لي : " هو أنتِ لسه شفتي حاجة " ما هذا الذي لم أره بعد، لقد اكتفيت مما رأيت.

أنا لا أنكر أن سعادي بأولادي لا تضاهيها سعادة ولا رؤيتهم يتمتعون بالصحة يماثله شعور، ولكني متعبة ومنهكة تماماً ، مستهلكة مادياً ومعنوياً، طارق لم يعد يراني جميلة ، لم يعد يراني على الإطلاق، لا أتذكر آخر مرة خرجنا فيها سوياً وعدنا سعداء، أشعر أنني أعيش في جزيرة وهو في جزيرة أخرى، يعود من العمل ليأكل أو لينام أو ليقراً أو ليتصفح هاتفه، لم يعد يجد متعته في الجلوس بيننا وقضاء الوقت معنا، لقد صارت المشاجرات بيننا تتدلع من أبسط الأشياء وأوشكت على تفريقنا بالطلاق أكثر من مرة.

أذكر في بادئ الأمر أنه كان متعاونًا جدًا ، ثم بدأت المسئوليات تتكاثر وتوقف هو عن المساعدة ولكنه كان مشفقًا عليّ وكان يشجعني ويثني عليّ ويؤيدني ، ودومًا يدعو الله لي ليبارك في صحتي ، ثم توقف عن إظهار تقديره وصار يكتفى بتقطيعة جبين حين لا يجد الطعام جاهزًا أو البيت مرتبًا أو حتى الأولاد هادئين، ثم تحول الأمر للتعليق والنقد على كل كبيرة وصغيرة في المنزل، ما قصرت فيه وما لم أقصر ، وصارت عادته التقليل مما أفعله والمقارنة دائمًا بيني وبين أي شخص آخر وكأني لا أفعل شيئًا، وأصبح يعتمد لومي على كل شيء يحدث، ثم بدأت المرحلة الأكثر إبلاّمًا وهي التقليل والنقد الشخصي، نقده لشكلي وكلامي وأفعالي وكأني شخصًا لا يطاق وهو عبثًا يحاول أن يطبق، فاضت الدموع من عيني أكثر وتراجعت رغبتني في أن يستيقظ ليواسيني، وحل محلها غصة مؤلمة في قلبي، وشعرت بالرغبة في إيقافه لآتشاجر معه، ولفظ تلك النيران التي توجب صدري في وجهه.

قطع حبل أفكارني صوت بكاء كريم في غرفته الذي علا شيئًا فشيئًا وما كان مني إلا أن

انتفضت أقوم مسرعة حتى لا يستيقظ طارق  
من بكائه، وبينما أنا أنهض لأتوجه له سمعت  
طارق يتمتم بغضب.

طارق: وبعدين بقى ماتسكتي الولد ده أنا مش  
ناقص صداع.

وكأنني أنا أبكيت الولد، أو كأنني أنا من أصبته  
بالصداع وليس سهره مع أصدقائه حتى  
منتصف الليل ، أو كأنني لا أصاب بالصداع  
والأرق أنا أيضاً، أو كأنني أنا التي لا أفعل شيئاً  
سوى الذهاب للعمل والتفكير بنفسى فقط طوال  
اليوم، أو كأنني أو كأنني أو كأنني، توقفت  
لحظات وهممت بأن أرد عليه بكل ما يعمل في  
صدري من أرق وتعب وحزن ولوم، ثم عدلت  
عن الفكرة واستغفرت ربي وقمت متثاقلة  
والدمع يغطي عيناى، بينما استمر هو في تأففه  
وهو يغطي رأسه بالوسادة كي لا يسمع صوت  
كريم الذي علا وهو يقول "ماما" ، توجهت  
إلى غرفة أولادي وجدت كريم يبكي وينتحب.

كريم: الراجل الشرير....عaaaa....أكل ماما مم.

ابتسمت من بين دموعى وأنا أحتضنه.

نور: محدش أكل ماما يا حبيبي أنا موجودة معاك، دا كان حلم وحش، ولو جه الرجل الشرير تاني ماما هتاكله يا حبيبي.

تقوم كريم في حضني وهو يهدأ.

كريم: بس هو أكل ماما ..أنا شفته.

نور: لا يا حبيبي ، كنت بتحلم، الرجل الشرير مش بياكل ماما، بيسيبيها هي تاكل في نفسها.

\*\*\*\*\*

لم أرافق ابنتي لتمرين السباحة لمدة أسبوعين بعد حادثة كريم، كانت نفسيتي سيئة للغاية وأشعر بالإحباط ولا أريد رؤية أحد، كنت أرسلها مع والدها، ثم بدأت الدراسة فمنحنا المدرب إسبوعاً كاملاً إجازة، وكانت هذه المرة الأولى التي أذهب للنادي بعد الدراسة، ما أن دخلت حتى لمحت والدتي عالية من بعيد تعنف ابنتها، تمنيت ألا تراني ولكن دارين صاحت في حماس تناديهما.

دارين: عالية..ماما عالية هناك.



وتركت يدي وانطلقت راکضة نحوها، يا الله.. أنا  
من طبعي شخص لا يستطيع تحمل سخافات  
الآخرين، خاصة سخافات ميادة.

ميادة: ازيك يا نور عاملة إيه؟ تعالى إقعدني.

جلست وأنا أحاول تجاهلها قدر الإمكان، بينما  
قفزت الفتاتان في الماء قالت ميادة في لزوجة.

ميادة: برضه جبتي ابنك معاك، ياستي كنتِ  
تسيبيه مع مامتك ولا حد من أخواتك أنتِ مش  
أخواتك ساكنين قريب منك؟.

أجبت من بين أسناني.

نور: أنا معديش غير أخ واحد وعائش في  
استراليا من عشر سنين.

ميادة: طيب كنتي سيبه مع مامتك.

نور: ده كان يجننها.

ميادة: هو الصراحة شقي قوي.

وكأي أم تقليدية أعترف بشقاوة ابني ولكن  
أكره حين ينعته أحد بالشقي.

نور:.....

ميادة: شوفي برضه بيتنطط مش قاعد هادي.

التفتت لأجد كريم يركض خلف فراشة ضاحكًا، ابتسمت لبرائته وقمت خلفه غير بعيدة عنه، أراقبه وهو يضحك ويقهقه وأنا أبتسم لسعادته في ملاحقة الفراشة الملونة الكبيرة، وتوقف بغتة فتوقفت ألمح خيالًا مقبلًا علينا.

"إزيك؟"

نظرت للشاب الذي أنقذ كريم من قبل وهو يبتسم في هدوء، لم أتبين ملامحه في المرة السابقة ، كان متوسط الطول رياضي القوام ذو وجه وسيم يبدو في الخامسة والعشرين على أكثر تقدير إن لم يكن أصغر، له عينان لامعتان وحاجبان كثيفان، إنه جذاب بلا شك، لو كنت في مثل عمره لأعجبت به على الفور.

نور: الحمد لله، ازي حضرتك؟.

لعله ينتبه أنه نزع التكليف بيننا وهذا غير مناسب، هذا عيب الأصغر سنًا دومًا لا ينتبهون للحدود الاجتماعية.

الشاب: مشفتكوش في النادي من فترة.

نور: ..... آه فعلاً... أصل الولاد كانوا تعبانين  
والدراسة بدأت و.....

توقفت الكلمات في حلقي، ما هذا الذي  
أفعله، هل أخبره بأخباري؟.

الشاب: ألف سلامة عليهم.

وابتسم بلطف شعرت بالتوتر قليلاً ، لماذا  
لا يزال متوقفاً في طريقي؟ ولماذا يبتسم  
ويتعامل معي بود؟ ولماذا يتحدث إليّ وكأنه  
يعرفني ؟ أنا حتى لا أعرف اسمه ، انحنى يربت  
على شعر كريم ويداعبه.

الشاب: اسمك إيه؟.

كريم: كريم.

الشاب: وأنا اسمي علي.

كريم: علم؟؟.

أطلق الشاب ضحكة مرح لطيفة، شعرت  
بالقشعريرة تنتابني، لماذا لا يزال متوقفاً أمامي،  
قبل شعر ابني وهو يقول.

علي: أنت عسل، خد بالك من نفسك عشان  
متتعيش ماما معاك.

ثم اعتدل واقفاً يقول إليّ في هدوء.

علي: أنا آسف لو كنت ضايقتك يا....

شعرت بالدم يفور في جسدي، أي لعنة أَلقت  
بهذا الأحمق أمامي ليتحدث إليّ بهذا الشكل، ما  
الذي يظن أنه يفعله، لم أشعر إلا وأنا أُجذب  
ابني من أمامه بشدة وأسير بالإتجاه المعاكس  
له تمامًا ، ومن شدة ارتباكي تجاوزت مقعدي  
بجوار ميادة التي نادت عليّ لتنبهني فعدت  
خطوتين لأجلس وأنا أَلتقط ما استطعت من  
أنفاسي الهاربة، من هذا الرجل وما الذي جعله  
يظن أنه يمكن أن يكلمني وينبسط إليّ في  
الحديث ليعرف اسمي، هل هي ملابس اليوم؟  
إنني لا أرتدي أي شيء مبتذل لا بمقياسي ولا  
بمقياس أحد، ملابس عادية جدًا حتى وجهي  
ليس به ولو شيئًا يسيرًا من الماكياج، هل هو  
من هؤلاء الشباب الذين يتصيدون النساء  
المتزوجات الغنيات للتنفع من ورائهن؟ أنا  
لست غنية ولا أبدو حتى متكلفة لأوحي بذلك  
كما تفعل والدة بيري صديقة دارين التي تتعمد  
ارتداء أفضل ملابسها وكأنها ذاهبة لحفل

وليس لتمرين ابنتها، ما الذي يحدث لي ياربي؟  
هل كان ينقصني هذا؟.

ميادة: أنتِ كويسة؟ وشك كله أحمر ، وشكلك  
تعبان.

نور: ... أنا .... بس داخنة شوية ، عندي هبوط.  
ميادة: أجبلك مسكن؟.

نور: لا لا متشغليش بالك أنا هبقى كويسة.

## -2-

اليوم الثلاثاء و ميعاد تمرين دارين الساعة السادسة، لقد فكرت في تغيير الموعد ولكن للأسف لا يمكن ، حاولت إقناع نفسي بأنني أستطيع مواجهة أي موقف ،إن حدث موقفًا أصلاً وهذا شيء مستبعد، فعقلي أقنعني بعد استرجاع الموقف السابق أنني كنت أبالغ وأن ماحدث كان شيئاً ليس ذا أهمية، بل كان موقفًا عاديًا جدًا ،والشاب لم يتعد حدوده على العكس لقد كان ردي أنا قمة في الذوق ،حتى أنني لم أذكر لأحد ما فعلت من شدة حرجي، ولكن مع قلقي واضطرابي صممت أن يوصلنا طارق اليوم للتمرين بحجة أننا ذاهبون لوالدته بعد ميعاد التمرين.

وبمجرد أن ركبنا السيارة طفق طارق يزفر في غيظ وعلى وجهه أمارات الغضب.

نور: ممكن أفهم أنت مبوز كدة ليه؟.

انفجر يهتف بشكل مفاجئ بالنسبة لي وكأنما كان ينظر أن يشعل فتيله أحد.

طارق: يعني بقالك ساعتين، ساعتين بتلبسي  
وبتلبسي العيال وبرضه منزلانا متأخر، في  
الزحمة والقرف والحر، ربع ساعة بس بدري  
وكان زمان الطريق سالك بدل ماحنا مزنوقين  
في الزحمة كدة.

شعرت بدهشة حقيقية إزاء غضبه الغير مبرر.

نور: يعني وهو أنا كنت بلعب ما أنا كنت  
قدامك، اللي يسمع كده يقول كنت واقفة أتمكيج  
مثلاً ولا بنقي في لبسي.

طارق: مليش فيه، مش عارفة تنظمي وقتك  
دي مشكلتك، فيه ميعاد تمرين نبقي قبله في  
الشارع بساعة على الأقل، شغل البطء بتاعك  
دا مينفعش مع تمرينات.

قلت وقد احتدت نبرتي وبدأت أستشيط غضباً.

نور: الساعتين اللي مش عاجبينك دول أنا  
دخلت الولاد الحمام وحضرت شنطة التمرين،  
وشنطة هودوم الولاد اللي بنروح بيها لمامتك  
وأكلت كريم وأنا بلبس، واتصلت بالمحل أحجز  
التورته اللي هناخدها لخالتك بالليل، وكويت  
التيشرت اللي أنت لابسه، والولاد لبستهم  
ولبست، أنت بقى عملت إيه في الساعتين دول؟

كنت نايم مستنيني أخلص كل دة ، مع إنك لو  
كنت ساعدتني في حاجة واحدة منهم على الأقل  
كنا خلصنا بدري.

طارق: بلاش حجج فارغة ، على طول عندك  
رد لكل كلمة ، قولي حاضر وخلص،  
مبتريحيش أبداً ، جدال جدال جدال، وحجج  
حجج وخلص.

نور: جدال إيه؟ أنت بتتهمني بحاجة ومش  
عايز حتى تسمع رد، ولا عايز تسمع حد غير  
نفسك.

طارق: برضه غلطانة وبتجادلي ،أيوه مش  
عايز أسمع رد، خدي الكلام مني واسكتي لكن  
إزاي تسكتي وتعدي متبقيش نور، عمرك ما  
هتتغيري.

نور: لا حول ولا قوة إلا بالله، ....بص أنا مش  
هرد عليك،أنا مش ناقصة حرق دم.

طارق: أيوه كده أحسن برضه، أنا مش عايز  
أسمع صوتك أصلاً.

صمت وأنا أشعر بدمي يغلي في عروقي، أنا  
أفعل الكثير وهو لا يبالي ولا يساعد، بل ولا



ينفك يجعلني مذنبه طوال الوقت، وكان أحداً  
نصبه مديراً شاملاً عليّ ، لينتقد كل شيء وأي  
شيء . لقد ضقت ذرعاً بنقده المستمر وكأني لا  
أصلح لشيء، في الوقت الذي لا يسمح هو  
لأحد أن يقرب أي من تصرفاته بقول أو نقد،  
فهو منزّه عن الخطأ ، ليتني لم ألجأ إليه  
ليصبحنا، ياليتني تركته يذهب لبيت والدته  
مباشرة وجئت بابنتي وحدي، يوماً ما  
سيصيبني بجلطة تؤدي بحياتي .

طارق: اتفضلي ياستي مفيش زفت على  
دماغكو ركنة .

نهرته في عصبية.

نور: ما تبطل إهانة بقى ، من ساعة ما ركبنا  
وأنت قاعد تغط فيا قدام الولاد.

طارق: بس ياشيخة ، أنا أصلاً مكنتش عايز  
أجي المشاوير الغم دي معاكي.

كدت أخبره أن ينصرف ويذهب فأننا لم أعد  
أريده معي بعد الآن ولكني جبنت وآثرت  
الصمت وابتلعت حنقي حتى يمر الموقف بشيء  
من السلام، وبالفعل دخلنا وهو ينفث ويتمتم  
متضايقاً طوال الوقت إلى أن أنزلت ابنتي

حوض السباحة وعدت لأجلس بجانبه وهو  
يعبث بهاتفه.

طارق: بذمتك فيه راجل غيري جاي التمرين؟  
مفيش غير كلهم ستات.

إنه لا يتوقف عن إغاضتي، وكأن ليس لنا حق  
في وقته أو في مشاركته لنا أوقاتنا، نظرت إليه  
مطولاً وهممت بأن أخبره بما في قلبي له من  
لوم وعتاب لعلني أهدأ قليلاً ، ثم تذكرت آخر  
مرة قررت معاتبته وقابل كل ما قلته بنكران  
وغضب واتهمني أنني زوجة ناقمة وغير  
راضية وأنه يعمل كالحصان كي لا يحرمانا من  
شيء وأن من حقه الترفيه عن نفسه بعد  
ساعات عمله المرهقة، وأنه مادام لا يبخل عليّ  
بشيء فليس لي الحق أن أشكو ، ما الضير في  
بعض الإهانات المتكررة التي يعتقد أنني  
أستحقها أو بعض السخرية أو الأوامر الغير  
محتملة مادام لا يضربني، وكأن الضرب هو  
الأذى الوحيد الذي قد يصيبني من ناحيته،  
فعدلت عن فكري في معاتبته لأن أي محاولة  
للعتاب ماهي إلا ضياع للوقت ليس إلا.

نظرت إليه وأنا أحاول السيطرة على عبراتي  
وقلت له بصوت مختنق.

نور: خلاص يا طارق خذ كريم وروح بيت طنط وأنا هخلص وهحصلكوا مع دارين.

وضع هاتفه في جيبه وكأنه كان ينتظر هذا الإفراج.

طارق: ما كان من الأول.

ابتسمت في سخرية، مالذي توقعته؟ أن يرفض الذهاب مؤثراً البقاء معي، كم أنا واهمة، وبالفعل أخذ الولد وانصرفاً، بينما جلست أنا وحدي أقاوم عبراتي التي خنقتني قبل أن أبتلعها كما اعتدت، يبدو أنه سيكون يوماً طويلاً يحتاج كوباً من القهوة ، توجهت للكافيتيريا ووقفت أمام البائع وأنا أمسك جبهتي التي شعرت أنها ستنفجر، طلبت قهوتي ووقفت أنتظرها لدقائق، فلمحت شاباً خارجاً من الكافيتيريا الداخلية يقول بصوت عال.

علي: أنا أخذت اتنين امبارح ليا ولهشام، والاتنين دول بقى علي حساب هشام يا اتش.

والتفت حاملاً كوبين من الكابوتشينو هاماً بالخروج من الكافيتيريا لولا أن لمحني فتوقف للحظة مبتلعا ابتسامته وأشاح بوجهه وهو يعبر من أمامي محاولاً عدم النظر ناحيتي،

شعرت بالخرج الشديد ،إنه يتذكر لا ريب ،يبدو أنه يعمل في هذا المكان وسأراه كثيرًا ، وبينما هو يعبر أمامي سمعت صوتي يقول.

نور: إزي حضرتك؟.

اندهشت لما قلته لست أدري لم نطقت ولا كيف، توقف للحظة ثم التفت لي باسمًا متعجبًا.

علي: أنا الحمد لله تمام، إزي حضرتك و الأولاد، بصراحة أنا خفت أزعج حضرتك زي المرة اللي فاتت وتخرجيني تاني.

شعرت بلون الخجل يتسلل لوجهي، إنه يشعر بالإهانة لما فعلته به بالطبع.

علي: أنا آسف إن حضرتك اتضايقتي إني سلمت علي ابنك أو بوسته والله أنا بتصرف علي طبيعتي عادي، أنا عارف إن فيه ناس بتخاف على ولادها من الناس الغريبة وأكد عندك حق بس والله أنا مكنتش أقصد حاجة.

يا الله، لقد اعتقد أني من هؤلاء المرضى النفسيين مبالغى حماية أولادهم ،لقد ظن أني أخاف على ابني منه.

نور: لا خالص أنا اللي آسفة إني اتعاملت  
بإسلوب مبالغ فيه شوية ،معلش الولد كان  
معصبي، سامحني.

صارت ابتسامته دافئة أكثر بعد أن كانت  
روتينية وقال .

علي: لا ولا يهمك حضرتك ،ربنا يخليهولك.

مبالغته في اشعاري بالحدود ما بيننا جعلتني  
أشعر بأنه بات يعرف عمري ويدرك أنني أكبره  
ببضع سنوات.

نور: .....

أردف وعلى وجهه ابتسامته اللطيفة.

علي: أنا عارف حضرتك على فكرة.

شعرت بالتوتر ثانية، هاهو يعود ليكون مريبًا،  
فأكمل بسرعة.

علي: أنا عارف دكتور نبيل الحسيني ، الله  
يرحمه كان أستاذي في الكلية.

اتسعت عيناى في دهشة، لقد ذكر لي لتوه اسم  
والدي ومهنته.

نور : بابا!!.

علي: الله يرحمه كان من أحسن الدكاترة عندنا  
في الكلية ،أنا صليت عليه مع أصحابي يوم  
وفاته حضرتك بنته دكتورة نور .

شعرت بكلماته تهبط على قلبي مباشرة ،  
والدي الحبيب ، توفاه الله منذ ثمان سنوات ،  
ولم أجد بعدها شخصاً في طبيته ولا اهتمامه  
وحبه وتدليله لي، وخاصة كلمة دكتورة التي لم  
أسمعها منه منذ زمن، شعرت بالدموع تجد  
طريقها إلى عيني.

نور: الله يرحمه، كان بيحبيب سيرتي في  
محاضراته كثير أنا عارفة، بس بابا مكانش  
بيدرس آخر سنة قبل ما يتوفى لأنه كان تعبان.

علي: الله يرحمه توفي وأنا في تالطة كلية،  
حضرت معاه سنتين قبل ما يتعب.

إن هو حقاً في الخامسة والعشرين كما توقعت  
، وكان طالباً بكلية الآداب حيث يعمل أبي رحمه  
الله.

علي: كان دايمًا يتكلم عليكي وهو فرحان ،  
وبيتكلم على أخو حضرتك برضه بس قليل كان

مسافر بره مصر مش كدة؟ أنا عشان كنت بحبه بس فتلاقي الكلام معلق في دماغي وفاكراه.

ابتسمت وأنا أشعر بالحنين لوالدي، كم أحتاجه الآن ليكون لي عونًا وسندًا بعد أن تخلى طارق عن هذا الدور في حياتي، أتذكر أنه توفي بعد أن اطمأن لخطبتي لطارق وأيقن أنه الرجل المنشود ليحافظ على ابنته الحبيبة، أين أنت يا أبي الآن لتحميني وتعينني على ما أنا فيه من هم وغم؟.

أكمل علي مستطردًا بحرية أكبر ولامحه الصديقة تبتسم.

علي: حضرتك لو احتجتي أي حاجة في الفيتنس لبنتك في السباحة أو لو اشتركتي في الجيم هنا في النادي أنا مدرب برضه هنا، هكون سعيد لو ساعدت حضرتك في أي حاجة.

إنه يعمل مدربًا رياضيًا في النادي، هذا يبرر وجوده كوجه جديد غير معتاد في المكان.

نور: شكرًا ليك جدًا كفاية ذوقك.

أنهيت المحادثة بأدب بعد أن رأيت قهوتي علي  
منضدة الكافيتيريا فأخذتها ،بينما هو التفت  
محيياً إياي قبل أن ينصرف منهياً مرحلة من  
الحرج والتوتر كنت سأمر بها كلما رأيته في  
النادي.

\*\*\*\*\*

تأملت طارق قليلاً في دهشة وهو جالس في  
بيت خالته يطعم دارين الكعك ويمسح فمها بعد  
كل لقمة، تفحصته وهو يسلك سلوكه اللطيف  
جداً تجاه أهله وابنته ، شعرت بأنه مصاب  
بانفصام للشخصية ، وكأن الرجل الناقم الذي  
أوصلني للنادي من ساعات قد اختفى وحل  
محله زوجي الطبيعي الذي وقعت في حبه منذ  
أن عملت معه في معمل التحاليل الذي صار  
يملكه هو الآن . لقد تراجع شعره من الأمام  
قليلاً وازداد وزنه بعض الشيء لكنه لم يفقد  
وسامته وأصالة ملامحه التي ورثها دارين  
منه.

.....  
الخالة: وهتقدموا لكريم في نفس مدرسة  
دارين؟



نور: لسه سنة يا طنط هو لسه عنده ثلاث سنين.

التفتت لطارق تقول.

الخالة: وإيه يعني ما ابن أريج بيروح من دلوقتي وهو نفس السن.

نور: تلاقيه بيروح حضانة أو المدرسة فيها بيبي كلاس إنما مدرسة دارين مفيهاش.

الخالة: برضه لازم تودوه مكان، ماهو مش هتسيبوه كده يتأخر في الكلام ولا يجيله توحده.

هز طارق رأسه موافقاً في حماسة .

طارق: عندك حق يا خالتو ، هو فعلاً بيتهته شوية في الكلام.

والتفت إليّ قائلاً.

طارق: ماتشوفي مكان نودي فيه الولد السنة دي قبل مايدخل سن المدرسة، دوري علي مكان مناسب كده وعرفيني.

نظرت إليه في دهشة وأنا أكتم غيظي، لقد دار بيننا هذا الحوار ألف مرة عن رغبتني في أن

يلتحق الولد بحضانة قبل المدرسة ليكون اجتماعيًا لكنه رفض بشدة بحجة أنه لا يحتاج تعديلًا لسلوكه وأن هذا النوع من الحضانات هو مجرد واجهة لجمع أموال طائلة دون جدوى، لكنه كالعادة ما أن يقترح عليه شخصًا غيري أي شيء يأخذه محمل الجد ويضعه في خطة التنفيذ فورًا، وكان كلامي لا قيمة له.

عادت خالته تقول في تفاخر.

الخالة: ابن أريج كان رايح أصغر من ابنكو كريم كده وكان لسه بيلبس بامبرز ومش بيتكلم دلوقتي بيستخدم البوتي، وبيتكلم انجلش وعربي وفرنساوي.

تمتت في سري في سخرية "وبينور في الضلعة"، بينما قال طارق بحماس ممعًا في استفزازي.

طارق: طيب دي جميلة أوي الحضانة دي، اسمها إيه؟ ولا أقولك يا خالتو هخلي نور تكلم أريج تفهم منها إيه المطلوب وتأخذ المعلومات وتنظبط.

لثاني مرة وضعني في خطته التي قرررها في لحظة وجعلني مسئولة عن تنفيذها كل هذا دون

أن يلتفت حتى إليّ ، شعرت بالدم يفور في  
عقلي ، لظالما كانت هذه عادته ما أن تطرق  
فكرة رأسه حتى يشرع على الفور في تكليفي  
بتنفيذها له على طريقته التي لا تكون بالعادة  
سهلة أو مريحة.

اعتدلت في جلستي بجانبه في السيارة في  
طريق عودتنا للبيت ، وأنا أبادره بذكر الأمر  
الذي أثار حفيظتي منذ ساعة.

نور: يعني أنت مليون مرة تقولني الولد صغير  
الولد مش محتاج حضانة ، ده كله بيزنس  
وفلوس في الهواء، دلوقتي خلاص عشان ابن  
بنت خالتك بيروح حضانة بقت فكرة تحفة ويلا  
نعملها.

طارق: يادي العكنة عالmsا، أنت مش هالين  
عليك تشوفيني ساكت، لازم تنرفزيني، وبعدين  
مش أنت اللي كنت هتموتي وتودي الولد  
حضانة عشان يفك شوية بدل ما هو بيخاف من  
الناس.

نور: بالظبط ، وأنت رفضت كذا مرة ،إيه اللي  
غير رأيك دلوقتي؟.

طارق: يعني هو كده مش عاجب وكده مش  
عاجب ، أنا مش عارف أعمل إيه عشان  
تتبسطي.

نور: أنا كان ممكن أتبسط لو أنت قلتلي الكلام  
ده لما أنا اقترحته عليك ، لكن أنت كده دايمًا  
بتقارن بيني وبين أي حد وبين ولادي وولاد  
أي حد، وكفة غيرنا هي اللي بتطلع كسبانية  
عندك، أي حد دايمًا أحسن، أي حد بيقولك حاجة  
بتبقى صح وأنا لما بقولك حاجة بتبقى حدوتة.

طارق: بقولك إيه اهدي عليا شوية، هو أنت  
متعرفيش تعدي أي حاجة من غير ما تعملي  
عليها فيلم هندي وتنتقديني وتطلعيني شكلي  
زفت؟.

نور: أنا ؟ أنا اللي بنتقدك وبطلع شكلك وحش؟  
أنت هتقلب الترابيزة؟.

طارق: ولا أقلب الترابيزة ولا أعدلها، أنت  
عايزة تتخانقي وأنا مش هديكي الفرصة دي،  
ولو عندك كلام حطي لسانك جوه بقك واتكتمي  
لأن لو زودتي عن كدة مش هيحصل طيب.

نظرت إليه وأنا أختنق من الغضب والردود  
الغاضبة كلها تتطاير في عقلي محملة بالدموع،

إنه على حق، أنا لم أعد أطيق رؤيته هادئاً، ولا رؤيته في سلام، ولا أطيق رؤيته أصلاً، لقد مضيت آخر عامين بقربه تعيسة وغير قادرة على الإستمتاع بشيء، كل ما أعرفه أنني لم أعد أنا وهذا يصيبني بالجنون، وأن طارق السبب الأقوى في ما يحدث لي، وما يكاد يقتلني من الغيظ أنه لا يريد مناقشة هذا وإن ناقشناه يتهمني أنني أبالغ في الأمور لأنني صرت كئيبة وأعشق النكد وأنه يتجنبني قدر المستطاع حتى لا يصطدم بقطار التعاسة الذي ينتج عن مناقشاتي معه، وإن لم أتوقف عن الكلام في نفس المواضيع التي بلا معنى بالنسبة له ستكون العواقب سيئة، وقد حدث من قبل وتطورت الأمور حتى كاد يضربني وطلبت الطلاق منه وتصالحنا ولكن منذ ذلك الوقت وأنا لم أعد أنا لقد تغيرت تماماً صرت ذلك الكائن الحزين المكمل بالهموم.

أنا أعترف بهذا كله، وكيف لا وهو يقتلني بالتقليل من اهتماماتي وطلباتي ومشاعري، قد يبدو ما يجثم على قلبي من حزن مجرد أسباب تافهة للآخرين، قد يظنونني مجنونة كما يفعل هو ولكنه ما يعتمل في صدري طوال الوقت، أنا لا أعرف أي شئ سوى أنني غير سعيدة في

حياتي وزواجي، وأني على غير تواصل مع  
شريك حياتي، وأن أمومتي تستنفذ كل ذرة مني  
وهو لا يبالي ولا يخفف عني حتى نفسيًا، قد لا  
يستطيع أحد أن يشعر بما يشعل قلبي وقد يظن  
البعض أنني ناكرة للنعم وباحثة عن المشاكل  
حتى إن أخبرتهم بتراكمات المواقف التي  
تؤرقني قد يحكمون أن ما أقوله ضربًا من  
الجنون، لكن ما في قلبي صار يتأكلني وأنا  
حية، هذه التراكمات والخذلان المستمر قد جعلوا  
من وقتي الهادئ نازًا.

أدركت بصري للنافذة وأنا أمسح دمعة نافرة  
وأمنع بقية مشاعري من الهروب لتجتمع في  
رأسي على شكل صداع، صداع عنيف يدق في  
رأسي كالطبول.

عدلت من وضع الهاتف على أذني وأنا أقول ضاحكة.

**نور: بصي كان شكلي زبالة.**

[illegible]

نور: لا وأنا بكل تناكة سبته ومشيت فاكراه  
بيعاكس وهو افكر يا عيني إني خيفة على  
كريم من الحسد وهروح أبخره.

إنجي: وأنتِ أصلاً شكك مجنونة، أنا متخيلة شكك بتشدي ابنك وتجري هههههه، ماتقوليلي كده اسمه إيه أشوفه على الفيسبوك.

**نور: معرفش یابنتی اسمہ بالکامل، ولا  
الأکونت بتاعه.**

إنجي: مش هو في الفيتنس؟ يبقى هتلاقه عند كابتن هيثم أو ممدوح استني أبص عندهم أكيد متصور معاهم ،... صحيح فكرتيني بمناسبة الفيسبوك، مش أحمد في دبي بقاله شهرين.

نور: يا سلام، عشان كدة مكانش بيرد علي حد.

إنجي: ومختفي تمامًا الأستاذ عشان محدش يعرف يوصله ،لولا إن ابن خالتي شاف صورته مع واحد صاحبه في دبي .

نور: هو برضه مش بيبعت فلوس المدرسة بتاعة جودي؟.

إنجي: ولا فلوس أي حاجة، وبابا اللي دافع كل حاجة حتى اليونيفورم وكل ما أكلمه يقولي أصلي مزنوق، وابن خالتي بيقولي إنه نزل دبي علي بوزيشن جامد ومش راضي يدفع مدرسة بنته.

نور: ربنا يعوضك يا حبيبتي وينتقم منه هو وهي.

إنجي: صدقيني أنا مش زعلانة خالص دلوقتي، بالعكس أنا ربنا خلصني منه وأخذ واحدة خاينة ويستحقها ، الخاين ياخذ الخاينة اللي زيه، أنا بس اتعلمت الدرس، مدخلش حد بيتي ولا أعرفه أسراري ، الخيانة مبتجيش غير من أقرب الناس.



نور: يعني وأنتِ كان هيجي في بالك إنه هيوخونك مع واحدة صاحبتك، أنتِ بس كنتي بتتعاملني بأصلك وتربيتك.

إنجي: يا شيخة ياريتنا ما اتربيننا ، كان زمانا عرفنا نسلك و نتعامل مع الناس الغريبة اللي بنقابلها في كل حنة دي.

نور: أنتِ عارفة إن مريم عماد جوزها اتجوز عليها؟.

إنجي: يانهار أسود.

نور: آه والله العظيم، متجوز عليها بقاله سنة واحدة بقي إيه لا شكل ولا شخصية ولا نضافة ولا حاجة معرفش فعلاً جابها منين، بتوريني صورها استغربت جدا، بقي دا أدهم اللي كان بيموت فيها وبيبوس التراب اللي بتمشي عليه.

إنجي: عشان تعرفي إن كلهم صنف واحد، محدش يتآمن خلاص.

نور: ربنا يصبرها بجد.

إنجي: وإنتِ مفتحتيش موبايل طارق تاني بعد الموضوع إياه؟.

نور: ياستي غير الباسورد وعامله ببصمة  
صباغه من ساعتها مش عارفة أفتحه تاني.

إنجي: ومعرفتيش الأمور تطلع مين ؟.

نور: أنا شاكة إنها مصممة الدعاية اللى بتعمل  
الشغل الجديد للمعمل.

إنجي: والله ياستي أنا مش عارفة مالهم البنات  
اتهللو كدة ليه، هو خلاص الرجالة خلصوا  
مفيش غير المتجوزين، ولا هما بيحلوا في  
عينهم بعد الجواز.

نور: المشكلة إن الكلام المكتوب ناقص، يعني  
الكلام بيان عادي وبعدين يتقطع كأنهم كملوه  
في مكالمة تليفون، أنا مش عايزة أشك في  
طارق أنا بثق فيه....

إنجي: بتعملي إيه يا حبيبتي ؟ تثقي فيه ليه؟  
أنت متعلمتيش الدرس مني ولا إيه؟، خلي  
عنيكي وسط راسك، هو أنا لسه هعلمك!، هما  
صنف رمرام بيجري ورا أي جيبة ماشية ،أنت  
لو مالمتيش المواضيع دي أول بأول هيبقى  
مصيرك زي كده ، وأنت معاكي طفلين  
ومعندكيش أب يشيل ولا يصد عنك، الله يرحمه

خطبك لطارق واطمن، أنتِ بقى دورك تراقبي  
وتنظطي أمورك من بعيد.

نور: بقولك مش عارفة ، أنا هطب عليه في  
المعمل كذا مرة كدة أفهم من البنات اللى هناك  
إيه الوضع من غير ما أبين فيه إيه.

\*\*\*\*\*

بعد إنهائي المكالمة مع إنجي شعرت ببعض  
الضيق، مهما قالت لي ومهما حدث لا يمكن أن  
أشك بطارق، قد يميل رأسه قليلاً هنا أو هناك  
ولكنه حبيبي أنا وزوجي، وقلبه لم ولن يكون  
لأحد غيري، إنه يعشق أولاده، وإن كنت أتابع  
هاتفه من وقت لآخر فذلك للإطمئنان فقط أن لا  
شيء مريب يحدث بغير علمي، يوماً ما وجدت  
رسالة من شخص يقول له "الله يرزقك  
بالزوجة الصالحة" على سبيل المزاح فما كان  
منه إلا أن أجابه "أنا عندي إياها، لاتقلق"،  
كيف لي أن أقلق أنا بعد هذا .

ابتسمت وأنا أستنشق رحيق قهوتي المنعشة  
وتأملت هاتفي قليلاً في فضول ثم فتحت برنامج  
الفيسبوك لألقي نظرة على صورة الشاب علي  
وأنا أتذكر حديثي المضحك عنه مع إنجي، لقد

كانت محقة ها هو يقف بجانب مدرب دارين للسباحة في صورة مشتركة، فتحت الملف الشخصي له وتأملته قليلاً، علي بدران اسم يليق بنجم سينمائي ، يبدو شاباً وسيماً حقاً له بنية مدرب رياضي ووجه طفولي جميل، يبدو في صورهِ الحديثة أكبر قليلاً خاصة وقد أطلق لحيته وشاربه، تصفحت الصور القديمة له قليلاً، فاجأتني صورة غريبة منقسمة لصورتين مكتوب عليها قبل وبعد، في الصورة الأولى يبدو علي ولكن بنسخة أصغر سنًا وأكثر بدانة، لقد كان بديناً في ما مضى، أما الصورة الأخرى له يظهر بها بعد أن صار في جسم رياضي مثالي.

استوقفتني هذه الصورة لوهلة، لطالما أعجبت بمن لهم هذا النوع من الإرادة، ازداد فضولي حوله فعدت لأقرأ المعلومات المعلنة عنه على الصفحة ،خريج كلية الآداب قسم لغة إنجليزية، يعمل مدرباً معتمداً للغة بجانب عمله كمدرّب رياضة بدنية في الجيم، وبينما أنا أنتقل ما بين معلوماته وصوره على الفيسبوك ،إذا بي أضغط بشكل خاطئ على أيقونة إضافة صديق ، تجمدت أصابعي وأنا أشعر بالذعر، ما هذا الذي فعلت؟ كيف أمحو هذا؟ شهقت في إنفعال، ألف

لعنة عليّ لماذا فعلت هذا؟، توقف عقلي عن العمل لوهلة وكأني نسيت كل شيء عن الفيسبوك الذي أعده منذ تم إطلاقه وأنا مرتبكة تمامًا أسعى لتدارك الموقف ،وبينما أنا أبحث عن أيقونة إلغاء الصداقة في توتر ظهر لي على الشاشة أن "علي بدران" قد قبل صداقتي على الفيسبوك.

اللغة، أسرعت بإغلاق هاتفي في ذعر، ووضعت تحت الوسادة وأنا أرتجف في خجل، أي أحمق هذا يقبل صداقة في أقل من دقيقتين، هل كان الهاتف ملتصقًا بيده؟ ماهذه السرعة في الاستجابة؟ هل سيدرك أنها أنا؟ بالطبع سيدرك فأنا أضع صورتي مع أولادي كصورة شخصية على الملف الشخصي، ما العمل الآن؟ لا يمكن أن أمسح صداقته بعد أن قبلها، سيكون هذا قمة في الغباء، لا.. قمة الغباء كان إضافته من الأساس، لا شيء يضاهي هذا النوع من الغباء، قررت ترك الهاتف وقمت بكل اضطراب محاولة إكمال يومي وأنا أشعر بالخرج الشديد، ترى ما الذي سيفكر به؟ أنا لست من النوع الذي يضيف شخصًا لايعرفه بدون داعي، شعرت بالعرق يتصبب من جسدي كله،يا للخرج ،ما العمل الآن؟.



طارق: الأكل مضبوط أوي النهاردة عن كل مرة.

نور: ألف هنا يا حبيبي.

قال وهو يكمل طعامه.

طارق: هتيجي معايا فرح سلوى بليل؟.

نور: معتقدش هنعرف نيجي دارين عندها مدرسة بكرة، حد يعمل فرحه في نص الأسبوع كده وفيه دراسة؟.

قال مازحًا.

طارق: تلاقيها قاصدة عشان اللي عندهم عيال ميجوش.

نور: الصراحة عندها حق، الأطفال بيعملو إزعاج في أي مكان،.... صحيح أنت لقيت حد يشتغل مكانها ولا لسه؟.

طارق: علاء بيراجع السييفيات ، كل اللي مقدمين لسه متخرجين مش لاقى حد معاه خبرة، كل السييفيات الي جابهالي فاضية.

صمت للحظة في تردد قبل أن أقول بحذر.

نور: .....طب ما أنزل أنا!.

توقف عن مضغ الطعام وهو يقول في تأهب.

طارق: تنزلي فين؟.

نور: .....الشغل.

أدار وجهه إليّ في حنق.

طارق: احنا هنرجع للكلام دا تاني؟.

نور: ماله الكلام ده؟.

طارق: كلام ملوش لزمة، كلام يحرق الدم  
ويجيب خناق.

نور: إيه اللي يخليه يجيب خناق بس، أنا  
بتناقش معاك بكل هدوء .

رفع حاجبيه وترك ملعقته واعتدل وهو ينظر  
إليّ.

طارق: طيب يا ستي أنا كمان هكلمك بكل  
هدوء، مينفعش تنزلي الشغل، مينفعش وأنتِ  
عندك طفلين، هتوديهن فين؟ ده أنتِ مش



عارفة تحضري فرح بسببهم ،عايزة تلتزمي  
بشغل وشيفتات ومواعيد ومسئوليات وترمي  
ولادك في حضانات زي الستات الخايبة، أنا  
معنديش الكلام ده.

قلت مدافعة في اعتراض.

نور: مين قالك إني هرمي ولادي في حته ،ماما  
مستعدة تفضل معاهم ومامتك كمان وبعدين  
الشيفتات ممكن تتظبط على مواعيدهم.

طارق: طب راعيهم وراعي مواعيدهم الأول  
وبعدين ابقى شوفي الشغل اللي عايزاه ده.

بدأت أشعر بالغضب فاحتد صوتي وأنا أقول.

نور: قصدك إيه براعي ولادك؟ قصدك إن أنا  
مش مراعية ولادي ومقصرة في حقهم؟.

طارق: لا طبعًا مبتراعيش، أنتِ عايزة اللي  
يراعيك، بتسقطي حاجات منك طول الوقت،  
إذا كنتي وأنتِ فاضية مش عارفة تلاحقي آمال  
لما تكوني بتشتغلي بقى هتعملي إيه.

نور: يا طارق أنا زهقت وتعبت أنا هيجيلي  
اكتئاب من قعدة البيت وشي في وش الولاد

طول اليوم لا بطور نفسي ولا بعمل أي حاجة  
لنفسي، حاسة إنهم ضغطوا عليا ومسحوني  
من على وش الأرض كأني مليش لزمة ومليش  
وجود.

طارق: عادي، ما هي الأمومة كده، أمال أنت  
كنتي فاكراها إيه؟ كل الستات لما بتخلف حياتها  
بتختفي مقابل حياة ولادها واحتياجاتهم، أنت  
عايزة تفكري في نفسك وبس يعني؟.

قلت بدون تفكير.

نور: ما أنت بقيت أب وماشاء الله مبتفكرش  
غير في نفسك.

طارق: هعمل نفسي مش واخد بالي من نبرة  
صوتك السخيفة وكلامك وبرضه هرد عليكي  
بكل هدوء، أيوه أنا راجل، مش وظيفتي غير  
إني آخذ بالي من نفسي، عشان خاطركو  
وعشان البيت، عشان أعرف أركز في شغلي،  
عشان أوفر الفلوس اللي بتأكلنا واللى مقعدانا  
في شقة زي دي واللى بتغيرلنا العربيات  
وبتدفع مصاريف المدارس الخاصة وبتسفرنا  
كل سنة نصيف في مكان مختلف.

نور: وهو إحنا كنا في المستوى ده من أول جوازنا يعني يا طارق ما إحنا كنا على قدنا في الأول وعمرى ما اشتكيت ،مين اللى اقترح عليك أصلاً تشارك علاء في المعمل؟ ومين دخلك جمعيات واستلف وباع دهبه عشان نكمل الفلوس؟ وكنا بنفضل بالشهر والاتنين ندعى يارب ما حاجة تحصل تأزم معانا في المصاريف عشان تعرف تسد القروض اللى واخذها للمعمل، وكنت بظبط نفسي والبيت على قد الفلوس اللى موجودة وكنت حامدة وشاكرة ربنا وعمرى ما اتكلمت.

طارق: ما أنتِ بتتكلمي دلوقتى.

نور: أنا مش قصدي حاجة أنت اللى بتقول كلام كأن أنا مثلاً بتشرط عليك ولا مضیعة فلوسك على الهیافات أو مش مقدرة النعمة اللى ربنا أكرم علینا بیها ،أنا عارفة كویس قيمة كل حاجة يا طارق.

طارق: ماشى یاستى مشكورة على تعبك معانا ورجعتك دهبك، ها فيه إيه تانى عایزة تتخانقى علیه؟.

شعرت بغصة تقتحم حلقي، أنا دائماً ما أصل إلى طريق مسدود بخصوص هذا الأمر معه، قد يكون محققاً في بعض ما قال ولكنه بالتأكيد مخطئاً في أغلبه، لازلت أشعر بالضيق.

طارق: على العموم يا ستي عشان متقوليش إني بخلق عليك من غير داعي، أنا عايزك تطلعي من الجو اللي أنت فيه ده وتفصلي وتنزلي عن وداني شوية ، الولاد متعبين جداً، ربنا يكون في عونك، بس أنا مش في إيدي حاجة أساعدك بيها ،هسيب شغلي وأفضل معاهم أنا يعني؟ دي شغلتك الأساسية يا ماما، بس ممكن تفصلي يوم ولا حاجة عشان متفضليش تعكني عليا كل شوية، بصي روي سبا غيري جو واعلمي ماساج و ريحي أعصابك يوم، أقولك! اشتركي في جيم لما يبدأ كريم الحضانة بتاعته، خدي نفسك كده وشوفي حاجة تحبي تعملها كورس ولا جيم ولا شوفي صحباتك خدي معاهم القهوة في مكان يوم الصبح غيري مودك كدة متبقيش بروطة وبعدين تزعلي إنك مخنوقة.

هممت بأن أرد عليه بأن هذه المقترحات البسيطة كان يرفضها من قبل، ما الذي جعل

أفكاره تتغير فجأة ولكني خفت أن يتراجع في أقواله ، وشعرت بكلامه معقولاً جداً، ودهشت أن هذا الحديث صدر عنه هو، قد يكون مشوباً ببعض التهم لكنه لا يزال كلاماً معقولاً ومبشراً ، سأفكر فيه بالتأكيد، ولن أعيد النقاش حتى لا يراجع عقله ويرفض.

\*\*\*\*\*

نسيت أو فلنقل تناسيت أمر إضافتي " لعلّي" على الفيسبوك وإن كنت تفحصت ملفه الشخصي قليلاً ، أغلب منشوراته تتحدث عن الرياضة والطعام الصحي ، لكني لم أتوقع منه أن يرسل لي رسالة في يوم ما، ما لاحظته أنه يتابع كل صورة أنشرها على ال Story الخاصة بي، فأصبحت أختار صوري بعناية، وذات يوم نشرت صورة لكريم ابني في أول يوم له بالحضانة ولأول مرة أجد رسالة من علي تعليقاً على الصورة كاتباً " ماشاء الله، ربنا يحميه".

شعرت بالقشعريرة تسري في جسدي، أردت ألا أرد علي رسالته لكني بدلاً من ذلك ضغطت زر أعجبني على تعليقه ،لست أدري لماذا يعاندني حظي مع هذا الشاب ولا أنفك أتصرف

كالحمقاء هكذا معه، وجدته يكتب شيئاً ما، إنه ملتصق بهاتفه حتماً ،وفي أقل من لحظة ظهرت أمامي كلمة "إزيك" ، قبل حتى أن أغلق نافذة الرسائل ،لا بد أنه عرف أنني قرأت رسالته، أخذت نفساً عميقاً قبل أن أقرر أن أجيب.

نور: الحمد لله ،إزيك؟.

علي: تمام والله ، الصورة حلوة أوي ماشاء الله.

نور: شكرًا.

علي: مش بتيجوا النادي الأيام دي، مبقتش أشوفكو.

نور: الجو برد شوية فالأمهات طلبوا من كابتن ممدوح بسين بسخانات.

علي: أيوة تمام وإحنا البسين عندنا فيه صيانة للسخانات، نقلكوها فين؟.

نور: بنأجر البسين في مدرسة السباحة ،بس ساعات قليلة عشان الضغط عليهم كبير.

علي: مش بحب مدرسة السباحة دي.

نور: ليه؟ مكان وحش ؟.

علي: لأ ذكريات وحشة .

نور: ذكريات شخصية؟.

شعرت بالدم يفور في جسدي ؟ ما هذا الذي أقوله، لماذا أسأله وأتجاوب معه وكأنه صديق قديم.

علي: هههههههه لا والله ، مش عاطفية ولا حاجة.

أنا لم أقل عاطفية، استرسل هو مكملاً حديثه.

علي: كنت بتمرن هناك وأنا صغير وكان الكابتن بيترأ عليا دائماً وبيهزأني.

نور: ليه كده؟.

علي: عشان كنت تخين ونفسي بيقطع بسرعة وكنت أضعف من زمايلي.

نور: ده مش مبرر إنه قليل الذوق.

علي: مش عارف، مكنتش باخدها على إنها كده، كنت بحس إنه عنده حق وكنت بزعل وبرجع أعيط لماما.

نور: أنا مش مصدقة إزاي حد يسمح لنفسه يتنمر على حد بالشكل ده.

علي: مكنش فيه زمان الكلام ده، التنمر دا ترند جديد، على أيا منا الكابتين شديد عشان شاطر، ومعلش استحمل واشتغل أحسن عشان تعجبه، كده يعني.

نور: حاجة تضايق فعلاً.

علي: أنا مش زعلان أبداً بالعكس أنا كل الحاجات اللي اتعرضتلها زمان دي هي اللي خلتنني البني آدم المختلف دا دلوقتي .

نور: ربنا يوفقك.

علي: على فكرة والدك كان شخص مؤثر جداً في حياتي، كان ملهم وكلامه كله تشجيع، وكان فيه دور في إنى اتغيرت واتعلمت الإصرار والعزيمة، الله يرحمه.



عاد لذكر والدي لينتشر الحنين في صدري فلا  
أعد أشعر بغرابة في محادثته بعد أن كنت  
متوترة.

نور: الله يرحمه.

علي: يا بختك بيه، كان فخور بيكي دائماً.

شعرت بالفخر والحزن في نفس الوقت لذكرى  
والدي الحبيب.

علي: أنا اللي أعرفه إنك دكتورة بس معرفش  
دكتورة إيه، يعني كلية إيه.

إذن هو لم يتفحص صفحتي الشخصية على  
الفيسبوك ليستقي المعلومات كما فعلت أنا معه.

نور: كلية علوم وكنت بشتغل في معمل برو  
لاب بس سبته لما اتجوزت وجوزي دلوقتي  
owner للمعمل.

علي: هو كمان دكتور تحاليل؟.

نور: هو كمان كان كلية علوم.

علي: قصة حب يعني من الكلية ولا إيه؟.

نور: لا هو كان جامعة ثانية بس كانت قصة حب في الشغل مش في الكلية.

علي: ربنا يخليكوا لبعض، أنا مبسوط إني اتكلمت معاك، بس هضطر أقوم دلوقتي، سلميلي على كريم الصغفن.

نور: يوصل إن شاء الله.

علي: في رعاية الله يا نور. شعرت بالقشعريرة لكتابته اسمي هكذا مجرداً من أي لقب وكأني صديقه منذ زمن، كما أن استرساله في الحديث معي عن ذكرياته كان أمراً مربكاً، والأدهي هو استرسالي أنا، شعرت بالضيق الشديد على الرغم من البراءة التامة التي تغلفت بها المحادثة إلا أنني شعرت بشيء حاك في صدري وكرهت أن يطلع عليه أحد.

\*\*\*\*\*

ما أن دلفت الغرفة أغلق طارق هاتفه ووضعها جانباً وهو يقول لي في ابتسامة واسعة.

طارق: طب والله وشك نور وردت فيه الروح. قلت ضاحكة وأنا أتحمس وجهي في سعادة.

نور: على أساس إن الماساج كان عملية تجميل.

طارق: تنكري إن نفسك اتحسننت؟.

قلت وأنا أزيح البطانية لأجلس بجانبه على الفراش.

نور: أيوه طبعًا الحمد لله كان يوم لطيف جدًا وفصلت فيه جامد، كفاية إني ارتحت من الولاد كام ساعة، ميرسي يا حبيبي أنا سعيدة.

طارق: كل شهر كده تروحي تعدلي مزاجك وتفرشي.

نور: على حسابك طبعًا يا حياتي.

طارق: أنتِ تؤمري يا حلوة .

وقبلني في أنفي.

نور: أخبار البنوتة الجديدة إيه؟

اعتدل طارق وهو يقول بحماس.

طارق: رانيا؟ ممتازة، بنت نشيطة وذكية وكلها حماس.

نور: طيب الحمد لله إنها طلعت كويسة ، أنت كنت قلقان من اختيار علاء.

طارق: المرة دي جت سليمة، هتعجبك أوي أما تتعامل معاها.

نور: وأنا أتعامل معاها ليه هو أنا هشتغل معاها، أنا هفضل في البيت أربي عيالي.

طارق: وبعدين بقى، هتعيدي الحوارات تاني ليه ما قلنا خلاص، شوفيلك كورس تاخديه وانزلي عن وداني.

نور: تصدق أنا كنت بفكر أخذ كورس إنجليش محترم .

طارق: أيوه، اسألي وظبطي كده وعرفيني بكام و مواعيده إيه.

ثم اقترب ضاحكًا يضمني.

طارق: إحنا نطول نظبط مزاج الباشا.

نور: ياراجل؟.

طارق: هو أنا عندي كام نور.

وقربني إليه أكثر في ود فائض.

نور: طب اظفي نور الأباجورة اللي جمبك عشان أبقي النور الوحيد اللي في الأوضة.

\*\*\*\*\*

استيقظت في الصباح نشطة، لا يوجد أحد بالمنزل سواي ،طارق في العمل وقد أوصل الطفلين لأماكن الدراسة، لم أعهد هذا الهدوء اللذيذ بعد، قمت لأعد الفطور في استمتاع تام وأنا أدندن مع صوت فيروز المحبب، لقد قررت أن أشارك في دورة لتعليم الإنجليزية ، ولكني لا أعرف أحدًا يخبرني بما أحتاجه بالظبط.

جلست في الشرفة أتناول قهوتي وإفطاري، فتحت الفيسبوك أتأمل المنشورات وبينما أنا أقلب صادفني منشورًا لعلي يتحدث فيه عن بعض مصطلحات اللغة الإنجليزية المتداولة.

آه "علي" وكأني تذكرت للتو ماهية عمله، إنه هو ولا شك ،كيف غاب عن ذهني،إنه هو من سأستفسر منه ،أوليس هو من يعمل في مركز لتعليم اللغات.

توجهت إلى الرسائل بالهاتف باحثة عن اسمه، ها هو "علي بدران"،بدأت بالنقر على شاشة هاتفه أكتب له، لم نتبادل الحديث منذ أول وآخر مرة تحدثنا سويًا بالرسائل، وكذلك لم أره لأننا لم نعد نذهب للنادي بسبب السخانات، ولكنه كان متابعًا قويًا لي على الصور التي أنشرها، دائمًا ما يثبت حضوره على صوري أو صور أولادي بعلامة الإعجاب.

"صباح الخير يا علي، إزيك عامل إيه؟ أنا عارفة إن الوقت بدري بس كنت عايزة مساعدتك في حاجة".

أرسلت الرسالة ولم أكن متأكدة متى سيكون رد فعله وضعت الهاتف جانبًا وارتشفت قهوتي في تلذذ غريب كان هناك إحساس بالتشويق داخلي لا أدري كنهه ، لم أكمل الرشفة إلا وقد سمعت نغمة الرسائل.

علي: أوامري.

ما هذه السرعة في الإستجابة، ابتسمت وأنا أكتب.

نور: كنت عايزة أخذ كورس إنجليش بس يكون شامل، أنا تعليمي كان فرنساوي من وأنا صغيرة ومكنتش قوية أوي في الإنجليش، ومحتاجة إنني أطور نفسي عشان لو حبيت أشتغل بيبقى مطلوب شهادات معينة لليفيل الإنجليش.

علي: أه طبعاً، محتاجة تاخدي كورس في إيه بالظبط؟، حاجة لل beginners ولا conversation ولا عايزة تاخدي شهادة معينة.

نور: بص أنا معرفش حتى الفرق بينهم أو أنا محتاجة إيه ، فواحدة واحدة كده معلش تفهمني.

علي: دا موضوع يطول شرحه ومش هينفع أفضل أكتب كده عشان سابق ، ابعيلي رقمك أكلمك.

قرأت الرسالة ثلاث مرات متتالية، وترددت، هل أكتب رقمي حقاً؟ هل يستحق الأمر؟ هل هذا آمن؟ ماالذي قد يحدث مثلاً؟ هل هي نهاية العالم؟ هذا شاب لطيف يصغرنى بسنين يحاول مساعدتي إجلالاً لذكرى أبي، ثم إنها أنا التي طلبت منه المساعدة، لماذا أفكر في الأمر تفكيراً سلبياً؟ يالي من حمقاء، بالطبع سأرسل له الرقم.

كتبت رقمي على عجل وأرسلته قبل أن أعيد التفكير.

مضت ثوان كالسنين قبل أن يظهر رقمًا غريبًا على شاشة هاتفي يتصل، شعرت بالدم يفور في رأسي وشعرت بدقات قلبي تعلو لست أدري لماذا كل هذا القلق والتوتر؟.

نور: ألو.

علي: أولاً أنتِ تزعجيني في أي وقت مفيش مشكلة، ثانيًا إحنا مش بدري ولا حاجة الساعة داخلة على 12 الظهر، أنا في الشارع من 7 الصبح.

نور: أصل أنا طول ما الولاد في المدرسة ببقى متخيلة إن كده بدري، بصحى ألبسهم وأنا متاني بعدين أبقى أصحى أشرب القهوة على رواق.

علي: دا إيه الروقان دا، أنتِ قاصدة تغطيني بقى، أنا واحد بشقى من الصبح وبشرب قهوتي باردة.

نور: معلش بقى، كل حاجة وليها عيوبها.

علي: طيب أنتِ كنتي عايزة تاخدي كورس في إيه بالظبط؟ ومواعيدك إيه؟.

نور: أنا عايزة حاجة لطيفة تعلي الليفيل بتاعي في الإنجليش، وتخليني أعرف أتابع مع ولادي في المدرسة بعدين لأن هما تعليمهم كله

إنجليش وبعد كده مش هعرف أتعرق أعظمق معاهم في اللغة، والمواعيد المناسبة ليا هتبقى الصبح وهما في المدرسة ، زي دلوقتي كده.  
علي: ما قلنا دلوقتي مش الصبح خالص إحنا الضهر.

نور: حاجة على الضهر كده بحيث أرجع قبل ما يرجعوا.

علي: طيب أصل كل المجاميع بدأت فعلاً ولو حجزتلك هتستني بتاع شهر، أنت مستعجلة؟.  
نور: أنا كنت عايزة أبدأ وأنا متحمسة كده عشان مضمنش لو استنيت همتي تهبط ومعملش حاجة.

علي: كده مفيش حل غير إن تاخدي كورس برايفت.

لاقت الكلمة رفضاً مني قبل أن ينهي حروفها.  
نور: أنا مش مضطرة لدرجة إني أخذ كورس لوحدي.

علي: لأ مش لوحدي دي بتبقى ثلاثة أو أربعة بالكثير ،وبتبقى في السنتر برضه ومع مدرب معتمد وبتاخدي شهادة، بس بتبقى أغلى شوية ،أنا شخصياً بفضلها لأن النتيجة بتبقى أفضل وأسرع.

نور: وبختار المدرب على أساس إيه؟.



علي: أنا أهو بكلمك ،مش أنا مدرب ولا أنتِ متصلة بكنتاكي؟.

ضحكت وأنا أفكر، طبعًا هذا هو سر رده السريع ،إنه العمل لاريب والتسويق لنفسه، طمأنتني الفكرة كثيرًا وجعلتني أكثر ارتياحًا للحديث.

نور: يعني أنت بتقترح عليا حوار المجموعة البرايفت، بس أنا معرفش حد عايز ياخذ كورس.

علي: بصي أنا كان فيه حد سألني برضه، هكلمه كده وهرد عليكى بباقي التفاصيل الميعاد والمكان والعدد والتكاليف، لو يناسبك قشطة، مش مناسبك برضه أنا معاكى في أي حل تاني.

نور: طيب تمام ، هستنى ترد عليا.

علي: متقلقيش، يلا في رعاية الله.

نور: مع السلامة.

وأغلقت الهاتف وعدت لأنغام فيروز وقهوتي الباردة أرتشفها في تلذذ على الرغم من برودها.

\*\*\*\*\*

طارق: ليه برايفت يعني؟.

نور: عشان في الغالب المواعيد بتبقى بليل، أغلب الناس بتاخذ الكورسات تكميل لشغلهم فمحدث بينزل الصبح مخصوص عشان ياخذ كورس بيبقوا في أشغالهم، العدد اللي بينزل الصبح بيبقى قليل جدًا ،الكورس هيكون فيه اتنين غيري.

طارق: بس ده أعلى.

نور: مش أوي ،مش فارق كتير.

طارق: طيب اللي تشوفيه مناسب ليكي، هسيبك الفلوس تحجزي، بقولك أنا هتعدى النهاردة بره، كنت نسيت أقولك.

نور: فين؟ ومع مين؟.

طارق: عزومة كل سنة بتاعت المعمل ما أنت عارفة، هنجرب مطعم السمك الجديد اللي قصاد نادي الشرطة.

فكرت في ضيق، كيف تسنى له أن ينسى إخباري بشيء مرتب وتم الحجز له مسبقًا

كهذا، ولكنها عادته أن ينسى وجودي كشريكة  
حياته لهذه الدرجة، قلت متخطية مشاعري.

نور: آه عارفاه، يقولوا عليه حلو أوي.

طارق: هشوف كده النظام لو حلو هبقى أخذك  
أنتِ والولاد نتغدى فيه مرة.

إنه يعلم جيداً أنني لا أحب مأكولات البحر  
والأسماك، ولكني قلت في إذعان.

نور: ماشي.... البنات هيكونوا معاكم طبعاً؟.

صمت للحظة قبل أن يقول.

طارق: كله جاي نهى ولميس وعلا جايين  
ورانيا معرفش هتعمل إيه، بس دي عزومة  
يعني، إنما الشباب كلهم أكدوا إنهم جايين،  
علاء وصلاح وسامح وباسم والأوفيس بوي.

نور: والله أنا مش عارفة باسم ده مستحلميئه  
إزاي، أنا مش برتاحله خالص .

ضحك طارق في جزل.

طارق: أنتِ مبتحبيهوش عشان كان عايز  
يجوزني، ياستي الراجل بيسعى في الخير.

نور: خير لما يبقى ياخده، هو ماله ومالك عايز  
يجوزك تاني ليه؟ مش كفاية هو، أنا كان هالين  
عليا أروح أتخاق معاه لولا أنت منعتني.

طارق: هههههههه ،عندك حاجة سهلة تطبخها  
ولا أبعتك أوردر البيتزا اللي الولاد بيحبوها.

نور: لا ابعت بيتزا الله يخليك أنا مليش مزاج  
أطبخ خالص.

طارق: أوكي يا ستي، بس اعملي حسابك  
تطلعي الهدوم الشتوي بتاعتي النهاردة.

نور: حاضر .

طارق: وكلمي ماما ظبطي معاها حوار خطوبة  
طاهر ده عشان أنا مش فيا دماغ للكلام ده.

نور: مامتك بتضايق لما بتدخلني في الحاجات  
العائلية اللي زي كدة، دي خطوبة أخوك.

طارق: يعني هعمله إيه يعني؟ هو كان أول  
واحد يخطب مثلاً، وبعدين فستان وعروسة  
وحوارات ،أنا هنزل ألف مع أمي والعروسة  
برضه بزمك؟ هو مش دي مشاوير حريمي

وأنتِ الحريم بتاعي هنا وبتاع العيلة كلها اللي  
مفيهاش حريم غيرك دي.

قلت في استسلام.

نور: حاضر هكلمها.

طارق: هسيبك بقى عشان اتأخرت.

حمل قهوته وإفطاره وهو ينادي علي الطفلين  
متوجهاً إلى الباب، لقد كان مزاجه رائعاً صافياً  
مؤخراً، وأنا أيضاً، شعرت بالراحة وشيء  
يسير من السعادة تسلفت إلى قلبي ، اليوم  
سأبدأ فصلاً جديداً في تطوير نفسي ، سأذهب  
للمركز لاتعاقد على الدورة التدريبية المميزة.

\*\*\*\*\*

دخلت المركز بكل ثقة أرتمي ملابسي  
الصباحية المفضلة وقد ضعت لمسات من  
المكياج على وجهي، وارتديت نظارتي  
الشمسية التي أهدانيها طارق العام الماضي في  
عيد ميلادي، لايتسنى لي أن أرديها فأنا لا  
أخرج في الصباح إلا قليلاً، أخبرت السكرتيرة  
بسبب قدومي فطلبت مني الإنتظار قليلاً، جلست  
لدقائق قبل أن يظهر علي مرحباً بي.

علي: أهلاً أهلاً أهلاً، ازيك أخبارك إيه؟ جاية بدري يعني دي الناس لسه موصلتش، اتفضلي اتفضلي.

رافقتي لحجرة درس صغيرة، سرت خلفه وأنا أتأمل بنيتة، إنه مفتول العضلات حقاً، لا يمكن أبداً التكهّن بأن هذا الجسد كان بديناً من قبل، إنه قصير القامة مقارنة بطارق زوجي، بالكاد يفوقني طولاً بسنتيمترات قليلة، جلست وأنا أبتسم له في امتنان.

نور: شكراً على مساعدتك يا علي، والله أنا عارفة إني بزعجك .

جلس علي وقد أشرق وجهه الجميل بابتسامة دافئة.

علي: ولا إزعاج ولا أي حاجة، دا شغلي، لو مكنتش هساعدك في مجالي هساعدك في إيه، في الكروشييه مثلاً؟.

ضحكت وأنا أتمعن في ملامحه للمرة الأولى عن قرب بينما دخل من الباب رجلاً في منتصف الأربعينات وألقى السلام وهو يجلس، يبدو أنه أحد الشخصين المرافقين لي في الكورس.

التفت له علي وتعرف إليه وقام بتسجيل بعض البيانات منه ومني قبل أن تصل فتاة في أوائل العشرينات لتشاركنا الجلوس، وبعد أن جمع عليًا كل البيانات المطلوبة منا.

علي: المجموعة إن شاء الله ستكون حد وثلاث وخميس من كل أسبوع بس أنا للأسف مش هكون المحاضر عشان ظروف حصلتلي، زميلتي سماء هتستلم مني المجموعة ، هي هتوصل دلوقتي .

شعرت بقلبي يغوص في قدمي ،ماهذا الذي يقول؟ لقد وعدني بأن يكون هو المحاضر.

دخلت في هذه اللحظة سماء وهي تلهث.

سماء: أنا آسفة يا جماعة على التأخير، شكرًا يا علي إنك استلمت مكاني الربع ساعة دي الطريق زحمة جدًا.

علي: لا ولا يهكم يا سماء، أنا مليتلك سجلت كل البيانات وخرج أديها لشيما بره، أسيبكو أنا يا جماعة مع سماء، هي من أشطر المدربات هنا في السنتر ،مش هتكسف أقول إنها أشطر مني كمان، متقلقوش يعني أنا سايبكو في إيد أمينة.

وانصرف، هكذا بلا أي كلمة زيادة ولا حتى التفاتة، لا أعلم لم أغضبني هذا جدًا وأحبطني، وشعرت بالحنق على هذه السماء التي تولت أمرنا.

\*\*\*\*\*

حين عدت لمنزلي هذا اليوم شعرت بالضيق، ليس لأن علي لم يكن المدرب، بل لأنني حزنت حين عرفت ذلك، شعرت بالذنب من مشاعري، ما الذي يحدث لي؟ لماذا ارتديت أفضل ملابسني اليوم وكنت أتمنى أن أراه؟ لماذا صرت أنتقي أفضل صوري لأنشرها على الفيسبوك وأنتظر رويته إياها؟ أي جنون يقودني إليه عقلي؟ هل بلغ بي فقدان الرومانسية مع طارق مبلغه لهذا الحد، هل بلغ افتقاري لحنان زوجي للتطلع لكلمة إعجاب أو نظرة إعجاب من شخص ما؟ هل هذا ما يحدث لي؟ هل هذه هي أزمة السبع سنين؟ ضاقت بي الدنيا فجأة وأنا أجلس في شرفتي في كآبة، هذه ليست أنا ولا يمكن أن يصدر هذا مني أنا، أنا السيدة المهذبة المربة في بيت محترم، مهما حدث بيني وبين زوجي لا يمكن أن تكون هذه مشاعري أو مساعي، لا يمكن أن أفتح بابًا للشيطان ليفسد عليّ بيتي



وأُسرتي، ثم إن علي أصلاً لم يصدر منه أي شيء مريب ، كل هذا الأمر في خيالي أنا، خيالي المريض، لربما شعرت بالرغبة في تجديد ثقتي بنفسي التي دمرها طارق بانتقاده الدائم، ربما لا شيء في عقلي أصلاً وهذا كله محض الصدفة، لكن منعاً لأي ارتياب أو ذعر، نهاية أي إتصال بعلي هذا سيكون الآن، فتحت الفيسبوك فوراً لأمسح كل صوري التي وضعتها بنية لفت الانتباه، لا أنكر أن القسم الأكبر مني كان يريد لفت انتباه طارق ليخبرني أن صوري جميلة، أو حتى يبدي بعض الغيرة ويطلب مني مسحها، لكنه تعامل وكأنه لا يراني أصلاً أو لا يعنيه ما أفعله.

بعدما انتهيت من مسح الصور، قررت أن علياً لن يكون محوراً في تفكيري نهائياً وأن زوجي حبيبي هو من يجب أن أتطلع إليه وأبتغي حبه، وحمدت ربي أن "علي" لم يكن المدرب وأن الله أنقذني من أن أراه كثيراً في هذه الفترة التي تتعرض فيها مشاعري للاضطراب بهذا الشكل.

في الليل بعد أن نام الأولاد ،انتظرت عودة طارق وأنا متزينة ، وحين دخل من الباب

متأخرًا ذهبت لاستقباله، نظر لي مندهشًا وهو  
يخلع حذائه.

طارق: خير؟ عاملة كدة ليه؟.

جمدتني لهجة الدهشة المشوبة بالسخرية  
لوهلة قبل أن أنفضها عن رأسي وقلت بهدوء.

نور: استنيتك كثير، عايزة أتعشى معاك.

توجه إلي غرفة النوم وهو يخلع سترته وأنا  
أتبعه .

طارق: مليش نفس للأكل خالص، شبعان من  
ساعة الغداء، لو عاوزة اتعشي أنت.

تنهدت في إحباط وقلت.

نور: لأ خلاص بقى أنا كنت عايزة أتعشى معاك  
أفتح نفسك وتفتح نفسي.

ارتدى ملابس المنزل وهو يتفحص هاتفه  
للحظة قائلًا .

طارق: معلش يا نور بقى .

وتوجه إلى دورة المياه حاملاً هاتفه متخطياً  
إياي في برود، لقد كان يتصرف بطريقة طبيعية  
جداً، أنا التي غير طبيعية اليوم، أنا التي أنتظر  
منه شيئاً هو لا يدري عنه شيئاً، أنتظر منه  
كلمة حب واحدة تعيدني إلى صوابي، أو لمحة  
عاطفة تشعرني بالأمان الذي تزرع سابقاً  
اليوم، ولكنه لم يعطني شيء، ولا شيء طمأني  
من ناحيته، نفس بروده المعتاد، ولكني كنت  
أحتاجه أكثر من أي وقت مضى.

خرج من دورة المياه ليجدني لازلت متوقفة في  
منتصف الغرفة ، ابتسمت له.

طارق: أنتِ لسه منمتيش؟.

نور: مستنياك.

اضطجع على الفراش وهو يضع هاتفه على  
الشاحن بينما أظلمت أنا الغرفة وجلست بجانبه

.

نور: المطعم كان حلو؟.

طارق: آه شغال.

نور: مش هتسألني عملت إيه النهاردة في الكورس؟.

طارق: آه عملت إيه؟ كويس ولا لا؟.

نور: جميل.

أغلق عينيه وهو يقول .

طارق: طيب الحمد لله.

نور: أنت هتنام؟.

طارق: أيوه ، في حاجة ؟ عايزة حاجة؟.

فاجئني رده ،كنت أريده أن يشعر ما بداخلي دون أن أضطر لاستجداء المشاعر منه.

نور: عايزة أتكلم ، عن حالنا وإني حاسة إن إحنا بقالنا مدة بعيد عن بعض، كل واحد في وادي.

طارق: كل واحد في وادي إزاي يعني؟.

نور: يعني مبقتش أحس إننا متفاهمين ولا قريبين زي زمان.

ابتسم بسخرية قائلاً.

طارق: ما إحنا مش متفاهمين ولا قريبين ،وأنا عايش في قوقعة لوحدي بعيد عنك وعن الأولاد، مش أنتِ دايماً اللي بتقولي كده؟.

نور: طيب أنا مش عايزة كده،أنا عايزة نرجع تاني حاجة واحدة.

طارق: خلاص شوفي أنتِ مقصرة في إيه في حقي واعمليه.

ذهلت من رد فعله.

نور: أنا مقصرة في حقك؟.

اعتدل في جلسته وذهب كل النوم عن عينيه وهو يقول.

طارق: آه طبعا شوفي إيه اللي بطلتي تعمليه وقت ما كنا متفاهمين وارجعي اعمليه.

فغرت فاه للحظة وأنا أحاول استيعاب ما يقول.

نور: هي المشكلة طلعت من عندي أنا دلوقتي؟ أنا اللي مقصرة في مشاعري ليك وواجباتي؟ يعني أنا اللي مسحولة وطالع عيني طول اليوم مع الأولاد مطلوب مني أشوف إيه ناقص

كمان؟ دا أنا عايزة يوم على يومي عشان  
أخلص اللي ورايا.

طارق: بالظبط كده من يوم ما جبتي الأولاد  
وانت بقيتي أم، أربعة وعشرين ساعة أم ، أنا  
مش عايز أم يا نور، أنا عايز مراتي بتاعت  
زمان.

نور: أنا كمان عايزة نور بتاعت زمان يا  
طارق، بس ده مستحيل يحصل، إحنا بقينا  
أسرة، وأنا عايشة في دوامة مع الأولاد، أنت  
اللي مش متقبل فكرة إنك مش سنجل خلاص  
وعندك بيت بيكبر وأولاد محتاجينك  
ومحتاجيني، الأولاد اللي أنت مش شايف إنهم  
يستحقوا اهتمامي.

طارق: أنا مقلتش كده، أنا قلت إنك طول الوقت  
بقو هما مركز اهتمامك ولا كأن ليا وجود، أنا  
المفروض أكون من أولوياتك يا أستاذة.

اعتدلت وأنا أقول بحدة وغضبي يتفاقم.

نور: وهو الأولاد دول ولادي لوحدي؟ وحرام  
أبقى حاطاهم أولوية؟ وبعدين أنا قصرت في  
إيه معاك عشان تقولي كده؟ أنا عندي إيه في

حياتي غيركم ولا بعمل إيه ثاني؟ دا كريم  
لوحدته عايز أربعة يربوه.

قاطعني طارق بهدوء.

طارق: بصي أنا عايز أنام ومش رايق، ومش  
عايز أرهق نفسي زيادة في خناق وجدال  
معاكي وشوفي أنا بقالي قد إيه بتجنبك وبتجنب  
أولع الشرارة اللي في عينكي دي دلوقتي  
عايزة تتخانق وبطنشك عشان مش عايز وجع  
دماغ، وسايبك في حالك مقابل إنك تسببيني في  
حالي، وأنت برضه مصممة تضايقيني عشان  
تسمعي مني اللي يضايقك، أيوه يا ستي أنت  
مقصرة في حقي، وأنا آخر حاجة بتفكري فيها  
وبتعملي حسابها في البيت ده، وشوفي الستات  
بتعمل إيه لاجوازهم وابقى تعال اتكلمي، وأنا  
مش عايز نقاش في حاجة ثاني دلوقتي لأن  
نهاية الكلام هتبقى مش في صالحك وهتبقى  
عكنة على دماغك يا نور، فاتفضلي نامي  
ولمي الدور واقصري الشر أحسنلك.

وضع الوسادة فوق رأسه منهياً بهذا  
الحوار، بينما شعرت بيد باردة تعتصر قلبي، لم  
أشعر في حياتي بمثل هذا الشعور من قبل، لم  
تقفز العبرات لعيني مثل كل مرة وكأنا اختنقت

هي الأخرى، لم يكن هذا ما توقعته أبداً ولا هذا ما كنت أسعى إليه، لم أكن أنتظر أن يقول شيئاً أصلاً، كل ما وددته هو أن يحتويني أو يقول لي أنه يحبني، أو حتى يضمني فقط دون أن يقول شيئاً، لقد خذلني في أقصى أوقات حاجتي له، شعرت بقلبي يتمزق وروحي تضيق، يا الله لقد حاولت وحاولت وتبين في النهاية أنني مقصرة، وأن ما أفعله لا يكفي، و لن يكفي أبداً، اضطجعت بقلبي المكلوم أحاول النوم دون جدوى، لم أعد أشعر أنني على مايرام، في الصباح سيستيقظ هو ناسياً كل شيء كعادته ويتعامل وكأنه لم يذبحني ببروده وخذلانه ليلاً، وسأعود أنا لدوامتي في بؤس وحزن أكثر مما مضى.



مر أسبوعان طويلان ومرهقان ما بين مذاكرة أولادي وما بين التحضير لخطوبة طاهر أخو طارق ، وقد قررت تجاوز ما فعل طارق، نمت تلك الليلة الحزينة واستيقظت وكأني شخص آخر وكأن ما قال قتل كل أمل لي في عودة الحياة كما كانت، لقد انتهى وقت استجدائي الحب من زوجي، وتلاشت كل أفكار الحماسة عن أننا زوجان متحابان ، فلأواجه حقيقة أننا غير متفاهمين بل أكثر من ذلك نحن متناقضين تمامًا، شاب علاقتنا تيار خفي بارد وكأن هناك ثأر مخفي يحمله كل منا بين جنبات قلبه للآخر، وكأن كل منا يؤدي واجباته لا أكثر ولا أقل حتى لا يؤخذ عليه الخطأ.

أما عن مشاعري فقد صرت أشبه بالماكينة الآلية ، أستيقظ في الصباح لأمارس مهامي كزوجة وأم على أكمل وجه، أغرق نفسي تمامًا في أعمال المنزل ومذاكرة دروسي ودروس أولادي وإعداد طبخات جديدة حتى أنام من فرط التعب، لا أريد أن أفكر في شيء حتى لا يقتلني التفكير، وجاء أمر خطوبة طاهر شاغلًا ماتبقى من فراغي فانخرطت في مساعدتي لوالدة

طارق في التجهيزات وتنظيم الطقوس الاجتماعية من أهل العريس للعروس وهكذا، ولكني كنت أفعل هذا كله بقلب مكلوم، وكأن قلبي تضاعف وزنه عشرات المرات حتى بات يضيق به صدري ، وكأني أحمل أطنانا من الهم، حتى هينتي وابتسامتي اختلفا كثيرا، ولكني حمدت الله على نعمته علي وعلى أولادي، ماداما بخير فسلاما على الدنيا وما فيها،بينما بدا طارق سعيدا جدا بانسحابي من محيطه لا متطلبات ولا واجبات،وقد صار ملاصقا لهاتفه ليلا نهارا، ينظر إلي وكأنه لا يراني وبالكاد يتحدث إلي، وكأني صرت كرسيا أو أريكة لا ضير في وجودها ما دامت تؤدي الغرض منها.

يوم الخطبة وقفت أمام المرأة أتأمل نفسي قليلا ،لقد مر وقت طويل منذ أن تزيت كاليوم، ها أنا أردي فستانا جديدا ، وزينت وجهي عند إحدى صالونات التجميل، بدا وجهي يشبه نور التي أعهد لها إلى حد ما، ابتسمت وأنا أتخيل ردة فعل طارق حين يراني، قالت دارين في لطف.

نادين: ماما أنت عروسة ولا إيه؟.

نور: يا حبيبتي يا نوادي ده أنتِ اللي قمر وعروسة، وفستانك أحلى من فستان مامي.

دارين: بس أنتِ أحلى ، أنتِ حاطة روج.

نور: حاضر يا ستي هحطلك روج عشان تحسي إنك أحلى ، بس ده في الحفلة بس غير كده مفيش روج ، فاهماني؟.

دارين: حاضر يا ماما يا حبيبتي.

نور: دلوقتي بقيت حبيبتك عشان الروج.

أمسك كريم هاتفه الذي يرن وهو يردد "بابا" ، ها هو طارق وصل ليقلنا من صالون التجميل إلي قاعة الحفل، مشيت في خطوات واثقة وأنا أختال قبل أن أجلس بجانبه في خفة، لا زالت أنظاره معلقة بهاتفه، فقلت برقة لألفت انتباهه.

نور: إيه رأيك في الفستان؟.

قال بصوت خال من أي مشاعر.

طارق: تحفة.

بالكاد نظر إليّ ، نظرت إليه لبرهه وهو يحدق في هاتفه ثانية محاولة فهم مشاعره.

نور: شفت الماكياج؟.

التفت ينظر إلي هذه المرة بتمعن قبل أن يقول.

طارق: آه جميل ، بس مش تقيل شوية؟.

للمرة الثانية يجيب إجابة خاطئة بنبرة صوت خاطئة، أنا لم أنتظر هذا الرد اللاذع منه، كنت أنتظر نظرة إعجاب وكلمة حلوة لا أكثر ولا أقل، إنما ردوده كانت باردة تمامًا ومخيبة للأمل.

نور: لأ ده أنا قتلتها تحطلي حاجات خفيفة خالص ،أنت عارف مش بحب الأوفر.

طارق: مفيش أوفر إيه بس دي رموشك هتخبط في التابلوه.

وضحك لمزحته مستمتعًا، شعرت بالإحباط يغزو عقلي ونفسي شيئًا فشيئًا، ما هذا الذي يقول؟ هل يبدو شكلي متكلفًا حقًا؟ ألا أبدو جميلة؟ شعرت بثقتي بنفسي تتراجع وشعوري بالجمال يختفي ، وحل محله موجة من الإحباط، لو كان قال لي أنني بدون زينة أجمل لكنت مسحت وجهي على الفور وكلي ثقة بأنني

أجمل في عينيه وبأني أروقه كما أنا على طبيعتي، إنما ما قاله كان مؤلماً حقاً بالنسبة لي.

استطرد وهو يمسك بطرف الفستان دون أن يشعر أنه فعل شيئاً.

طارق: مش دا الفستان اللي الخياط دوخك عشانه؟ كويس إنه طلعه حلو في الآخر.

قلت في ضيق .

نور: طارق ده موديل تاني غير اللي اخترناه الأولاني أنت شكلك نسيت، الأول كان هيبقى ضيق وأنت عارف أنا مش برتاح في الهدوم المجسمة.

قال مازحاً.

طارق: عشان كرشك بيبان.

وانفجر مقهقهاً وكأنما أعجبته المزحة، أنا لست بسمينة على الإطلاق، ولا تكاد تظهر بطن ولادتي إلا قليلاً، إنه يمزح ولا ريب، ولكن كان لمزحته وقع الخناجر في قلبي، فعاد أن يقول بجدية بعد أن لاحظ أنني لا أضحك.

طارق: أنا بهزر يا بوزو متقفشيش، حلو  
الفيستان والله.

ولكن كان قد فات الأوان فقلت ببعض الضيق.

نور: يعني كنت تفضل ألبس فيستان يبين  
جسمي عادي والرجال تبص عليا؟.

طارق: والله لو لقيتني حد يبصك حلال عليه.

شعرت بقلبي يؤلمني من مزحته الوقحة هذه  
المرة، لم تكن هذه المرة الأولى التي يقول فيها  
هذا الكلام المتهم، وكأني لم أعد أعنيه، وكأني  
لا أعجبه ولن أعجبه حتى إذا حاولت، بل ويرى  
أني لا يمكن أن أكون جذابة أصلاً حتى لغيره،  
لقد طعن قلبي حقاً وكنت أعرف أنه يقصد هذا  
لأشك، أنا أعرفه جيداً يهوى تعذيب الآخرين  
نفسياً وإفقادهم ثقتهم في أنفسهم، لطالما كان  
يفتخر بهذه الصفة، أنه غير مضطر لدخول أي  
معارك كل ما يلزمه هو الضغط على الآخرين  
حتى يدمروا أنفسهم بأنفسهم، لم أكن أتصور  
أنه قد يستخدم هذه الحيل معي، أنا لست  
بعدوته بل من المفترض أن أكون أقرب  
الأشخاص إليه ويكون هو ملجأ وأمانتي  
ومصدر ثقتي، ولكن كل هذا يبدو ضرباً من

الخيال الآن، فليصبرني الله لبقية الحفل، فأنا  
فقدت رغبتي في الاحتفال أصلاً.

\*\*\*\*\*

شعرت بصداع شديد في الحفل، صداعاً كنت قد  
تجاهلته في الأيام الماضية بحملقتي في هاتفي  
وترك طارق يحملق في هاتفه لكيلا نتعرض  
للتصادم ببعضنا البعض كما حدث منذ قليل، إنه  
صداع خيبة الأمل والعشم الذي لم يلاقى كما  
ينبغي.

خرجت من القاعة لثوان أبحث عن دورة  
المياه، تأملت وجهي قليلاً في المرآة ويا للعجب  
لم أعد أشعر أنني مختلفة على العكس شعرت  
بأن زينة وجهي مبالغاً بها جداً، ورموشي  
شكلها غير طبيعي بالمرّة، خرجت من دورة  
المياه وأنا مطرقة الرأس خجلة وسرت ناحية  
مدخل القاعة ثانية، استوقفني صوت ينادي  
باسمي ، صوت تعرفته على الفور قبل حتى أن  
أرفع رأسي.

علي: نور... نور...

التفتت في دهشة فوجدته قادماً نحوي، بحلته  
الرمادية ووجهه الحليق، يبدو مختلفاً تماماً عن

شكله بالحية والشارب، يبدو الآن أصغر  
كطالب جامعي وسيم، تعالت دقات قلبي.

نور: علي! أنت في الخطوبة بتاعت طاهر؟.

علي: لا أنا معرفش العريس، دي دينا أخت  
جوز أختي.

نور: قريب العروسة؟.

علي: أيوه، أنا شفتك جوه وقلت مش هي بس  
أما شفتك هنا في النور اتأكدت، أصل شكلك...

وصمت وهو ينظر إليّ على مهل نظرة  
أحرقنتي، على الرغم من أنه لم يزح عينيه عن  
وجهي إلا أنه لم يخفي لمحة الإعجاب بهما  
وهو يكمل.

علي: شكلك...متغير.

قلت في حرج.

نور: فرح بقى.

ابتسم في صمت وهو مازال يتأمل وجهي بثبات  
،حتى شعرت أنا بالحرج.



نور: أنتَ داخل؟.

علي: لا جو الخطوبات والحاجات دي مش بحبها، و بعدين أنا جاي عشان أوصل أختي مش أكثر لأن جوزها مسافر، أنا قُلتك إن جوزها مسافر؟.

نور: ولا أعرف حتى إن عندك أخت.

علي: آه صحيح، أنا عندي أخت أكبر مني اسمها سها.

نور: .....

علي: أخبار سماء معاكم إيه؟ ماشيين في الكورس كويس؟.

نور: آه هي صبورة وبتستحملنا كثير، إحنا هنجننها بجهلنا تقريبًا.

علي: لا هي متعودة.

نور: .....

علي: .....

توترت من صمته وحملقته المطولة بي فقلت  
وأنا أهم بدخول القاعة.

نور: أنا هدخل بقى عشان سايبه الأولاد مع  
باباهم.

علي: نور.

توقفت والتفت في بطء إزاء قوله اسمي ،فقال  
وهو يلتهم وجهي بعينه في تعبير غريب .

علي: أنا سعيد إنني شفتك النهاردة...بجد.

ارتجفت ،ارتجفت من قلبي حتى شعر رأسي،  
تجمدت لحظة قبل أن أدير وجهي وجسدي  
وأدخل القاعة دون أن أجيب.

\*\*\*\*\*

حين عدت للمنزل كان الصداع ألواناً في  
رأسي، صداع من نوع جديد ،شعوري  
بالقشعريرة لم يفارقني منذ رأيت علي، كلماته  
ونظراته كل هذا لم يفارقني، بالكاد كنت أجيب  
أولادي وزوجي حين يوجهون لي حديثاً،  
وضعت طفلاي في سريريهما برفق قبل أن  
أتوجه للنوم شاردة تماماً لألقي برأسي المثقل

على الوسادة، ما لبثت أن شعرت بذراع طارق  
يلتف حولي في هدوء وهو يقول بصوت  
هامس.

طارق: أخبار الصداع إيه؟.

نور: أخذت مسكن.

شعرت بذراعه يثقلني وكأنه آلاف الكيلو  
جرامات حول خصري.

طارق: شفتي القاعة؟ طلعت حلوة فعلاً  
والسيرفس فيها ممتازة مع أنها جديدة.

نور: ممم.

عاد يقول هامساً.

طارق: نور أنت هتنامي؟.

تنهدت وأنا أقول.

نور: أيوه هنام يا طارق، أنا مرهقة جداً، كان  
يومي طويل.

سحب ذراعه بخفة بعيداً عني واستدار مولياً  
إياي ظهره في صمت، لم أكن أبدي إعراضاً

عنه برغبتي ولم أشأ أن أغضبه ولكن قلبي  
كان مثقلًا وماحدث اليوم يؤرقني، شعرت أنني  
المخطئة في هذا كله، أنا لست أختًا للعروس  
حتى أرتدي فستانًا مبهرجًا وأضع مكياجًا  
محترفًا، من كنت أريد أن أبهر؟ زوجي لم يعنيه  
كل هذا، لقد تحمل تكاليف كل ما طلبته بدون أن  
يسأل أو يناقش، وكأنه يعوض غيابه الحسي  
عنا بهذه الطريقة، شعرت بالحزن الشديد مما  
منعني من النوم حتى وقت متأخر من الليل.

\*\*\*\*\*

قالت إنجي وهي تشرب بعض الماء.

إنجي: أنت متأكدة أنك كويسة؟ من ساعة ما  
خرجنا وأنت سرحانة.

نور: مفيش حاجة يابنتي أنا تمام.

إنجي: طارق عمل حاجة ثاني؟ مش عايزة  
تتكلمي قدام البنات؟.

نور: لا يا إنجي عادي.

وأشحت بوجهي عنها نظرت إليّ إنجي في عدم  
تصديق، قبل أن تلتفت لصديقتنا الأخرى  
تسألها.

إنجي: أنتِ شايقة الولاد من عندك؟.

مريم: أيوة بيلعبو هناك قدامي .

نور: ابنك عامل إيه دلوقتي يا مريم؟.

مريم: مصدوم لسه، بيعد يعيط بليل ويخاف  
ينام لوحده، ومستواه في المدرسة بقى وحش،  
سارة مش مستوعة أوي اللي بيحصل، بس  
زياد اللي متأثر جداً.

إنجي: ربنا ينتقم من كل راجل خاين بيبيع  
ولاده عشان واحدة.

نور: أصل زياد مبقاش صغير هو سنه قد إيه  
دلوقتي؟ عشر سنين؟.

قالت مريم بأسى.

مريم: عشر سنين ، من حداثر سنة جواز  
وخمس سنين حب، وفي الآخر يتجوز عليا  
وأفضل سنة كاملة أنا مش حاسة بحاجة.

إنجي: صحيح أنتِ عرفتِ إزاي؟.

مريم: شكيت طبعًا ، حاله كان متغير فجأة، بقى زوج مثالي ، هدايا على طول، يلبس حلو وبيتشيك، كل شوية برفان جديد ولبس جديد ،كأنه لسه في الجامعة.

إنجي: نظرية Dress to impress.

جميعنا نعلم نظرية إنجي المشهورة أن الشخص دوما يتزين لهدف ما، لا يوجد من يتزين إلا ويريد لفت نظر أحد ما، وهذه النظرية هي ما أخافتني من مشاعري حين رأيت علي وأنا متزينة، وكأن هذا هو الهدف من زينتي ،على الرغم من عدم توقعي لرؤيته .

إنجي: وعملتِ إيه بعدها؟.

مريم: فتحت موبايله وشفّت بقى الواتساب والصور وكل حاجة، يابنتي ليهم فولدر كامل على الموبايل صور وفيديوهات وأعياد وهدايا وخروجات وسفر كان بس يقولِي إنه كل شوية في مأمورية.

إنجي: ازاي؟ ازاي فتحتي موبايله، هو مش عامل باسوورد؟.

مريم: ده عامل باسوورد وبصمة إيد وبصمة وش وناقص كان يحط قفل بجنزير كمان.

إنجي: أمال عملتيها إزاي دي؟.

مريم: حظيت له منوم في الشاي.

ارتفعت كل الأنظار إليها في انبهار.

مريم: آه والله أول ما شكيت فيه كلمت رشا أختي هي صيدلانية قتلها عايزة منوم خفيف كده ادتني واحد وقالتلي أحطله نص حباية في الشاي، عملت زي ما قالت وبقي هو وصباعه في إيدي، فتحت الموبايل وأخذت كل حاجة سكرين شوت وبعثهم لنفسي، واستنيت لما صحي الصبح وبهدلت الدنيا طبعاً اتصدم أول ما عرف وبعد كدة بدأ يبجح وقال دي مراتي وإذا كان عاجبك.

إنجي: الواطي.

مريم: أخذت السكرين شوتس لأهله في الأول  
اتعاطفوا معايا، بس محدش وقف جمبي في  
الآخر لما طلبت الطلاق.

نور: قلتيله يطلقها؟.

مريم: قالي لا هطلقك ولا هطلقها، مش عاجبك  
اخلعيني، واللى عرفته بقى إن الهانم حامل.

نور: يا خبر أبيض.

مريم: أنا مش عارفة هو كان عايز إيه؟ يعني  
الحب اللي بينا والسنين والولاد، نسيهم كده في  
لحظة، وعشان إيه؟ أنا بجد حاسة إن قلبي  
اتدبح، بعد كل اللي عملتهوله وأهلي اللي وقفوا  
معاه عشان نتجوز ومكنش ساعتها قادر يكمل  
حتى تمن الشقة وهو لسه متخرج، واتجوزنا  
وأنا في الكلية عشان بحبه وواثقة فيه وأهلي  
وثقوا فيه، هان عليه كل دا كدة في لحظة.

وشرعت في البكاء، فربتت على كتفها.

نور: سببها لله ،متوجعش قلبك، ربنا هيجيبك  
حقك وهينتقم منه.



شعرت بالحزن الشديد ما الذي يجعل الحب  
يختفي من الزواج؟ لقد كانت قصة حب مريم  
وزوجها من القصص التي يضرب بها الأمثال،  
ما الذي يجعل الرجل يخون؟ وما الذي يجعل  
المرأة تخون؟ لقد قرأت مقولة " أشبعوا أبنائكم  
حبًا حتى لا يأكلوا من قمامة العلاقات " هل هذا  
ما يحدث في الزواج ؟ يبرد الزوجان وينشغلان  
عن بعضهما فيتعطشان للحب ولا يجداه سويًا  
ففيبحثان عنه في أي مكان ولدى أي شخص.

-6-

نور: الطقم ده جديد؟.

طارق: أيوه إيه رأيك؟.

نور: ....مش ستايلك ، هو حلو، بس غريب  
إنك لابس بنطلون ماسك على رجلك كده  
ومقطع، أنتَ عمرك ما عجبك الاستايل ده على  
الشباب، وكمان...الألوان!!.

طارق: أنتِ مستخسرة تكلمي الكلمة الكويسة  
للاخر يعني، طقم حلو قولي إنه حلو، مش لازم  
تنظري عليا .

نور: أنا مش قصدي أنا بس استغربت إن رأيك  
اتغير.

طارق: عادي إيه المشكلة، مادام حاجة حلوة  
مجربهاش ليه!.

قلت في استسلام.

نور: أنتَ صاحي مش طابق لي كلمة مش عارفة فيه إيه، أي حاجة هرد بيها على أسنلتك هتبقى غلط.

طارق: بطلي تنتقديني وتدوري فيا على العيوب وأنتِ ترتاحي، أنا ياستي برجع في كلامي وفي رأيي عادي، وبعدين كل الناس عجبها الاستايل ده عليا أنتِ الوحيدة اللي قلتيلي كده.

نور: وكل الناس شافوه عليك فين ؟ لبسته قبل كده ؟.

طارق : أنتِ هتعمليلي فيلم وتحقيق على الصبح، صح؟ يا صباح الصداع.

نور: فيه إيه يا طارق أنتَ متحفزلي كده ليه؟ مفيش كلمة بقولها بتعديها.

طارق: أنا برضه اللي قاعدك على الكلمة، عامة ياستي ،أيوه أصحابي شافوه واحنا بنجيب الهدوم مع بعض وقالولي إن الاستايل ده جميل عليا ومصغرني.

نور: ماشي خلاص مادام أنتَ مبسوط، بلاش أقول رأيي.

طارق: ياريت تخلي رأيك لنفسك، أنتِ عارفة إنه مش بيهمنى.

صمت وأنا أقاوم لأدلي بتعليق آخر على ملابسه ولكني أثرت الانسحاب من مناقشة كهذه قد تودي بنا للمشاجرة، فقلت مغيرة دفة الحوار.

نور: أنا هعدي على ماما قبل الكورس آخذ منها العربية عشان عايزة أجيب حاجات.

طارق: ما تاخدي منها العربية خالص بدل ما هي راكناها تحت البيت ومش بتستخدمها، هتبوظ والله، تبيعها لك يا ستي طيب.

نور: لا طبعاً دي عربية بابا الله يرحمه هي مش هتفرط فيها.

طارق: خلاص خلي العربية معاكي شوية مادام مامتك قاعدة في البيت مبتزلش وابقي خديها أنتِ تقضي مشاويرها معاكي.

نور: هقولها حاضر.

ناولته إفطاره وقبلت الأولاد وأنا اقول لطارق.

نور: هتتأخر النهاردة زي امبارح؟.

طارق: أيوه هروح الجيم بعد المعمل.

فكرت في دهشة "الجيم"! كدت أسأل متى وكيف ولماذا التحق بنادي رياضي، ولكني عدلت عن التعليق حتى لا يتهمني أنني أنتقده.

نور: وهتتغدى بره برضه؟.

طارق: احتمال.

تمتت في اعتراض.

نور: ..... مبقتش تاكل في البيت بقالك مدة.

طارق: أنا نفسي بس تطلعيني من دماغك ومتركزيش معايا وأنت ترتاحي.

نظرت إلى عينيه قائلة بلوم.

نور: يعني هو طبيعي متاكلش في البيت؟.

طارق: بريحك مني يا ستي.

نور: بس أنا ما اشتكيتش.

قال ساخرًا.

طارق: أنا اللي اشتكيت.

صمت وابتلعت ما قاله بغصة في حلقي، إنه لم  
يعد يرغب في وجوده معنا أساساً وكأننا عبء  
على قلبه، حتى أبسط الأشياء التي تجمعنا لم  
يعد يريدناها، كنت أدرك ذلك ولكني كنت أحاول  
الإنكار، سأتجاوز مشاعري هذه أيضاً كما  
صرت أتجاوز كل شيء مؤخراً.

نور: طيب أنا اللي هجيب الولاد من المدرسة  
بقي مادام معايا عربية.

طارق: أوكي.

\*\*\*\*\*

عطست سماء للمرة الخامسة على التوالي وبدأ  
عليها المرض الشديد ، فقال محمد.

محمد: لا يا أستاذة سما أنتِ حالتكِ صعبة  
خالص النهاردة، مكانش ليه لزوم تيجي  
الكورس .

سماء: أنا صحيت تعبانة ومكنتش لغيت معاكم  
السيشن امبارح ،واتكسفت ألغي بعد ماتكونوا  
وصلتوا.

نور: تقومي نازلة بحالتك دي؟، حرام عليكي نفسك والله.

محمد: أنا بقول نكنسل النهاردة وحضرتك تروحي ترتاحي.

نور: أنا رأيي كده برضه.

سماء: أنا متأسفة جداً يا جماعة.

محمد: لا طبعاً متقوليش كده ألف سلامة على حضرتك.

انصرفنا بالفعل لعدم قدرتها على مواصلة الشرح، توجهت إلي المكان الذي صفتت به سيارة أبي وإذا بي أرى الإطار الخلفي للسيارة يكاد يكون فارغاً، فليسامحك الله يا أمي تهملين السيارة كثيراً وها أنا في موقف لا أحسد عليه بسبب ذلك، سأتصل بطارق لينقذني، أعلم أنه سيستشيط غضباً حتماً.

"صباح الخير"

تجمدت للحظات، إنه صوت "علي" الذي أكمل متسائلاً.

علي: الفردة نايمة؟.

التفت إليه وأنا أحاول أن أظهر رباطة الجأش.

نور: إزيك عامل إيه؟ أنا نزلت لقيتها كده،  
هكلم جوزي دلوقتي على طول يجي يعملها.

قال وهو ينحني ليتفحصها بعينه.

علي: لا متكلميش حد، أنت معاكي كوريك  
واستبن صح؟.

أجبت باندفاع.

نور: لا لا لا لا لا، هو طارق هيجي يعملها على  
طول أنا هكلمه حالاً.

مد يده يمسك الهاتف من يدي بغتة فارتجفت أنا  
و شعرت بالقشعريرة وكأنما لمس يدي فعلاً  
ولكنه لم يفعل، سمعته يقول بحسم.

علي: ده حوار مش هياخد ربع ساعة لو  
كلمتيه هيجي في وقت كبير وهتتعطي على  
الفاضي، أنا هعملها لك ،بصي.. اقعد في  
الكافيه اللى هنا ده وسبيلي المفاتيح .

نور: لا مش هينفع...



علي: اسمعي الكلام بس، أنا هعملهاك على ما تكوني أخذتي قهوتك، هو أنتِ لسه واصله ولا لسه نازلة؟.

نور: لا احنا مشينا بدري عشان سماء تعبانة وخليناها تروح.

علي: طيب كويس أنا كنت جاي أجيب حاجة بالصدفة والله كويس إني شفتك،.... أنا لسه مخدتش المفاتيح على فكرة.

تشبثت بمفاتيحي للحظة في تردد.

نور: أنا... بس مش عايزة أتعبك.... يمكن وراك حاجة تانية...

علي: كأنك سهأ أختي.

أعطيته المفاتيح في تردد، فقال بلهجة حاسمة.

علي: دلوقتي اتفضلني على الكافيه، جربي اللاتيه بتاعهم، بيعملوا لاتيه جامد جدًا.

نظرت إليه في تردد مشوب بالامتنان.

نور: أنا... مش عارفة أقول إيه.. بجد.. متشكرة جدًا.

ذهبت بالفعل للكافيتريا تحت مبنى المركز وأنا متوترة، لم يدر بيننا أي حديث منذ رأيته في حفل خطوبة طاهر، لماذا يلقيه القدر أمامي أينما ذهبت، إني أتجنب التفكير فيه طوال اليوم، وكلما حاولت عدم التفكير فيه ينتهي بي الأمر مفكرة به.

مضت عشرون دقيقة وأنا أنتظر في توتر حتى لمحته يعبر من الباب متوجهاً إلى دورة المياه وهو يلقي التحية على العاملين بالمكان ويوجه إليهم بضع كلمات، غاب لدقائق في دورة المياه قبل أن يخرج نظيف اليدين وهو يبحث عني بعينه، ما أن وجدني حتى توجه إليّ باسمًا وجلس أمامي في هدوء.

علي: عربيتك محتاجة صيانة على فكرة فيها شغل كثير ، أنا لفيت بيها ركنتها قريب من الباب هنا.

نور: دي عربية مامتي مش عربيتي، أو عربية بابا في الحقيقة.

علي: أيوة فهمت، برضه خليها تبقى تاخذ الفردة تكشف عليها.

نور: أنا مش عارفة أشكرك إزاي على اللي أنت عملته معايا ده.

قلت ذلك وأنا أشرب قهوتي على عجل، أريد أن أنصرف فلا يليق أبداً جلوسي مع شاب بهذا الشكل في كافيتريا تكاد تكون خالية من الناس في هذا التوقيت المبكر، شاب لا يجمعني به شيئاً سوى خيالي وبضعة مواقف.

علي: متقوليش كده، أنا معملتش حاجة.

إلتفت أبحث عن النادل فوجدته قادماً نحونا يحمل كوباً من اللاتيه وضعه أمام علي ثم رص أمامنا أطباقاً من الباتية والكرواسون.

نور: إيه ده؟.

علي: نفطر سوا بما إن احنا قاعدين.

نور: لا أنا مش هقعد أنا لازم أمشي.

رمقتي بشيء من اللوم المشوب بالرجاء.

علي: وراكي إيه؟ ولا حاجة أنتِ كان زمانك كل ده في الكورس، معلش خليك معايا ربع ساعة كمان وبعدين امشي، معلش....شوية بس.

نور:.....

شعرت بعدم الصواب وفي نفس الوقت شعرت  
بأنني لا أريد الذهاب حقًا، أريد أن أظل هنا  
بصحبتك لست أدري من أين أتى هذا الشعور  
بالألفة ليغطي على شعوري بالانزعاج، فظللت  
جالسة أمامه لا أتحرك، بينما تصرف هو  
بحرية تمامًا يأكل ويشرب في صمت تام دون  
أن يقول شيئًا وكأنه يخشى إن تحدث أن  
أنصرف، حتى أنهى ما أمامه من طعام وتحدث  
أخيرًا.

علي: مش بتأكلي ليه؟.

نور: أنا بس مستغربة ازاي بتحافظ على وزنك  
وأنت بتأكل الأصناف دي.

علي: مش باكل الحاجات دي كتير، الدقيق من  
الكاريز اللي مش كويسة خالص، بس ساعات  
نفسي بتروح عليهم ومش بمنع نفسي  
بصراحة، باكل كل فترة اللي نفسي فيه مرة،  
بس وجبة واحدة وبكميات معقولة.

تذكرت طارق الذي سينتظم في الذهاب للجيم،  
ترى هل سيطلب مني أصنافًا معينة للطعام؟ وما  
أن تذكرت طارق حتى اقشعر بدني، ماذا لو

رأني في جلستي هذه مع علي ، ماذا سيكون شعوره أو تصرفه ؟ هذا لا يليق بي أبدًا لا يليق على الإطلاق، يجب أن أنصرف في أقرب وقت، ما جمعتني به هي الظروف ولا يجب أن يكون هناك شيئًا آخر يجمعنا، خاصة وأنا أشعر بنظراته اليوم مختلفة عن ما قبل، إنه ينظر إلي وكأنه يتخللني، وكأنه بالكاد يخنق الكلمات على شفتيه قبل أن تنفلت منه، يجب أن أنصرف والآن.

نور: معلى أنا آسفة أنا لازم أمشي والله يا علي ،و شكرًا ليك على كل حاجة، هطلب بس الحساب.

علي: تطليبي إيه أنتِ هتهرجي! لا طبعًا اتفضلي مفيش حساب.

نور: لا مينفعش كده يا علي لو سمحت.

علي: دي حاجة بسيطة، وربنا ما هيحصل، اتفضلي أنتِ، دا أنتِ حتى مأكلتيش أصلًا، نور بطلي تعملي بينا تكليف بالشكل ده، أنتِ زي أختي سها.

وإن كنت مثل أختك هل كنت لترتضي لها أن تجلس و تتناول الإفطار مع رجلًا غريبًا عنها

دون علم زوجها بهذا الشكل، فكرت بهذا في رأسي ولم أقله، بل اكتفيت بهز رأسي في استسلام.

نور: شكرًا يا علي، شكرًا على كل حاجة، مع السلامة.

علي: استني أنا طالع معاكى أوريكى ركنى فىن .

وأشار لصديقه على البار.

علي: عزمى أنا رايح وجاي ثوانى.

وخرج معى يوصلنى للسيارة فى صمت، فتوقفت أشكره ثانية قبل أن أركب.

نور: شكرًا.

علي: بطلى تقوليلى كدة بقى، أنا لو... ،أنتِ بس لو تسمحيلى....

وتوتر وجهه وتهدجت الكلمات على شفثيه وهو يمنع باقى الحديث من المرور خلالهما، شعرت بجسدى كله يرتعش، ما هذه اللهجة التى يتحدث بها وما الذى يخفيه ولا يفصح عنه؟ لا ريب أنى على حق، إن ما يعمل فى

صدره ناحيتي لم يكن عادياً أو بريئاً مثلما حاولت أن أقنع نفسي طويلاً، إنه يحمل مشاعرًا نحوي، قال بلهجة عاطفية أكثر.

علي: لو بس كانت الظروف مختلفة واحنا كنا ناس تانيين....

نهرته بعصبية.

نور: علي مينفعش اللي أنت بتقوله ده.

قال بشيء من اللوعة تتخلل صوته.

علي: ماأنا عارف إن مينفعش، عارف ودا اللي هيموتني ومخليني لا عارف أنا ولا أصحى ولا أشتغل.

شعرت بالوهن في قدمي، إن واصل الوقوف بيني وبين باب سيارتي سأسقط مغشياً عليّ لاشك.

نور: ممكن توسع طيب عشان أعرف أركب عربيتي.

ابتعد خطوات قليلة تمكنت خلالها من القفز لمقعدي خلف المقود، فتحت نصف النافذة فانحنى هو وقال.

علي: أنا مش عايز أخوفك ولا أضايقك، بس  
القلوب محدش بيحكمها غير ربنا، دا مش  
بأيدي يا نور، مهما قاومت.

شعرت لحظتها أنني لا أقوى على القيادة ولا  
على الحركة ولا على أي شيء، ولكنني حركت  
أقدامي بالكاد لأدير السيارة وأتحرك تاركة إياه  
يتابعني ببصره حتى اختفيت، وما أن ابتعدت  
عنه حتى توقفت بالسيارة ألملم دموعي التي  
اجتاح عيني، حتى صرت لا أرى شيئاً.

\*\*\*\*\*

عدت لمنزلي على الفور لم أستطع الذهاب لأقل  
أولادي، هاتفت طارق لأخبره أنني أشعر بوعكة  
ليحضرهم هو، وتجاهلت أن أخبره ما حدث  
للسيارة اليوم، لست أدري كم من الوقت مر  
عليّ وأنا مستلقية أبكي بهذا الشكل؟ ما الذي  
حدث لهذا كله؟ لماذا قال لي "علي" هذا الكلام،  
لقد سمعت كثيراً عن الشباب الذين يفضلون  
الإيقاع بالسيدات المتزوجات، قد تكون هواية  
بجانب الطباع السيئة، ولكن هو لا يبدو عليه  
أنه من هذا النوع، ثم أنا لم أكن لألفت نظر  
أحدًا وحاشا لله أن أتعمد لفت الأنظار، ولا  
أعتقد أنني تصرفت بأي شكل يجعلني مطمع



لأحد، حتى مشاعري المضطربة لم أطلع أحداً عليها ، هل أنا أفتقر العاطفة لهذه الدرجة المذرية؟ هل أنا حقاً مقصرة في حق زوجي وهذا عقابي من الله؟ قمت على الفور توضأت وأخذت أصلي وأبكي ذنبي الذي لا أعرفه الذي أودى بي لهذه النقطة من الانهيار العاطفي، وأدعو الله أن يصلحني لزوجي.

في المساء انتظرت طارق في صبر وهدوء، لن أنتقده ولن أضايقه ولن أقول ما يغضبه، سأستوعبه وأحتويه وأكون خير زوجة، أعددت له عشاءً شهياً بجانب طعام الغذاء الذي احتفظت له به وأعددت بعض الحلوى التي يحبها ، فليختر ما يشاء، سأريه أنني تغيرت كما عاهدت ربي أن أفعل.

طارق: إيه الريحه الحلوة دي؟.

نور: قدرة قادر أنا عارفة إنك بتحبها.

اقترب أكثر من الفرن وهو يتشمم رائحة الحلوى التي ملأت المنزل.

ثم قبل وجنتي وقال.

طارق: وإيه الريحه الحلوة دي كمان؟.

نور: ده body butter.

طارق: زبدة يعني هههههه.

ضحكت لمزحته مجاملة، قبل أن أقول.

نور: أحضرلك إيه؟ غدا ولا عشا ولا حلو؟.

طارق: ولا حاجة أنا بس هاكل معلقة من قدرة  
قادر وأدخل أنام، وبعد كده متعملش الحاجات  
الشريرة دي، وأكلي يبقى خفيف الله يخليكي،  
أنا اتمرمت في الجيم النهاردة مش عايز تعبى  
يضيع.

شعرت بالإحباط قبل أن أقول في استسلام.

نور: حاضر، أنت هتاخد دش؟ أحضرلك  
هدوم؟.

قال وهو يتوجه لغرفتنا.

طارق: لأ أخذت في النادي بعد الجيم، خدي  
بس الهدوم اللى في الشنطة اغسلها.

نور: حاضر.

توقف فجأة في منتصف الطريق إلى غرفة النوم، و التفت إلي قائلاً باستغراب.

طارق: فيه إيه؟ أنتِ مالك مطيعة أوي كده ليه النهاردة؟ فيه حاجة؟.

توردتا وجنتاي في توتر.

نور: أنا بشوف إيه يريحك وبعمله ،بشوف أنا مقصرة في إيه وبحاول أصلحه.

صمت وهو ينظر إليّ قبل أن يقول في شك.

طارق: فعلاً؟.

نور: إيه ؟ بلاش؟ وحش.

طارق: لأ طبعاً جميل، استمري استمري.

ودخل غرفة النوم مبتسماً وأنا أتبعه.

طارق: على كده بقى أنتِ تستاهلي هدية.

نور: أنا هديتي إننا نبقى كويسين مع بعض يا طارق.

ابتسم ثانية وكأن أعجبه الرد ،ثم وضع يده في جيبه يخرج علبة ما ونظر إليّ مبتسماً.

نور: إيه ده؟.

طارق: فاكدة السلسلة اللي عجبك عند  
الجواهرجي اللي تحت بيت ماما ....

اتسعت عيناى فى دهشة، لقد تذكر، السلسلة  
الملونة التي تحمل طائرًا صغيرًا داخل قلب التي  
أسرت أنظاري منذ شهرين، ياللهول لقد تذكر  
حقًا وأحضرها لي وأنا التي لم أصن أمانته ولم  
أحفظ مشاعري من الأهواء، أحضرها لي لأنه  
علم أنني أريدها، أحضرها وأنا دون أن أطلبها  
منه، شعرت بالندم والذنب واغرورقت عيناى  
بالدموع.

نور: أنت... افكرت.

طارق: طبعًا.

أخذت السلسلة وعلقتها في رقبتى وأنا أبكي.

طارق: أنتِ هتعيطي وتندميني إني جببتك حاجة  
ولا إيه؟

التفت إليه أعانقه وأنا أبكي وقبلته وأنا أقول.

نور: شكرًا يا حبيبي، ربنا يخليك ليا ،أنا بحبك.

ضمني وهو يقول.

طارق: حبيبي؟؟ يااااه، إنتي عارفة مقتلتيهاش  
من إمتي، كل ده عشان جببتك سلسلة؟ أنتِ  
بقيتي مادية ولا إيه؟ هههههه.

نور: بطل هزار بقي.

طارق: خلاص متعيطيش ، واطفي النور بقي  
عشان ننام ومش لازم أكل قدرة قادر النهاردة.

\*\*\*\*\*

انقضى شهرًا كاملاً منذ آخر مرة رأيت علي،  
لقد قمت بعمل حظرًا له من جميع حساباتي  
الفيسبوك والواتساب وجهات التواصل كلها  
حتى لا يستطيع الوصول إليّ إن حاول، وبفضل  
الله لم يتم إصلاح سخانات المسيح في النادي  
فلم أعد أذهب هناك لأكون عرضة لرؤيته،  
ومما سمعته من سماء بشكل عابر أنه ترك  
العمل في المركز الذي أتعلم به الإنجليزية،  
وكان الله يثبت لي قبول تويتي باختفائه من  
مرمى رؤيتي تمامًا، هذا عن "علي"، أما عني  
أنا فقد اعتمدت أسلوب الطاعة والإحتمال مع  
زوجي، وقد لاقى نجاحًا لم أتوقعه، لقد تغير  
طارق تمامًا في معاملاته معي، صار زوجًا  
متعاونًا وطيبًا ومحتملاً، حقًا وهل يجازى  
الإحسان إلا بالإحسان.

عدنا للتواصل ونتكلم سوياً ونتبع نظامًا غذائيًا  
ونلعب رياضة، حتى أننا غيرنا طريقة ارتدائنا  
لملابسنا، صار طارق كما عهدته قبل الزواج  
وسيمًا رشيقيًا متألقًا، وصرت أنا مرتاحة البال  
يبدو هذا في صفحات وجهي ومعاملاتي، لا  
أذكر أننا كنا على هذا القدر من التواصل منذ

رزقني الله دارين، وكأن عوضني الله به زوجًا  
مسالمًا بعد سنوات من عدم التفاهم، على  
الرغم من أنه لازال قليل الحضور بالمنزل  
والتواصل إلا أنني تقبلت طبيعة عمله فليأكل في  
البيت أو خارجه لا يهم مادام متواصلًا معي  
حتى ولو برسالة على الواتساب، ما الذي قد  
أريده أكثر من هذا؟.

صارت كل أموري بخير وتناسيت تمامًا "علي"  
لم أنسه بالطبع، طاردني في أحلامي وكان  
عقلي الباطن يأبى إلا أن يذكرني بذنبي، وكنت  
أستيقظ نكده أنفل عن يساري شيطاني الذي لا  
يريد لي الهناء مع زوجي.

محمد: والله يا أستاذة سماء كتر خيرك ووقتك  
و مجهودك شهرين كاملين معانا مقصرتيش.

سماء: أنا معملتش حاجة يا أستاذ محمد ، ده  
شغلي و أتمنى أكون فعلاً فرقت معاكم وأفدتكم.

نور: لا بجد فرقتي جامد.

سماء: هو الموضوع مش موضوع شهادة  
على قد ما يكون الفرق واضح في المعاملة  
والكلام وطبعًا الممارسة ليها دور كبير جدًا.

قالت الفتاة الثالثة معنا بالكورس.

سمية: والله أحلى حاجة في الكورس دا الديش  
بارتي اللى احنا عاملناها عشان نحتفل إن  
خلصنا.

نظرنا جميعًا إليها وهي تأكل في دهشة للحظات  
، قبل أن نفجر ضاحكين .

سماء: والله يا سمية أنتِ فعلاً في اللالا لاند أنا  
مكديتش لما قلتك كده من أول يوم.

ضحكنا وأكلنا وشربنا واحتفلنا بنهاية  
الكورس، وانتهينا وتوجه كل منا لطريقه  
مفارقًا الآخرين للمرة الأخيرة.

توجهت لسيارتي في بطء وأنا أحاول تبين من  
ذا الذي يقف مستندًا عليها، لقد تعرفته قبل أن  
يلتفت كان عليًا، اقتربت في خطوات بطيئة،  
فأدار وجهه إليّ، حمدت الله أنني أردي نظارتي  
الشمسية التي تخفي نصف وجهي تقريبًا.

نور: .....

ما أن رأي أفق خلفه في هدوء قال بتوتر.

علي: حاولت أكلّمك، بس أنتِ عاملالي بلوك.



نور: أيوة.

أردف بسخرية مريرة.

علي: عاملا لي بلوك وبلاك ليست وسبام ناقص  
ترمي عليا مية نار لما تشوفيني.

نور: .....

نظر إليّ وعينه تتفحصان وجهي في توتر.

علي: أنا عارف إنك مش عايزة تشوفيني، أنا  
فاهم ليه، وأنتِ عندك حق، أنا خوفتك، قلت  
كلام مكنش ينفع أقوله، وحسيت بحاجات  
مكنش ينفع أحسها...

ونظر في عيني خلف النظارة مباشرة وهو  
يقول.

علي: وأنا مدين لك باعتذار، أنا آسف، ده مش  
تصرف محترم مني، أنتِ شخصية جميلة وبنت  
ناس محترمة واللى أنا حسيت بيه نحيتك ده ما  
يصحش ، أنا كمان محترم ومش بتاع لعب، أيّا  
كان شعوري كان لازم أفهم إنه مش حقيقي  
ومش أصول، أنتِ متجوزة وبتحبي جوزك أكيد  
وعندكم أولاد، كان لازم أجيلك لحد عندك

أعتذرلك ،أنا جيت مرتين في ميعاد الكورس  
بس معرفتش أشوفك مكنتش بلمح العربية.

كان يتحدث بلهجة جادة كمن يحاول أن يبدو  
أكبر سنًا مما هو عليه.

نور: كنت باجي بتاكسي عشان دي عربية  
ماما.

علي: ممكن عشان كده معرفش أقابلك، بس  
كان لازم أشوفك بنفسي عشان أعتذرلك،  
خصوصًا إني حاولت أكلّمك لقيتك عاملاي  
بلوك في كل حاجة عندك، بس كده أحسن  
مكانش ينفع أقولك أنا آسف في التليفون ،كان  
لازم أعتذرلك شخصيا.

نور: .....

علي: أنا بس عايزك متخافيش مني، يعني أنا  
من النهاردة هعتبرك كصديقة عزيزة ليا، وأنا  
كمان أتمني تعتبريني كده، بس عايزة تشيلي  
البلوكات ياريت، مش عايزة دي حاجة  
ترجعك.

كان وجهه متوترًا كطفل أغضب معلمته وذهب  
ليعتذر منها على مضض خوفًا من العقاب وبه  
لمحة من الكبر، قلت بهدوء.

نور: ...وأنا قبلت اعتذارك.

قال بلهفة.

علي: هتشيلي البلوك؟.

نور: هو أنتَ البلوك اللي عاملك المشكلة كلها  
يعني؟.

علي: لا مش قصدي، بس حسيت إنك جرحتيني  
جامد بحوار البلوك دا، بصراحة بيوجع كرامتي  
قوي موضوع البلوكات دي، كأني حرامي مثلاً،  
ولا تاجر أعضاء.

عاد يتحدث بنبرته البسيطة وحركات يديه  
المنفعلة ليعود هو علي بملامحه الصديقة ثانية  
وقد نزع عنه تكلف الاعتذار، فابتسمت.

نور: مش عارفة هшил البلوك ولا لا، و أنا  
عارفة إنك مش تاجر أعضاء.

علي: أنا كنت هجيب هدية لكريم والله بس  
خفت تحدفيني بيها تعوريني في وشي ولا  
حاجة.

نور: أنا مش شريرة للدرجة دي.....

تململ في وقفته للحظة.

علي: طيب أنا هسيبك تمشي، شكلك عايزة  
تمشي..، ياريت أبقي أسمع عنك كل خير.

نور: .....

علي: .....؟.

نور: أنت لسه ساند على باب العربية.

انتبه إلى أنه لازال مستندًا إلى باب السيارة  
،فابتعد في سرعة وهو يعتذر، فدلقت إلى  
سيارتي في هدوء فانحنى هو يحادثني من  
النافذة وكأنه يكمل حديثًا سابقًا.

علي: كشفتني على الفردة؟.

نور: آه غيرتها.

وأدرت المحرك وشرعت في التحرك فلم يجد  
بدأً من أن يبتعد وهو يقول.

علي: طيب تمام، مع السلامة في رعاية الله.

نور: في رعاية الله يا علي.

انطلقت وأنا أشعر بشيء من الراحة، لقد  
أراحني اعتذاره كثيرًا، إن ما أتعبني سابقًا أنه  
اقتحم حياتي في وقت لم تكن نفسيتي مستقرة  
به وكنت في خضم مشاكل مع زوجي جعلتني  
مهزوزة لا أقوى على مواجهة أي عارض ،  
وقد كان هو هذا العارض الذي هز كياني حتى  
أسقطني في بحر من الحيرة ،ولكن أنعم الله  
علي بأن تستقر حياتي مع طارق لتجعلني أتقبل  
اعتذاره اليوم بصدر رحب ودون خوف من أي  
تأثير له على مشاعري.

لقد كان هذا الشاب درسًا لي في حياتي ليعلمني  
قيمة النعمة التي رزقني بها الله.

\*\*\*\*\*

نور: ألو ، أيوه احنا جوه تاني تراييزة جنب  
النافورة ، تعالى أنا شايفاك أهو ،...يلا يا ديدي  
بابا جه إليسي شنطتك بسرعة .

أقبل طارق علينا حيث أجلس أنا وصديقتي.

طارق: مساء الخير، إزيك يا إنجي عاملة إيه؟.

إنجي: الحمد لله تمام.

ناولته كريم النائم على كتفي وأنا أقول.

نور: قول لطنط كريم ليه دوا الساعة 9، هو  
أكل كويس معايا مش جعان يعني، وقول  
للكابتن إن ديدي وقعت على ذراعها ميضغطش  
عليها جامد النهاردة.

طارق: أوكي ، حاجة تاني؟.

نور: لا يا حبيبي ميرسي، باي باي يا ديدي.

بعد ذهاب طارق قالت إنجي في انبهار .

إنجي: إيه ده إيه ده، دا احنا اتغيرنا خالص،  
خس خالص وربى دقن وغير النضارة  
والاستايل وبقينا حاجة آخر شياكة.

نور: ما أنا قتللك يا بنتي النفسية فارقة، الحمد  
لله، الحمد لله.

إنجي: ربنا يهديكم والله يا نور، مهما حصل متوصلش أي حاجة للطلاق زي آخر مرة، شوفي أنا اتطلقت ، بس بقولك إن أي وضع ينفع يتصلح في الجواز صلحيه، المجهود اللي هتبذليه مع راجل تاني عشان يحبك ويحب ولادك ويتقبلهم وعشان الولاد يتقبلوه كان أحسن يتبذل مع أبوهم، على الأقل راح ولا جه هيفضل أبوهم، ده إذا لقيتي راجل محترم أصلاً، إنما تدخل على ولادك راجل غريب يغير منهم، ويبوظ علاقتك بيهم مفيش حد يستاهل.

نور: أفهم من كده إن العريس اللي كان جاي فركش؟.

إنجي: جودي نفسيتها تعبت جداً جداً من ساعة ما عرفت إنني ممكن أتجوز تاني، هي بالعافية عرفت تعدي إن باباها اتجوز صاحبة مامتها، وأنا لو عملت فيها كده هدمر نفسيتها خالص، عشان إيه يعني، عشان راجل تاني يا عالم هيطلع عامل ازاي، مفيش حد يستاهل أضيع بنتي عشانه، أنا سندها الوحيد يا نور دلوقتي مينفعش أخذها.

نور: ربنا يصلحك الحال يا إنجي ويبارك في بنتك ويعوضك.

تلقيت اتصالاً هاتفياً من طارق.

نور: أيوه يا حبيبي.

طارق: أنتِ غسلتي البنطلون الأسود الأسبوع ده؟.

نور: آه هتلاقيه متعلق في الدولااب.

طارق: شلتي اللي جواه؟.

نور: آه متخافش أكيد مغسلتوش بحاجة في الجيب، إيه؟ ضايع منك فلوس ولا إيه؟.

طارق: كان فيه ريسيت في البنطلون.

نور: كان فيه كذا ريسيت حطيتهم لك في الدرج.

صمت لحظات قبل أن يقول.

طارق: أنتِ دورتي فيهم الريستات دي؟.

نور: إيه يا طارق وأنا من إمتى ببص في حاجتك ، هو فيه حاجة ضايعة منك فيهم ولا إيه؟ لو بتدور على حاجة معينة خليك مباشر، أنتَ عارف مبحبش الألغاز.



طارق: لا مفيش.... خلاص خلاص  
...انسي...سلام.

إنجي: إيه؟ غسّلتى هدومه بالفلوس جواهم؟.

نور: لا ياستى بيسأل عن ريسيت كان في  
الورق اللى في جيبه.

إنجي: حاجة مهمة يعني؟.

نور: ولا فاكرة، أنا بصيت فيهم فعلاً كان واحد  
منهم ريسيت السلسلة اللى جابهالي من  
الجواهرجي والتاني ريسيت موبايل تقريباً،  
أصل هو مريب كده وبيخاف أضيعله حاجة.

إنجي: ويمكن جايب حاجة ومش عايزك  
تشوفيه.

نور: مش عارفة، ممكن، أنا برضه مش فاكرة  
أوي نوع الموبايل تقريباً أيفون بس كان  
تليفون غالي، ياستى تلاقيه جاب لنفسه تليفون  
وخايف يقولي عشان هو لسه مغير موبايله  
مبقالوش كام شهر، هو طبعه كده بيصرف في  
الهيافة ويجي على الحاجات المهمة يقول ناخذ  
بالنا من المصاريف شوية.

إنجي: والله الرجالة دول مفيش منهم أمل أبدًا.

عصرت ذهني وأنا أحاول التذكر.

نور: وتقريبًا فاتورة الجواهرجي مكنش فيها السلسلة بتاعتي بس، كان فيها حاجة تانية، ممكن يكون جاب حاجة لمامته ولا جاب حاجة ذهب اداها لطاهر يديها لخطيبته، أصل هو كريم أوي مع الناس الغريبة، تلاقيه خاف أسأله ولا حاجة، والله ولا خدت في بالي أصلًا.

إنجي: عامل فيها الأخ الكبير يعني؟.

نور: لزوم البرستيج وبيان قدام أهل العروسة إنه راجل كريم وشايل أخوه، وهو لا يعرف حاجة عنه ولا عن خطوبته ولا كان عايز يتدخل.

إنجي: وعلي؟ مكلمتيهوش من ساعتها؟.

نور: لا والله أنا شلت البلوك يومها بالليل لقيته ضافني تاني قبلته بقى هعمل إيه.

إنجي: بس ملبخش في الكلام تاني؟.

نور: ولا بتكلم معاه أصلًا، ولا كآته موجود، ده سايكو.

قالت بمزاح.

إنجي: حرام عليكى دا كيوت خالص، لو يرجع بيا الزمن عشر سنين كده كنت أعجبت بيه، بس أندر إيدج بقى نعمل إيه.

أجبتها بجدية.

نور: أنا منكرش إنى حسيت بنفسى شوية لما حسيت إنه معجب بيا، هو برضه شاب وجميل وصغير ويتمنوه كثير ومن كل الناس الي حواليه اتشد ليا، بس الحمد لله دا كان اختبار من ربنا وأنا عديته بسلام.

إنجي: يعني مش ندمانة إنك مديتيلوش فرصة؟.

نور: أديله فرصة إيه أنتِ مجنونة، هو أنا شمال؟.

إنجي: جدعة جدعة، تربيتي طمرت فيكى، يلا ربنا يهديكى ويهديك جوزك بس حظى كلامي حلقة في ودك أي حاجة بتعملها عشان تحافظي على بيتك وإنك تتجنبي الطلاق مادام مفيش حاجة قوية أوي صدقيني كله في مصلحة ولادك، أنا جياالك من المستقبل

وبقولك الطلاق مش أفضل حل، صحيح فيه  
عيشة لا تطاق ورجالة لا تحتمل، هما الرجالة  
كلهم لا يطاقوا بصراحة، بس لو معنديش  
ضهر تتسندي عليه وقوة تتحملي قرارك،  
إوعي تعملوها.

نور: أنا مستغربة إن الكلام ده بيطلع منك أنت،  
يعني لو رجع بيكي الزمن كنتي هتستحملي  
تعيشي مع أحمد وهو بيحب عليك صاحبتك؟.

إنجي: مش عارفة، يمكن كنت هحاول أستحمل  
وهحاول أرجعه وألحق بيتي وبنتي، أنا  
استسلمت بسرعة برضه وسبته ليها على طبق  
من دهب، بس أنا بقولك إن لا هترتاحي أما  
ترجعي لأهلك ولا ولادك هيرتاحوا.

\*\*\*\*\*

عدت المنزل بعد أن أقللت أولادي من بيت  
والدة زوجي، ولازال حديث إنجي يرن في  
أذني، لقد كانت هذه المرة الأولى التي تدلي  
فيها برأي معارض للطلاق، شعرت بالضيق،  
كيف يمكن لشخص أن يتحمل وضعا يتأكله حيا  
لمجرد أن البديل مؤذي.

ما أن نام كريم بين ذراعي بصعوبة حتى سمعت خطوات طارق يدخل البيت ويتوجه رأساً إلى غرفة النوم، فحاولت أن أترك كريم برفق إلا أنه تشبث بي لحظات قبل أن يعود لتنظم أنفاسه ويغرق في النوم فاستطعت تركه أخيراً وأودعته فراشه في رفق.

قبل أن أصل إلى غرفة النوم كان طارق قد توجه لدورة المياه وأغلق الباب خلفه، راودني عقلي للحظة أن أتفحص درج مكتبه، وحين فعلت لم أجد الإيصالات التي تركتها به، لقد أخذهم، ترى ما الذي يقلقه بشأنهم لهذه الدرجة؟ قاومت لأظل مستيقظة حتى ينتهي من استحمامه لكنني استسلمت إلى النوم ، لم أشعر إلا وقد استيقظت في الثالثة فجراً من النوم بلا أسباب ، جلست على الفراش للحظات أتأمل طارق ، كان غارقاً في النوم باسطاً كف يده وأصابه كلها مكشوفة بجانبه على الوسادة، لو أردت أن أمسك بهاتفه لأفتحه ببصمة إصبعه لفعلت، قبل شهرين كنت لأفعل ذلك دون تردد ولكن الآن....ممم لا أعتقد.

خرجت من الغرفة لأجلس في غرفة الجلوس وحدي قليلاً أتمتع بالهدوء والسلام النفسي

الذي يصاحب نوم الجميع ، أعددت كوبًا من الكاكاو الساخن لعله يعيد إلي رغبتني بالنوم وجلست أشاهد أحد الأفلام في التلفاز بدون انتباه وأنا أتجاهل صوت الأمطار الغزيرة خارج النافذة ،دق هاتفني بصوت رسالة على الواتساب.

علي: الصورة دي قتلتني ضحك ...حزلقوم هههههه .

أي صورة التي يتحدث عنها، مرت ثانية أرسل بعدها صورة لي كانت إحدى صديقاتي قد نشرتها لنا على الفيسبوك منذ يومين،صورة في طفولتنا تظهر الشمس بها خلف ظهري لونها برتقالي لامع وقد تخللت رأسي ليظهر شعري كله برتقالياً لأشبهه "حزلقوم" مثلما قال فعلاً،كانت صورة سيئة لي حقًا وتعليقه اللاذع استفزني.

علي: أنا مرضتش أعلق على الصورة عالفيسبوك بس بصراحة مقدرتش أمسك نفسي من الضحك.

نور: ربنا يسامحك.

علي: أنت صاحية؟.

نور: لأ بكلمك من الحلم .

علي: إيه اللي مصحيكي دلوقتي؟.

نور: قلققت قلت استني للفجر أصلي وأنام تاني.

علي: ربنا يباركلك والله، أنت بتصلي طبعًا ماشاء الله، أنت عارفة أنا نفسي أنتظم في الصلاة أوي ،يعني أنا كل ما أبدأ برجع أقطع تاني.

نور: ليه كده؟ استعين بالله وربنا هيعينك إن شاء الله.

علي: لو تعرفي تكسبي فيا ثواب تفكريني مع كل صلاة كده، ابعيلي مثلاً قوم صلي يا علي والله هقوم على طول.

نور: فيه برنامج بتنزله على الموبايل بيفكرك وقت كل آذان.

علي: لا بصي البرامج دي بتعملي دوشة جدًا، وبياذن فجأة وأنا ماشي وبتفزع منه، ويقرأ لي قرآن في الحمام، بلاش، ممكن تبعيلي أنت ينوبك ثواب.

نور: ربنا يسهل.

علي: ربنا يكرمك يا نور والله ،أنا بدعيلك  
والدنيا بتمطر أهو.

نور: الجو صعب قوي.

علي: أنا كنت في الشارع من شوية مطرت  
فوق دماغي غرقنتي رجعت قلعت هدومي كلها  
على الباب عشان أمي متصوتش لما تشوفني.

نور: خد بالك أحسن كده هتتعب.

علي: ما أنا قاعد متكلت تحت اللحاف ولا بس  
بيجامات البيت كلها على بعض وبرضه سقعان.

شعرت بشيء من عدم الارتياح وعدم السيطرة  
على الحوار، إنه يتحدث معي وكأني صديق له،  
وأنا كنت قد عزمت أن أضع بعض الحدود  
بيننا، تركت الهاتف من يدي ولم أجبه، فعاد  
يرسل هو بعد عدة دقائق.

علي: شكلك نمتي، طيب تصبحي على خير  
هنام بقى أنا كمان ،متنسيش تقولي لي أصلي.

لم أفتح الرسالة،قرأتها من خارج البرنامج حتى  
لا يعلم أنني فعلت، نظرت لهاتفني للحظات في  
تردد قبل أن أقرر مسح المحادثة كلها، سيكون



من غير اللائق أن يرى طارق شيئاً كهذا على هاتفي، إنه لن يفهم وضع الصداقة التي بيننا، قد يتحفظ بعض الشيء، لقد أقنعت نفسي أن الحل الأنسب هو مسح المحادثات بدلاً من تعيين كلمة سر جديدة لهاتفي غير التي يعرفها، سيبدو هذا مريباً جداً، مسحت المحادثة بسرعة قبل أن أغير رأيي.

\*\*\*\*\*

جلست في النادي أرقب ابنتي في هدوء ،لقد عم السلام بعد انسحاب والدة عالية من التمرين وصرت أستمع بصحبة نفسي في جو من السكينة والهدوء ،صرت أصحب كتابًا أقرأه خاصة وقد انتقلت مقاعد الانتظار بعيدًا عن حوض السباحة نفسه إلى قاعة تحيط بالمسبح ملحق بها كافيتيريا ،فالمسبح صار محاطًا بألواح شفافة للحفاظ على اللاعبين من البرد حين خروجهم من الماء الدافئ في هذا الجو الشتوي،بت أمارس بعض الأنشطة البسيطة أثناء انتظاري بحرية، قد أجري بعض المحادثات الهاتفية مع أصدقائي، أو أستمع إلى بعض الأغاني ،أو قد أراسل "علي" الذي أعلم أنه يستطيع رؤيتي من الطابق الثاني حيث الجيم، ولكني لا أرفع رأسي صوبه لأراه.

إثناء انتظاري فوجئت بالنادل فجأة يضع أمامي كوبًا من الفراباتشينو مزينًا بالبسكويت والكرامة والشوكولاته، نظرت إليه في اندهاش قائلا.

نور: حضرتك أكيد فيه غلط أنا مطلبتش حاجة لسه.

النادل: لا يا فندم دا مطلوب لحضرتك من الجيم.

وانصرف في سرعة، فهمت على الفور، إنه علي، رفعت رأسي نحو الجيم ولكني لم أستطع أن أتبينه وسط اللاعبين، اتصلت به في سرعة لأعاتبه علي فعلته.

نور: ينفع اللي أنت عملته ده يعني؟.

أطلق ضحكة مرحة.

علي: أنا كنت عارف إنك هتزعقلي، أنا بس حببت أمسي عليكى وأنت قاعدة في البرد لوحدهك ، أنا لو عارف إنك هتوافقي كنت قلتلك اطلعي اقعدى معانا فوق بس أنت مش هترضى.

نور: الدنيا مش برد على فكرة وبعدين عيب كده يا علي.

علي: متقفشيش بقى بطلتي تعملي كده كل ما أعملك حاجة، أنت إيه يا شيخة؟ ناظرة

مدرسة؟ ارحمني، وبعدين إتش بيعمل أجمد  
فرا باتشينو ممكن تدوقيه في حياتك، أنا موصيه  
كمان.

نور: بس أنت عارف إني مش بتاعت نسكافيه  
يا علي ، الحاجات الخفيفة ده مبتعدلش دماغي.

علي: أيوه أنا عارف إنك غاوية شرب قهوة  
من أم فتجان كده وتبقى سودة هباب وتلاقيها  
من غير سكر كمان كأنك في عزا، معلش ياست  
أم كلثوم انزلي بمستواكي لعامة الشعب شوية  
واشربي الحاجات المودرن بتاعت العيال  
السييس .

نور: يا راجل!، أنا أم كلثوم وبشرب في عزا؟  
ده وأنا في سنك كنت بشرب قهوة على الريق  
عشان أعرف أشتغل ،طيب يا سيدي هحاول  
أنزل لمستواك وأشرب البتاع اللي على قد سنك  
ده أنا مش هعتبره كافيين ، دا حاجة كدة زي  
البونبون يعني.

علي: طب والله هيعجبك.

نور: ماشي يا علي شكرًا ، بس متعملهاش  
تاني.

علي: العفو يا فندم وحاضر مش هعملها تاني  
باي.

نور: باي.

\*\*\*\*\*

جلست أنتظر صلاة الفجر في هدوء، أمسكت  
هاتفي لأرسل لعلي رسالة لتذكيره بوقت الصلاة  
وقبل أن أكتب وجدته يكتب شيئاً ما، فتوقفت  
عن الكتابة أنتظر رسالته أولاً، إنه مستيقظ.

علي: عجبك مشروب الشباب الطايشين بتوع  
اليومين دول يا ست أم كلثوم هانم؟.

نور: مش بطل يا فندم، بس عامل زي الكاكاو  
رجعت كابس عليا النوم ونمت لغاية دلوقتي.

علي: يا سلام!.

نور: أنت باعتلي منوم يا علي.

أرسل لي مقطعاً صوتياً بدلاً من الرسالة  
،ترددت قليلاً قبل أن أضع سماعتي في أذني  
لأسمعه.

علي: "أنا بعثتك الكيف بتاعي، المرة الجاية أنت  
تعزميني على الكيف بتاعك"

بدا الصوت وكأنه يقود السيارة و بخلفية  
صوته ترنم صوت عمرو دياب يغني من مذياع  
السيارة في نعومة، أكملنا المحادثة بهذا الشكل  
الغريب أنا أكتب وهو يرسل رسائل صوتية.

نور: إنت سايق؟.

علي: "أيوه بلفلنف شوية الجو تحفة دلوقتي  
الشوارع فاضية مع المطر الخفيف دا الجو  
المفضل بتاعي".

نور: أنت مش وراك شغل الصبح؟.

علي: "مش رايح الصبح هنزل الجيم بس بكره  
شوية " وتمهل قليلاً مفسحاً المجال لصوت  
عمرو دياب يصدح (أنا لو ليا نصيب فيك وعد  
عليا أنسيك كل الأيام اللي أنت مكنتش فيها  
حببي) ثم أكمل حديثه في نفس الرسالة  
الصوتية بصوت متهدج " وأخذ أوف شوية  
وأريح عقلي اللي تاعبني، وأهي فرصة عشان  
أعرف أتمتع بالجو الرومانسي ده" وتنهى في  
بطء قبل أن تنتهي الرسالة.

أعدت سماع الرسالة مرتين، لماذا توقف عند هذا الجزء من الأغنية؟ هل كان يريدني أن أسمعه أم كان هو من يستمع إليه، ارتبكت بشدة، ماهذه النبوة في صوته؟ وتنهيته الحارقة، انتظرت قليلاً أفكر في توتر قبل أن أرسل له في تحفظ.

نور: بس السهر مش صحي عشانك.

علي: "أصلي شارب فراباتشينو في النادي " وتبع صوته الساخر صوت عمرو دياب ثانية أكثر وضوحاً (أنا طول ما أنا ليك ميهمش إيه عندك ترتيب) ثم انتهت الرسالة.

شعرت برجفة في جسدي، إن هذا المقطع لم يكن ليغنى في هذا التوقيت الآن لو كان يستمع إلى الأغنية بالصدفة، إنه يعيد تشغيل المقاطع التي يريد إسماعي إياها عن قصد، أبعدت الهاتف عن يدي وأنا أقوم لأنفص عن رأسي أفكارى الفزعة، ثم عدت ألتقطه بأصابع مرتجفة لأرسل له رسالة مقتضبة حتى يتوقف عن المراسلة.

نور: أنا هقوم أصلي تصبح على خير.

ومسحت المحادثة كلها بسرعة، وقمت أتوضأ وأنا أرتجف، لا يمكن أن أعاتبه ولا يمكن حتى أن أذكر الأمر سيكون رده أنها صدفة وسيبدو أنها أنا من يفكر فيه بهذا الشكل وهو بريء تمامًا، تمنيت أن أستشير أحدًا بشأن بما يدور في عقلي ولكني لم أخبر إنجي بأني عدت أتحدث معه ولا عن أنني أذكره بكل صلاة، لم أخبر أحدًا عن أي شيء يخص "علي" وكأنه سر محرر، نفضت عن رأسي الأفكار المزعجة وأنا أجفف وجهي من ماء الوضوء ورحت أصلي وأنا أستغفر ربي، من الآن ستصير المعاملة معه رسمية تمامًا لا مزيد من الانبساط المربك هذا.

\*\*\*\*\*

توجهت إلى الكافيتريا في النادي مبتعدة عن القاعة المخصصة للجلوس، لا أريد أن أرى "علي" اليوم ولا أن يراني، لقد تجنبته ليومين كاملين يرأسني ولا أجيب، إنه ليس صديقًا مقربًا حتى أتحدث معه يوميًا، كنت أمسح المحادثات دون أن أقرأها، حان وقت إعادة الحدود بيننا لحالها كما سبق وإعادة الأمور إلى نصابها، وقفت أمام شباك الكافيتريا.



نور: عايزة دبل إسبريسو بعد إذنك.

علا صوت من خلفي تمامًا.

علي: خليهـم اتنين يا إتش.

التفت له فقال مبتسمًا وهو ينظر إليّ بشئ من اللوم.

علي: بس مكنش فيه إسبريسو أيام أم كلثوم.

قلت بهدوء محاولة السيطرة على ملامحي وعلى نبرة صوتي وكأن شيئًا لم يكن.

نور: أنتَ فعلاً هتشرب إسبريسو؟ مش هيعجبك.

علي: أنا قُلتك إني المرة اللي فاتت بعُتلك كيفي والمرة الجاية هتشرب كيفك أنت.

نور: بس المرة دي على حسابي.

علي: ماشي مادام ده هيرحك ويخليكي صافية من ناحيتي شوية.

نور: .....

علي: بقالك يومين مختفية، خير أنتِ كويسة؟

نور: أيوه تمام مفيش حاجة.

نظر إليّ متفحصًا محاولًا استشفاف ماخلف  
ملامي الهادئة.

علي: أنا كنت بلاقيكي على الفيسبوك وعلى  
الإنستجرام بس ببيعتك ماسنجر وواتساب  
مبتريش، ومبقتيش تبعيلي رسالة وقت  
الصلاة، أنت زعلانة مني في حاجة؟.

نور: ليه بتقول كدة؟.

علي: مش عارف حاسس إنك متغيرة، أنا  
زعلتك في حاجة؟.

قلت في كذب.

نور: لا مفيش.

نظر إلي غير مصدق قبل أن يدق هاتفه،  
وصدحت أغنية عمرو دياب "يا هناه" ليقول  
نفس المقطع الذي سمعته في الرسالة الصوتية  
من قبل، فاحمر وجهي الذي أشحت به عنه  
حتى لا يلاحظ اضطرابي وهو يجيب الهاتف.

علي: لا أنا مش طالع دلوقتي،.....خليهم  
يشتغلوا شوية على الأجهزة ...عشر دقائق كده  
وهاجي.

نور: وراك شغل؟.

أغلق هاتفه وهو ينظر في عيني مباشرة ويقول  
بثبات محاولاً تصنع الجمود.

علي: ما أنا لو مشيت هتختفي تاني.

نور: .....

إتش: الإسبريسو.

وضع الكوبين الصغيرين مقاطعاً حديثنا  
المتوتر، فأمسك "علي" الكوب ينظر داخله  
وخارجه.

علي: ودي بتتشرب على بق واحد دي ولا  
إيه؟.

نور: أنت المفروض في أول مرة ليك تشرب  
قهوة فرنساوي أو قهوة زيادة، إنما دي  
هتكرهك في القهوة كلها من أول مرة كده.

ارتشفها بحذر قبل أن يعقد حاجبيه في تقرز.

علي: دي مش هتكرهني في القهوة بس دي  
هتكرهني في حياتي كلها، إيه ده يا بنتي اللي  
بتعمليه في نفسك ده حرام عليكى.

ضحكت وأنا أقول.

نور: دي جميلة جداً بس متتأخداش قفش كده،  
محتاج مراحل كتير عشان توصل إنك تحبها.

علي: بس هشربها، والله لاشربها.

وأخذ يرشفها وهو متضايق تماماً وأنا أراقبه  
في استمتاع.

نور: بتعذب نفسك ليه طيب؟ مش مهم تشربها.

علي: عشان تعترفي إنى لما أجبرتك تشربي  
حاجة كانت حلوة وتتشرب، إنما إيه ده يا  
شيخة.

نور: دي حاجة كده الناس الزواقة بس اللي  
يفهموها، وبما إن دماغك خفيفة ممكن تسهرك  
يومين كده عالآقل.

علي: أهو على الأقل أصحى للفجر أصلى  
عشان أنت ناسيانى.

نور: .....

ارتسمت على وجهه ملامح الجد قائلاً بصوت خافت.

علي: بصي لو أنا عاملك مشاكل قوليلي، يعني لو قلقانة من إن رسايلي تسببك مشكلة في حياتك مش هبعثك تاني، أنا آخر حاجة عايز أعملها في الدنيا إني أضايقك.

عاد هاتفه ليرن بنفس النغمة التي صبغت وجنتاي بلون الدم للمرة الثانية قبل أن يجيب.

علي: حاضر حاضر .. هطلع أهو...اديني دقيقة...سلام.

نور: لازم تمشي تشوف شغلك.

بدا على وجهي الرغبة في التهرب من الحديث فنظر إلي في تردد وكأنه لا يريد إلا أن يبقى ولكنه مضطر.

علي: أنا لازم أمشي، متبعثليش تقوليلى على الصلاة براحتك بس ابقى ردي طمني، معلى متسبينيش قلقان أو قاعد بخمن إيه اللي جرى أو أعد أتخيل إنك في مشكلة أو حاجة...لو

زعلانة مني في حاجة قوليلي .....متعاملنيش  
كده الله يخليكي....أنا...

تغيرت نبرته وتعابير وجهه لتلك النبرة التي  
توقع قلبي قي قدمي وعيناه تتحدثان بما لا يروح  
به لسانه ،فتحت فمي لأجيبه فعاد هاتفه يدق،  
سب بصوت خفيض وهو يغلق الهاتف هذه  
المرة دون أن يجيب.

علي: بصي...أنا لازم أمشي، مش هبعثلك،  
هستني أنتِ تكلميني يا نور.

نور: .....

علي: سلام ، هستناكي يا نور ...ماشي.

\*\*\*\*\*

لم أستطع النوم تقلبت كثيرًا حتى أن طارق  
شعر بي.

طارق: أنتِ لسه منمتيش؟.

نور: أيوه، أنتَ منمتش ليه؟.

طارق: شربت فنجانين قهوة على الكافيه مش  
عارف أنا.

نور: أنا برضه خدت قهوة في النادي.

كان قلقًا منذ عاد من العمل اليوم ،لم أرغب بمضايقته بالسؤال عما يقلقه، صمت قليلًا قبل أن يقول.

طارق: مش عايزة تغيري موبايلك؟.

اندهشت لسؤاله، وتذكرت إيصال الهاتف الجديد.

نور: ليه بتسأل؟.

طارق: عادي ، لو حابة تجيبي موبايل جديد ، تليفون أحدث بكاميرا أحسن كده يعني.

ها هو وقت الاعتراف، سيفاجئني الآن بخبر تغيير هاتفه الذي لم يأت على ذكره بعد.

نور: لأ أنا موبايلي مريحني، أنت اللي شكلك عايز تغير موبايلك.

قلت ذلك لأسهل عليه الأمر.

طارق: .....لأ أنا موبايلي مريحني.

دهشت لتراجعه إذن فقد قرر ألا يخبرني، ثم عاد ليقول.

طارق: طيب مش محتاجة حاجة؟.

نور: الولاد محتاجين بيجامات وكريم محتاج جاكيت.

طارق: لأ أنت، أنت مش محتاجة حاجة ليكي؟.

نور: إيه اللي خلاك تقول كده؟.

طارق: بقالك مدة مبتطليش حاجة مني، بصراحة أنت عمرك ما بتطلبي حاجة لنفسك.

نور: مش في بالي حاجة معينة والله.

مد كفيه يدلك رقبتني وهو يقول.

طارق: ومرحتيش السبا الشهر ده .

شعرت بضيقه وتوتره تمنيت أن يخبرني بما يؤرقه فأساعده.

نور: الجو برد وأنا مستتقلة اليوم.

طارق: طيب.



نور: .....

طارق: .....

نور: إنت كويس؟.

طارق: مزاجي وحش شوية، احتمال أسافر أنا وواحد صاحبي اسكندرية يومين آخر الأسبوع أغير جو.

ها هو ذا سبب الكرم المفاجئ ،يلقيه على أسماء فجأة في وسط محادثة بريئة وكأنه لا يقصد ذلك، إنه سيسافر مع أصدقائه ولهذا السبب هو يريد التعويض عليّ ، لكم كنت سأشعر بشكل مختلف لو كان عرض عليّ الذهاب معه حتى لو كان لايعني هذا ، لقد تغيرت ثانية في الآونة الأخيرة، عاد ملتصقًا بهاتفه وكثير السهر، وبالكاد نراه في المنزل ونادرًا ما تفارق عيناه شاشة الهاتف وكأنه في واد آخر مثلما عهدته قبل المصالحة، ولكني لم أكن أعطي هذا كله اهتمامًا فقد كنت مشغولة بحالي وما يحدث لي، كنت أحاول تبرير تغييره بأنه مرهق أو مشغول ،وقد كانت هذه هي طريقتة دائمًا في إخباري بما لا أحب، يعرض عليّ شيئًا أو يقدم ليّ شيئًا لكي يشعر براحة الضمير، ثم

يباغتنى بما ينوي فعله حقًا وبهذا الشكل يظل  
يشعر في قرارة نفسه أنه زوج مثالي وأناي أنا  
صاحبة المشاكل دائمًا التي لا أقدر النعم.

نور: اسكندرية؟ ... في البرد ده؟.

طارق: عيسوي عنده شاليه هناك في الساحل  
بيروح يشقر عليه مرة في نص السنة كده،  
عرض عليا أروح معاه وأنا بصراحة كنت عايز  
أفصل شوية وأغير جو، وبعدين اسكندرية في  
الشتا روعة.

نور: طيب.

طارق: .....مالك؟.

نور: مفيش.

طارق: مدام قلتي مفيش يبقى متضايقه إني  
هسافر.

نور: أنا مقلتش حاجة.

قال فجأة باندفاع وحدة.

طارق: وأنا معملتش حاجة أصلًا تضايقتك، أنا  
إيه الغلط في إني عايز أسافر يومين مع

أصحابي ، هو أنا كل ما أروح في حطة لازم  
أخذكم معايا، أنا مكنتش بستأذنك على فكرة أنا  
بعرفك بس إن أنا طالع خميس وجمعة  
إسكندرية، أنا كان ممكن مقولكيش أصلاً  
وأقولك إني طالع أجيب طلبية للمعمل ، بس  
أنتِ دائماً كده متحبيش الصراحة تحبي اللف  
والدوران.

كان رده هجومياً بشكل يثير الريبة فاعتدلت  
وأنا أرد بصوت هادئ في غضب.

نور: أولاً أنا مقلتش حاجة، ثانياً هو انت  
مصدق إن أنت كل ما بتروح في حطة بتأخذنا  
معاك؟ يعني عشان بتسفرنا كل سنة سفريّة  
خلاص، هو احنا مش عيلتك مثلاً ولا إيه؟  
وبتأخذ معانا مامتك أو أخوك أو نطلع حتى مع  
أصحابك، وبعدين تفصل من إيه أنا عايزة أفهم،  
شايل هم إيه أنت في البيت عايز تفصل منه،  
بنشوفك آخر الليل مابين الشغل والجيم  
والقهوة، يادوب بتودي تمارين وتودي  
مدرسة، غير كده أنت حر عايز تسافر سافر،  
مش عايز براحتك بس مش لازم تستفزني  
يعني.

طارق: أنا مبعملش حاجة يا نور؟ بزمتهك أنا مبعملش حاجة في البيت ليكم؟ طيب حلو أوي، أنا فعلاً مش هعمل حاجة عشان تشوفي الفرق وتحسي بيه.

نور: أنا مقلتش كده، أنا قلت احنا مش متقلين عليك لدرجة إنك عايز تفصل مننا، على كده بقى أنا المفروض أحجزلي شهر في الباهاماز ولا في المالديف عشان أعرف أتعافى منكم كلكم.

هتف بي وقد انتفض طارق القديم من ثباته .

طارق: ده دورك يا ماما اللي ربنا خالقك تعمليه، متحطيش راسك براسي دايماً في كل مقارنة عشان هتتعبى ، ده اللي عاملك مشاكل دايماً في راسك اللي عايزة تتكسر دي .

ها هو ذا يظهر طارق بحقيقته المعتادة ،لطالما تسائلت متى سأرى هذا الجانب البغيض من شخصيته ثانية.

نور: أنا لا عاملة مشاكل ولا حاجة أنا واحدة كنت رايحة أنام لقيتك أنت قلت اللي عندك وأنا رديت عليك.

طارق: يا شيخة اتقي الله ده أنا بادئ الكلام  
بقولك عايزة إيه ؟ اطلبي مني اللى أنتِ عايزاه.

نور: أنا مش عايزة حاجة، والله ما عايزة  
حاجة غير إنك تسبيني أتخمد .

طارق: طيب اتفضلي اتخمني .

وقد كانت هذه أول خناقة بيننا منذ فترة.

لم أعد أنام جيداً هذه الأيام، صرت أتجنب طارق  
وأتجنب الجميع، أشعر بالضيق طوال الوقت  
وكأنني أحمل جمرًا لا يُرى، ولا أدري لهذا  
الشعور سببًا ، بيني وبين طارق لم تعد الأمور  
كما يرام مثل ذي قبل، كنت أعلم أن تلك  
السعادة العابرة ستنتهي سريعًا فهي لم تبنى  
على أي أساس سوى شعوري أنا بالذنب مما  
جعلني أتغير أما طارق فلا شيء يذكر من  
ناحيته، تصرفاته مجرد رد فعل لمعاملتي  
الطيبة، إنما هو لا يقدم شيء ولا يحاول تغيير  
نفسه من أجلي أو حتى يسعى.

أما "علي" فقد التزم بعدم ازعاجي بمكالمة أو  
رسالة و اكتفى فقط بضغط زر "أعجبني" على  
كل صورة لي على الفيسبوك أو كل تحديث  
حالة، وكأنه يقول لي أنا موجود أنا أراك أنا  
أشعر بك.

لم أستطع الجزم إن كان علي هو سبب ضيق  
صدري هكذا ، ولكنني كنت موقنة أن ما بيننا لم  
يعد كما كان، هذا إن كان بيننا شيء يذكر.

التصقت بمقعدى هذا اليوم فى النادى؁ لن أذهب  
للكافيتيرىا؁ ولن أتحرك من بقعتى المتخفية  
بعناية فى آخر مقعد بالساحة حتى لا يتم كشف  
موقعى من أى مكان؁ خاصة من الطابق الثانى؁  
عبتاً حاولت التركيز فى قراءة الكتاب الذى بين  
يدى؁ لقد غادر طارق اليوم مسافراً؁ لربما كان  
هذا هو سبب مزاجى العكر؁ نظرت إلى كريم  
الذى يلعب ويغنى بصوت عالٍ فى ضيق؁ لماذا  
لا أستطيع فعل شىء طبيعى بدون وجود ما  
يقلقنى؟ لقد كان طارق يصحب كريم فى الآونة  
الأخيرة لوالدته فى وقت التمرين؁ لكن منذ  
تشاجرنا توقف عن فعل أى شىء يرى فيه  
سببلاً للتخفيف عنى مثلاً توعدنى أنه  
سيتوقف عن فعل أى شىء لمساعدتى؁ حتى لو  
كان شيئاً يسيراً كهذه الأفعال البسيطة التى قد  
تحدث فارقاً عظيماً فى يومى؁ كساعة واحدة  
بدون الطفلين أقضيها فى سلام؁ ولكن لا؁ أنا أم  
وهذا هو دورى الأذلى الذى يجب أن أتحمله  
دون شكوى.

انتهى وقت التمرين فى سلام؁ حمدت الله أن مر  
الوقت بدون أن أرى "على"؁ كنت قلقة بهذا  
الشأن؁ توجهنا حيث سيارة أمى وبينما ركب  
الأولاد لمحت "على" بطرف عيني متوجهاً إلى

سيارته على ما أظن، مر أمامنا حاملاً حقيبة ظهره وهو يسير على مهل، لقد رأيته ونظر إليّ للحظات ولم يقل شيئاً بل أدار وجهه وأكمل طريقه بينما لم أتوقف أنا للحظة أخرى، أدت سيارتي على عجل وانصرفت.

\*\*\*\*\*

جلست في شرفتي أراقب الرعد والبرق في توتر، للمرة الألف لم أستطع النوم، ليس بسبب القهوة ولا بسبب المطر ولا بسبب غياب طارق فأنا معتادة على سفره، إنما ضايقتي ما حدث من "علي"، لماذا مر بدون حتى أن يلقي السلام؟ لقد نظر إليّ فعلاً، رأيته ورأي، ربما لم يتحدث بسبب وجود دارين، هو لم يسبق له أن تكلم معي في وجودها، ولكن لماذا لم يرسلني بعدها؟ لقد تفحصت هاتفني مئات المرات لم يرسل شيئاً، غيرت صورة صفحتي على الفيسبوك، لم يعلق ولو بإعجاب، تعجبت لضيقني، أوليس هذا ما أردته! أن أضع مسافات بيننا حتى يلزم حدوده، لماذا أشعر بالحق الآن؟ لقد نفذت رغبتني والتزم بوعده أنه لن يكلمني حتى أحادثه أنا، أظن أنه سبب لي مشكلة ما؟ ما الذي يدور في رأسه؟ غلبني



**نور: ازيك!.**

**نور: .....ألو.**

**نور: الحمد لله تمام.....**

**نور: لا فى البلكونة.**

**على: الجو مطر جامد أوى.**

نور: أنتَ في الشارع؟.

علي: أنا على طول في الشارع في الجو ده.

كان يتحدث بطريقة عادية وكأنه يستكمل حديثاً  
مضى ولكن صوته كان يشوبه الحزن.

علي: رضيتي عني أخيراً وقررتي تكلميني.

نور: أصل أنا شفتك النهاردة.

علي: أنا عارف أنا كمان شفتك بس مرضتتش  
أضايقتك، لقيت معاكي الولاد وخفت لو اتكلمت  
أعملك مشكلة.

نور: أما جينا النادي مكنتش عايزة أقالقك  
لحسن تسبب شغلك وتنزل وأنا اللي أعملك  
مشكلة.

تنهد وهو يقول في صوت حزين.

علي: أنتِ عاملالي مشكلة من غير ما تعملي  
حاجة.

اندهشت لنبرته ولكلامه الغريب فقلت باستنكار.

نور: أنا عاملالك مشكلة؟.

علي: عادي بقى يا نور.

نور: لا ازاي عادي، بجد أنا عاملالك مشكلة ازاي؟.

علي: مش محتاجة تعملي حاجة، أنتِ نفسك المشكلة يا نور، أنتِ المشكلة يا ستي.

كان صوته غريبًا جدًا وكأنه ينفث حزنًا يلفح وجهي عبر موجات الهاتف.

نور: أنتَ غريب أوي النهاردة يا علي.

علي: أنا غريب على طول يا نور.

كان يستخدم اسمي في كل جملة وكان كل مرة يقول الاسم أشعر بالكلمة تنغز قلبي، كان ينطق اسمي بنبرة محب مما جعلني أدرك أنني أخطأت تمامًا بإرسال الرسالة منذ قليل.

نور: ..... علي ...أنتَ متغير ....وده موترني...

قاطعني بصوت حزين.

علي: أنا مش متغير يا نور أنا زي ما أنا من فترة كبيرة، أنا بس اللي كنت بحاول أحفظ

المسافات عشان متضايقيش وأخسرک، إنما أنا  
قلبي متغيرش.... ولا مرة.

علت دقات قلبي حتى بت أسمعها على الرغم  
من صوت المطر.

نور: .....

علي: أنا بس ماكنتش عايز أخسرک، وکنت  
غبي إني عملت کده، أنا کده کده هخسرک في  
الآخر ، بس ...کنت عايز أحتفظ بيکي أكثر  
وقت ممکن، ....أنا عارف إني غلطان وغبي  
،بس مکنش بإيدي صدقيني.

نور: علي ..إللي بتقوله ده....

علي: متکملیش ...عارف والله أنا عارف إنه  
جنان، وإنک ست محترمة وإن في أي لحظة  
هتقفلي في وشي وهتعمليلي بلوک من کل حاجة  
في حياتک وحقک..حقک أنا عارف...وعارف إن  
ذنک في رقبتی أنا لو کنتي حسيتي في يوم إنک  
بتعملي حاجة غلط ، أنا کنت فاکر إن لما هقرب  
منک هتحبيني ،أنا ...حبک لیا دا کل حاجة  
بتمنایها ...وما اتمنهایش عشان هتأذیکي...أنا  
عارف إنک صعب تفهميني...بس...أنا اللی  
حاسس بیه معذبني ...وإني کنت بخبيه عنک

وبحاول أتعامل عادي عشان متهربش كان  
بيعذبني أكثر..إني أعاملك كصديقة وأنا..

استطعت بصعوبة تحرير صوتي من بين  
شفتي، وأنا أقول بصوت خفيض لأوقفه قبل أن  
يقولها.

نور: يا علي أنت أكيد بيتهيالك.

همس قائلاً.

علي: بيتهيالي إني بحبك؟.

وقع قلبي في قدمي مع كلمته، وهيات يدي  
لتغلق الهاتف في أي لحظة فأكمل هو.

علي: إنك من ساعة ما عيطتي قدامي في  
النادي أول مرة شفتك وأنا عايز أخذك في  
حضني وأشيل عنك كل الهم اللي كان في  
عنيكي، وأما سألت عنك فرحت لما طلعت  
عارف باباكي وحسيت إني عارفك من زمان، يا  
نور أنا لما اتأكدت إني بقع فيكي حاولت  
أنساكي، جربت أبعد وأكلم بنات واشتغل وأشغل  
نفسي عشان مبوظلكيش حياتك أنتي فيكي اللي  
مكفيكي،...بس مقدرتش،لقيتني بدور عليكي  
في كل مكان عايز أشوفك ..وأما مشاعري

بانت عليا أنتِ هربتِي، ومسحتيني وعملتيلي  
بلوك وده جنني...وكان عندك حق...أنا مكنش  
لازم أرجع...بس رجعت زي الغبي..رجعت  
أقرب منك وأعرف تفاصيلك، بقيت أفكر فيكي  
زي المجنون وأستنى رسايلك، بقيت بصلي  
عشانك...بقيت أغير عليك من جوزك  
وولادك، أنا اللي عذبت نفسي بإيدي أنا  
عارف....وعذبتك معايا يا نور أنا آسف.

بكيت ولم أستطع الرد ولا إنهاء المكالمة كما  
نويت.

نور: ....

علي: أنا أستاهل اللي أنا فيه ده ،أنتِ  
متستاهليش، أنتِ كنتي محترمة معايا ،لآخر  
الوقت ملتزمة حدودك وواخدة بالك من  
تصرفاتك...أنتِ مش وحشة أنا اللي وحش...أنا  
اللي علقت نفسي....ولو كنت سببتلك مشاكل  
فى يوم ياريت تسامحيني....ولو كنتي حسيتي  
إنك غلطتي بسببي سامحيني...أنا حبيتك  
ومقدرتش أ منع نفسي إني أحبك ...ومش  
هنساكي ...أنا لو دار بيا العمر عمري ما  
هلاقي واحدة زيك ولا هلاقي حد يدخل قلبي  
زي ما أنتِ دخلتي...

قلت من بين دموعي وأنا أتمزق ما بين الشفقة عليه ورغبتني أن أصرخ به ليخرس ويعتذر ويخبرني أن كل ما قاله الآن كان مجرد مزحة سخيفة وغير معقولة.

نور: علي.... أنا مش عارفة أقول إيه.

علي: متقوليش.... أنا عارف إني قلت كلام هندم عليه بعدين... أصلاً مفيش كلام ينفع يتقال بعد كده، مفيش كلام هيغير حاجة... أنت كنتي حاسة إني بحبك ..ولما حسيتي أخذتي جمب مني ..أنا خوفتك مني ..أنا آسف..

علا صوت آذان الفجر فتوقف عن الكلام برهة ثم قال.

علي: صلي يا نور صلي وادعيلي ...كل ما تفكريني ادعيلي ربنا يهديني.. ويشيل حبك من قلبي.

طفقت أبكي ،لم أتوقع أبداً أن أسمع منه هذا الكلام.

علي: ....أنا هقفل ...بطلتي عياط ..أنا آسف إني خليتك تعيطي...أنا مش ندمان إني حبيتك..لو كنا ناس تانية في ظروف تانية يمكن

كنتي اخترتيني وحببتيني...ربنا يوفقك مع  
جوزك أنتِ تستاهلي تتحبي وتتخطي على  
الراس وتستاهلي كل خير....أنتِ ست تشرفي  
أي حد معاكى....سلام يا نور...سلام يا حبيبتي.  
وأغلق بينما لم أستطع أنا التوقف عن البكاء.

### -10-

لم أنم ،قضيت ليلتي أبكي بكاءً شديداً، لا  
أستطيع إنكار أنني كنت أشعر بمشاعره نحوي،  
لن أنكر أنني كنت أدرك أن الوضع برمته غير  
طبيعي، لا يوجد شيء يدعى صداقة بريئة بين  
رجل وامرأة خاصة في الخفاء، ويسوء الأمر  
إن كان أحدهما متزوجاً، كنت أدرك هذا منذ  
باديء الأمر ولكني أنكرته، إعتدادي بنفسى  
أوهمني أنني لا يمكن أن أقع في مثل هذه  
الأخطاء التي أسمع عنها، ثقّتي في تربيتي  
واحترامى جعلانى أضع قدمى فى الماء وأنا لا  
أجيد السباحة، لا يمكن وضع البارود بجانب  
النار ولا نتوقع اشتعالاً، صداقة فى السر!  
محادثات وقت الفجر! اختيار الصور التى  
أعرف أنه سيراهها والملابس التى أعرف أنه



سيراني بها، Dress to impress مثلما تقول  
إنجي، حكايات عن تفاصيل اليوم، حتى مجرد  
الإستمتاع بصحبته كان خطأ، لن أقول أني  
أحمل مشاعرًا له، ولكن شعرت بقلبي يتمزق  
وهو ينهي ما بيننا بهذا الشكل، ليس له الحق  
أن يحبني هذا الأحمق، أني له أن يخطئ مثل  
هذا الخطأ الشنيع! لطالما أنكرت إحساسي بأن  
ما يحدث غير طبيعي، ولكن كل شيء انكشف  
الآن، نعم لقد كان خطأي ، أنا من سمحت له  
بدخول حياتي، استغللت ضعفي وحاجتي لرفيق  
التي لم أعد أجدها في زوجي لأسمح لذلك  
المسكين أن يحبني قليلًا ، لقد عذبت، ووقعت  
في ذنب عظيم، يا الله اغفر لي، أنا لست امرأة  
مجرمة، لقد أخفقت وندمت.

بالكاد نمت الساعة التاسعة صباحًا فلم ترحمني  
الكوابيس ،استيقظت فزعة بعد وقت صلاة  
الجمعة بساعة ،توضأت وتوجهت لأصلي لأجد  
طارق واقفًا في منتصف الصلاة كالتمثال  
ففزعته.

نور: بسم الله الرحمن الرحيم...أنتَ جيت  
إمتي؟.

طارق: دلوقتي.

كان يبدو متعباً ووجهه مرهقاً بشدة كمن قاد  
السيارة طوال الليل دون نوم، بدتا عيناه  
غائرتان في وجهه.

نور: أنتَ مش قلت هتيجي بكرة؟ أنتَ كويس؟.  
قال بضعف.

طارق: لأ أنا تعبان جداً وسخن وأخذت برد  
جامد، عديت على الصيدلية جبت علاج .

نور: طيب ادخل ارتاح، أنتَ صليت الجمعة؟.  
قال وهو يتحرك ببطء وأنا خلفه مترددة هل  
أسانده أم يستطيع السير وحده.  
طارق: لأ.

وضعت الحقيبة البلاستيكية المبللة التي كان  
يحملها جانباً وأنا ألحق به للغرفة.  
نور: أنتَ الدنيا مطرت عليك ولا إيه؟.

لم يجب وتوجه إلى الفراش ليلقي بجسده عليه،  
طلب كوباً من الماء أحضرته له بسرعة، تناول  
الدواء ثم تمدد بملابسه على الفراش فخلعت  
عنه جواربه ودثرته باللحاف جيداً وأطفأت

النور وتركته ليرتاح ،وضعت لأولادي طعاماً  
وفتحت لهم التلفاز ثم قمت لأصلي وأنا لازلت  
أشعر بروحي تطوف حولي غير مستقرة في  
جسدي بعد.

طفقت أبكي بعد الصلاة وأنا أشكو لله خطئي  
وتقصيري لعله يريح قلبي وينتشلني مما أنا  
فيه من حيرة، فعلياً أنا لم أقدم على شيء  
خاطئ ولكن قلبي كان يعلم أنني كنت قاب  
قوسين أو أدنى من أن ينفلت قلبي وتذهب  
مشاعري صوب " علي " ، وما أدراني ما كان  
سيحدث إن لم يفق هو أو أفيق أنا، أي مصيبة  
كانت لتحل بي إن طالت صداقتنا وطال تقاربنا،  
لربما كنت أحببته كما أحبني، أفرعتني الفكرة  
كثيراً.

شعرت بروحي تتسحب من كثرة البكاء على  
سجادة الصلاة ، يارب لقد اختبرتني فيما لا  
أطيق ولقد فشلت في الاختبار، سمحت له  
دخول حياتي وأنا أعرف أن هذا لن ينتهي  
بشكل جيد، سامحني ياربي ،لماذا كان الاختبار  
بهذا الشكل؟ لماذا اختارني أنا ليحبني؟ ولماذا  
الآن؟ ولماذا ظل يظهر لي في كل مكان  
كظلي...وأنا لم أفعل شيئاً لجذبه...أنا لست

امرأة لعوب أو خائنة يارب أنا لست...مهلاً  
مهلاً...أنا لست خائنة....لست أنا  
الخائنة.....لم أكن أنا الخائنة ....وفجأة....هنا  
على سجادة الصلاة الآن اتضح أمامي كل شيء  
، وكأن الله أنار ركنًا في عقلي كان ممتلئًا  
بالحقائق الخفية.

قمت بسرعة أتفحص الحقيبة البلاستيكية التي  
تركها طارق بالصالة، وجدت بها هاتفًا وعلبة  
بها بروش ذهبي وأشياء تبدو كهدايا نسائية  
متفرقة....الهاتف الجديد...إيصال  
الذهب...الجيم....الملابس الجديدة .... dress  
to impress....السفر فجأة والعودة فجأة  
....كل هذا ومض في عقلي فجأة لينير بصيرتي  
في لحظات....أنا لست الخائنة...بالطبع لست  
أنا...ولم أكن أنا ولا هذا قدرتي....إنه طارق  
...طارق هو من يخونني.

\*\*\*\*\*

دخلت الغرفة وجسدي كله يفور وكأنني أنا  
المحمومة وليس هو، نظرت إليه في الظلام  
للحظات طوال أحاول أن أستشف من ملامحه  
أي شيء، وكأن وجهه سيروي لي ما فعل، كان  
غارقًا في النوم من شدة المرض، ناديت مرتين

لم يجب، إنه لا يشعر بشيء ،للدواء تأثير  
المنوم، منوم!!!...تذكرت مريم حين فتحت  
هاتف زوجها بعد أن وضعت له منومًا، حسنًا  
أنا يجب أن أتأكد إن كان يخونني حقًا أم لا،  
ولكني كنت متيقنة من إحساسي وإن لم أجد  
شيئًا ،حملت هاتفه بخفة ووجهت إصبعه لمكانه  
المخصص على الهاتف فافتح بينما كان هو  
غارقًا في النوم والتعب، وببطء تسللت خارج  
الغرفة واختليت بنفسي أنا والهاتف.

# طارق

-1-

ملل ملل ملل ..مزاجي تغير بعد أن أوصلت دارين ونور للتمرين، الزحام يخنقتي وكذلك جدال نور النكد يزيد من عصبيتي هذه الأيام، لقد أصبحت لا تطاق كلما تكلمت معها وكأنما أشعلت فتيلاً لقنبلة مدمرة، لا أكاد أنطق حتى يقابلني وابلًا من الهتاف الغاضب والاتهام بالتقصير، لم أعد أحتمل هذا الضغط العصبي أكثر من هذا، لقد أودعت كريم بيت والدتي قبل أن أتوجه للمعمل قليلاً لأقضي هناك الساعتين الباقيتين قبل أن نذهب جميعنا إلى بيت خالتي، توجهت للمكتب رأسًا فوجدت علاء شريكي منكبًا على بعض الملفات.

طارق: إيه الأخبار؟.

علاء: قشطة الدنيا هادية النهاردة.

طارق: سلوى خلاص آخر يوم ليها كدة؟.

علاء: أوف أخيرًا، ده احنا هنكسر قلة وراها يا راجل.

[illegible]

**علاء: أنا فرحان إنها ماشية أخيرًا.**

طارق: يعني عاجبك الحوسة اللى إحنا فيها دي؟ هنعُد لسه ندور على حد كويس، أنت مكنتش بتسلك معاها صحيح بس منكرش إنها كانت شاطرة في شغلها وكانت شايلة نص شغل المعمل.

علاء: ياسيدي شاطرة ولا لأ برضة كانت  
مجنونة، دا عريسها ده الله يكون في عونہ.

**طارق: طيب شفتلنا السيفيات الى جت؟.**

**أخرج من الدرج عدة ملفات وناولها لى.**

**علاء: دول إلى qualified بس قليل أوي إلى عنده خبرة.**

**طارق: إيه دا؟ أنت منقى رجالة.**

علاء: بلا بنات بلا زن بقى، عايزين رجالة  
يشيلوا معنا المكان شوية.

طارق: ما أنت عارف يا علاء الرجال مش بتطول، قوام بيدوروا على مكان تاني ومش يكملوا سنة.

علاء: بص أنا فلترت السيفيات ودول أحسنهم ، شوف أنت بقى وكلم الناس وعرفني عشان نظبط إنترفيو.

طارق: طيب .

\*\*\*\*\*

بعد عودتي من بيت خالتي تشاجرت مع نور،إني أحاول تجنبها قدر المستطاع ولكنها لا تنفك تضايقتني وتتصيد لي الأخطاء، لم أعد أحتمل وجودها حولي، لكم تمنيت أن أتركها حقًا، لولا وجود الأولاد في حياتنا.

في بداية زواجنا كنا متوافقين تمامًا ثم أنجبت دارين و بدأت طباعها تتغير، فقدت السيطرة على تنظيم البيت وصارت كنيبة بشكل كبير، كلما تحدثت معها أو حاولت لفت نظرها لشيء تبكي وتتهمني بأنني أنتقدها دائمًا ،أنا فقط أريد منها التركيز والاهتمام ،ثم حملت بكريم وكانت أشهر الحمل جحيمًا علينا، صارت قنبلة من الهرمونات ،كنت أريد المساعدة حقًا كنت أريد



ولكن لم تكن لتسمح لي أن أشير حتى أنها تحتاج للمساعدة، صارت تعتبر هذا اتهامًا بالتقصير، ثم أنجبت كريم وشعرت حينها أنني متزوج من امرأة غريبة، هذه ليست نور زوجتي، لقد صارت تهتم كثيرًا بالطفلين كأنها تراهما فقط وكأنني غير موجود، وبدا كأن وجودهما يهلكها تمامًا، ولم يعد يتبقى لي منها شيء، تضايقت كثيرًا، ما الذي حدث في العالم لتتغير بهذا الشكل مع وجود طفلين؟ طفلين فقط! ما الذي تفعله زيادة عن أي امرأة في الدنيا؟ هناك نساء لديهن الكثير من الأولاد ويستطعن إدارة العالم لو أردن، ولكنها مدللة ومهملة هذا ملخص الأمر.

حين صارحتها بأنها صارت تهملني كثيرًا لصالح الأولاد، ثارت ثورتها التي لم نهأ بعدها يومًا، وأقامت حربًا ضدي وصارت تبني جبهتها بالأولاد وكأنني عدوها وعدوهم، كلما حاولت لفت نظرها لتصرفاتها اتهمتي بأني لا أشعر بها ولا أعاونها وأني أعيش حياتي منعزلًا عنها، وصرنا كلما تحاورنا تشاجرنا وكلما رأيتني سعيدًا كدرت صفوي، صارت عابسة طوال الوقت وتتهمني أنني سبب تعاستها، لم أعد أطيق البقاء في البيت، بسببها

وليس بسبب الأولاد ،صرت أقضي يومي ما بين أهلي وعملي وأصدقائي، مع عدم التقصير من جانبي في واجباتي الأساسية، ولكن علاقتي بها أصابها العطب لدرجة أنها ذات مرة تجسست على هاتفي لتقرأ محادثات عادية بيني وبين مصممة الدعاية للمعمل وقلبت الأرض على السماء وقتها متهمة إياي بأن بيننا علاقة ما، لم يكفيها أنها تجسست على هاتفي بل جاءت تتهمني بأني أتكلم معها كلامًا لا يصح بين زميلين، إنها تقضي الكثير من الوقت في المنزل ،ولا تعرف كيف يتعامل الناس هذه الأيام، غير منفتحة وغير متقبلة للحياة الحقيقية، وغير صالحة حتى لدورها كأم الذي تدعي أنه أعظم أدوارها.

لم أستطع النوم فليسامحك الله يا نور، عكرتي صفوي، قمت من الفراش أحضر الملفات التي أعطانيها علاء لأتفحصها ،اخترت أربعة ملفات بعناية، شاب وثلاث فتيات، سأحادثهم بالغد ليحضروا المقابلة الشخصية.

\*\*\*\*\*

علاء: الولد دا كان كويس جدًا.

طارق: أيوه فعلاً، البننتين اللي قبله مش  
كويسين، هو لسه فيه واحدة كمان هنشوفها  
وخلص.

علاء: ما خلاص الولد دا كويس مش لازم بقى  
نحير نفسنا، قلتك البنات متعيين.

طارق: هي اتأخرت أصلاً، لو مجتش يبقى  
خلاص زي ما أنت بتقول نقبل الولد.

علاء: عشر دقائق كمان وخلص.

مرت لحظات قبل أن تدخل نهى المكتب تبلغنا.

نهى: فيه بنت بره عشان الإنترفيو.

طارق: أهى وصلت ، خليها تدخل.

أطلت برأسها من الباب تضحك في مرح قبل أن  
تدخل بجسدها كله.

"sorry sorry"

أشرت لها بالجلوس وأنا أبتسم متفحصاً، شعر  
قصير يصل لكتفيها مع ملابس "كاجوال"  
وحذاء رياضي، بدت مناقضة تماماً للفتاتين  
السابقتين اللتين كانتا طبيبتين تحاليل في

مقابلة شخصية مثلما يقول الكتاب ،أما هي فتبدو وكأنها كانت مارة بالصدفة، جرت عيناى على سيرتها الشخصية لأقارن عمرها بشكلها، مم ستة و عشرون سنة، لا يبدو عليها هذا السن تمامًا.

علاء: رانيا رشدي ؟.

رانيا: أيوة هي.

كانت مرحلة أكثر من اللازم بالنسبة لشخص فى مقابلة عمل، تفحصتها من رأسها حتى أخمص قدميها، إنها جميلة ولا شك، جميلة كفاية لتجعلنى أجلس معتدلاً حتى لا يظهر ترهل بطنى أمامها، تولى علاء المقابلة بمهارة ، بينما أيقنت أنا أنها هى المختارة قبل أن يبدأ الحديث.

علاء: طيب يا دكتورة رانيا لو اتقبلتي فى الوظيفة هنكلمك فى خلال يومين.

رانيا: أوكى، بس ممكن لو مقبلتش ممكن تكلموني برضه عشان مفضلش مستتية على الفاضي.

وقامت لتتصرف، فالتفت علاء بعد ذهابها.

علاء: إيه؟ الولد كان كويس جدًا.

طارق: لأ طبعًا هناخدنا هي، ردودها كلها نموذجية ، البنت كانت ممتازة في الإنترفيو يا علاء.

علاء: شكلها مش بتاعة شغل يا طارق.

طارق: أنتَ هتحكم عليها من شكلها؟ البنت شكلها نضيف وكانت بترد بشكل ممتاز، أنا شايف إنها أفضلهم.

علاء: أنتَ عايزها عشان بنت.

طارق: أنا عايز حد ميجيش في أقل من ست شهور يقولي أنا جالي شغل بمرتب أعلى في مكان ثاني، ويكون واجهة حلوة للمكان برضه .

علاء: .....

طارق: فكر ثاني وأنا بصراحة عجبتي جدًا وشكلها شاطرة.

علاء: عجبتك عشان شاطرة برضة! ولا عشان حلوة.

قاطع حديثنا صوت هاتف غريب يرن فوق  
المقعد التي كانت تجلس عليه رانيا.

علاء: دا موبايلاها؟.

التقطته لأرد فعرفت أنها تبحث عنه وستعود  
لتأخذه ، قلت لعلاء.

طارق: هنزل أدي هولها.

علاء: ماتسيبيه في الرسيبشن.

طارق: أنا كده كده نازل عشان أروح، إعقل  
كدة وإبقى قولي قرارك بلليل.

نزلت الدرج على عجل وجدتها تدلف إلى مدخل  
المبنى ، توقفت أمسك بالهاتف فقالت.

رانيا: أنا اتخضيت أما ملقيتوش، افكرت حد  
سرقه ومشأ.

طارق: مَشَأ؟.

رانيا: بيبه قصدي مشي حد سرقه ومشيبيني.

طارق: أنتِ إسكندرانية؟.

رانيا: أيوه، وبحاول أظبط كلامي عشان الناس  
اللى مش بتبطل تألس.

طارق: تألس؟.

رانيا: تترياً تترياً، بتقولو تترياً؟ تتنمر؟ بتقولوا  
عليها إيه أنتم تعبتوني والله.

ضحكت من قلبي ،لقد كانت تتكلم بعفوية  
واندفاع مسليين جداً.

طارق: قولي اللى يعجبك عادي.

رانيا: الناس أول ما تعرف إنى من إسكندرية  
تعد تقولي ناكلو ونشربو وننامو ويستظرفوا  
وأنا خلقي ضيق.

قلت باسمًا .

طارق: متضايقيش نفسك.

رانيا: هو حضرتك بتشتغل إيه في المعمل؟.

طارق: أنا owner مع دكتور علاء.

رانيا: أوبا ، يعني أنا بعك الدنيا دلوقتي؟.

طارق: لأ براحتك خالص.

رانيا: طيب هو أنا لبخت أوي في الإنترنت فوق؟.

طارق: بالعكس كنتي ممتازة.

رانيا: Really؟.

طارق: أنتِ من المرشحين كمان.

رانيا: إحلف.

ابتسمت ثانية في مرح وأنا أضع كفى في جيبى سروالي، كانت مسلية تماماً، وضعت يدها على فمها وهي تقول.

رانيا: أنا بعك الدنيا تاني صح؟.

قلت بشكل رسمي وأنا مستمتع تماماً بردود أفعالها الغير متوقعة، ماداً يدي لها بالهاتف.

طارق: يا دكتورة إن شاء الله هنرد عليك في أقرب وقت.

رانيا: أنتَ معاك رقمي في السي في، هستنى تليفون ، إوعى تنسى.

طارق: أكيد.



وغادرت وأنا أتبعها بعيني في مرح.

-2-

وافق علاء أخيراً على تعيين رانيا، كنت متحمساً جداً لوجود دم جديد بالمعمل، كانت مميزة ومرحة وجميلة، ستحدث فرقاً لا شك.

طارق: ألو....دكتورة رانيا.

رانيا: أيوة.

طارق: معاكى دكتور طارق من برو لاب.

رانيا: أيوة أيوة.

طارق: أنا عايز أبلغك يا فندم إن تم قبولك معنا في المعمل وياريت تشرفينا بكرة.

رانيا: Are you serious? .

طارق: ....أفندم!.

رانيا: sorry، حاضر حاضر هاجي بكرة إن شاء الله والله.

طارق: تمام يا دكتورة.

رانيا: معلى هو حضرتك الدكتور اللى لابس  
نضارة ولا الدكتور الطويل اللى جابلى الموبايل  
لما ضاع.

ابتسمت فى نفسى ، ها هى تتحدث بعفويتها  
المتعة.

طارق: لا أنا الدكتور الطويل اللى جابلك  
الموبايل و لابس نضارة برضه.  
قلت ذلك ساخرًا.

رانيا: طيب ميرسى جداً لحضرت أأفظ رقمك  
حضرتك باسم إيه؟.

طارق: دكتور طارق سمير.

رانيا: أوكى ميرسى جداً يا دكتور طارق.

ليلاً وجدت إضافة منها لى على الفيسبوك،  
قبلتها وأنا أبتسم وتصفحت صفحتها الشخصية  
فى استمتاع، إنها مليئة بالحياة وبالسفر  
وبالألبسة الجميلة والطعام الغريب، يبدو أنها  
كانت تعيش بالخارج فترة فقد كان هناك عدة  
صور فى مناظر طبيعية وجبال ثلجية ، كانت  
صفحتها تكشف الكثير عن شخصيتها المفعمة

بالمرح والاستمتاع، أشياء كثيرة فقدتها أنا في  
خضم حياتي النمطية المملة.

دخلت نور الغرفة فسارعت بإغلاق الهاتف  
ووضعتة جانباً، كان يبدو عليها التغيير وتبتسم  
في مرح غريب، استغرقت لحظات لأتذكر  
السبب، إنها كانت في "السبا" اليوم، لا شيء  
تغير بها سوى أنها تبتسم، تغزلت بها قليلاً  
مجاملاً فأشرق وجهها بسعادة، مسكينة هي  
أبسط الأشياء تسعدها ولكنها ليس لديها  
طموح، لا تعرف ما هو أبعد من الطفلين،  
حياتها مملة وكئيبة وتحاول أن تجرني معها  
إلى هذا العالم الغير ممتع.

فكرت ليلتها وأنا أضم نور ترى ما الذي قد  
يمتع رانيا أو يثير فضولها، تبدو من محبي  
الإثارة والمغامرة، تبدو مختلفة وجذابة ومثيرة  
للفضول.

\*\*\*\*\*

رأيتها اليوم في المعمل ترتدي نظارة طبية  
فابتسمت حين رأنتني وأقبلت نحوي.

طارق: صباح الخير.

رانيا: صباح الخير يا دكتور.

فكرت أن أمازحها بشأن نظارتها ولكني تذكرت  
أنني مديرها ويجب ألا أتباسط معاها في أحاديث  
شخصية، فسألتها متصنعا الوقار.

طارق: أخبار المكان إيه؟.

ردت بسرعة.

رانيا: والله آخر معمل اشتغلت فيه قبل دا كان  
كله قد الريسبشن، ما شاء الله المساحة هنا  
مريحة نفسيًا و تفتح النفس.

كان ردها غير تقليدي كالعادة بدأت أتفحصها  
باستمتاع كانت تبدو بنظارتها الطبية تقارب  
سنها الحقيقي ،أما تصرفاتها كانت كطفلة في  
الخامسة عشر.

رانيا: بس القهوة هنا بشعة ، أنا لازم أجيب  
قهوتي وأنا جاية والشاي بتاعي وال flavors.

ملت قليلاً إلى الأمام وأنا أقول بصوت خفيض  
وكأني أخبرها سرًا، وقد تناسيت قراري بالتزام  
الوقار معه.

طارق: بيني وبينك عندك حق، حلمي يعمل  
أوحش فنجان قهوة دقته في حياتي، أنا كمان  
جيب القهوة بتاعتي، هتلاقيها في ثاني رف  
على الشمال في البوفيه، ممكن تستخدمها  
وقت ما تحبي.

تراجعت خطوة للخلف وهي تقول .

رانيا: لا لا لا ،ميرسي يا دكتور، أنا هجيب  
حاجتي.

طارق: دي مش عزومة خالص، دا اعتبريه  
أمر، من النهاردة استخدمي قهوتي وبينني  
وبينك برضه متخليش حلمي اللي يعملها  
اعملها بنفسك أحسن أنا بعمل كده.

وغمزت بعيني في مرح، فردت في امتنان.

رانيا: والله مش عارفة أقول لحضرتك إيه يا  
دكتور .

طارق: متقوليش بس ابقِي جبيلي flavors  
للشاي زي اللي هتجيبها لنفسك.

رانيا: بس كده؟ من عنيا الاتنين.

ابتسمت وانصرفت وأنا أشعر بسعادة غير  
مبررة تغزو نفسي وكأن الكون كله أشرق بعد  
حديثي معها.

\*\*\*\*\*

بعد إرسال جدول المناوبات للمجموعة العاملة  
بالمعمل على الواتساب، وجدت رانيا ترسل لي  
برسالة خاصة.

رانيا: دكتور طارق ممكن يوم الاثنين أبقي  
شيفت PM عشان عندي مشوار الصباح؟.

طارق: هو مين AM يوم الاثنين؟.

رانيا: لميس وبصراحة أنا مش واخدة عليها  
أوي لو حاولت أبدل معرفش هتوافق ولا لأ.

طارق: أنت مش واخدة على حد خالص، أنا  
مش بشوفك منسجمة مع البنات.

رانيا: هما شكلهم أصحاب من زمان، و مش  
قابلين إني أدخل في وسطهم تقريبا.

طارق: ليه بتقولي كدة؟ تحبي أتدخل؟.

رانيا: IT`s ok, for me aslan they`re  
only work colleagues, Msh لازم  
.Akon their friend

طارق: بس لازم تكون فيه علاقة طيبة بينكم  
مش لدرجة إنها مترضاش تبدل معاكي، أنتِ  
سألتيها وموافقتش صح؟.

رانيا: أيوه..بس ممكن حضرتك ماتعرفهاش  
إني قتلتك؟.

طارق: لا مش هقولها ، أنا هكلم باسم ينزل  
مكانك اليوم ده وأنتِ خدي مكانه الخميس شغل  
وخدي الاثنين Off.

رانيا: Oh ,Bassem he`s too nice, but  
.he doesn`t have to swap just for me

بالطبع باسم والشباب جميعهم لطفاء معك فهذه  
أول مرة تعمل معهم فتاة في مثل جمالك.

طارق: ملكيش دعوة هو هيوافق وهيعمل كده  
عشاني أنا مش عشانك.

رانيا: Thank you

طارق: عادي يا رانيا ولا يهكم ولو فيه أي  
حاجة محتاجاها دايماً كلميني على طول  
متتخرجيش.

رانيا: Shokran 3shan bt support me  
daiman I don't know how to thank  
.you

لم أكن أحب الكتابة الفرانكو أبداً ولكن رؤيتي  
للحروف الانجليزية بهذا الشكل الممسوخ بدا  
شاعرياً للغاية مع كلماتها اللطيفة.

طارق: تصبحي على خير.

رانيا: وحضرتك من أهله.



دائما ما تسير سيارتي في مسارات معينة ،  
أحب المسارات التي تأخذني تحت المباني التي  
أعرفها، فأجدي أمر تحت بيتي وبيت والدتي  
والمعمل وبيوت أصدقائي وكأنني أشعر بالونس  
بين هذه الطرقات، والليلة لست أدري لما  
أخذني طريقي في شارع المعمل ، فلمحت رانيا  
واقفة في توتر بينما يمر شابًا بجانبها يغازلها  
في جراءة فابتعدت هي خطوتين في حرج ،  
انصرف الشاب وهو يلقي إليها بكلمتين لم  
أسمعهما قبل أن أتوقف بسيارتي أمام رانيا  
،فتحت النافذة ناحيتها أسألها في جدية.

طارق: فيه حاجة؟ مستنية حاجة؟.

رانيا: لا يا دكتور مفيش حاجة أنا مروحة،  
هوقف تاكسي وأمشي على طول.

طارق: طيب اركبي أوصلك.

رانيا: لا يا دكتور ميرسي مش هعطل حضرتك  
،أنا هلاقي تاكسي على طول وهمشي.

طارق: لا مش هتعطيني اركبي الوقت متأخر  
والتاكسيات قليلة في المكان ده.

رانيا: لا عشان حضرتك ممكن تكون رايح  
مكان تاني.

فتحت باب السيارة ناحيتها ونظرت لها  
بصرامة.

طارق: رانيا اركبي.

ترددت لوهلة قبل أن تركب.

رانيا: أنا آسفة إني هعطل حضرتك، أكيد مش  
هتكون رايح نفس الطريق.

طارق: يا بنتي بطلي إعتذار ،متكبريش حاجات  
صغيرة.

رانيا: هي مش حاجات صغيرة والله هي حاجات  
كبيرة أوي عندي، يعني حضرتك كده زي ما  
تكون ملاك بيطلعلي دائماً في المواقف السخيفة  
اللى زي دي ، يعني ...بجد شكراً.

شعرت بالسعادة ولكني لم أرد أن أظهرها على  
وجهي فقلت لها.

طارق: أنا لو كنت لحقته كنت اتخانقت معاه.

رانيا: الحمد لله إنك ملحققتوش.

طارق: أنتِ عندك شكّ إني كنت هتخاق  
عشانك؟.

رانيا: لأ أنا عارفة إني زي أختك بس أنا مش  
عايزاك تتخاق عساني.

طارق: أنا مليش أخت بنت يا رانيا، أنا ليا أخ  
ولد بس.

قلت ذلك بلهجة مازحة، فقالت بلهجة حاولت  
أن تبدو مرحة لكنها مليئة بمرارة مستترة.

رانيا: يا بختك أنا معنديش إخوات خالص، بابا  
وماما انفصلوا وأنا صغيرة فرجعنا من أمريكا  
وقتها وبابا سافر هولندا واتجوز وأنا فضلت  
مع مامتي هنا.

سجلت المعلومات التي تقولها في رأسي  
وربطتها ببعض صورها على الفيسبوك.

طارق: لسه بتتواصل مع باباكي؟.

رانيا: كنت سافرت مرتين هولندا زيارة،  
اتعرفت على عيلته وولاد مراته.

لقد عاشت حياة صعبة ممزقة يغيب فيها الأب  
مع كثير من الخذلان.

طارق: وإيه اللي خلاكم تسيبوا إسكندرية؟.

رانيا: جدتي عايشة هنا وخالي اللي كان بيراعيه اتوفى من سنتين وأما تعبت كان لازم ننقل ونفضل معاها، عشان هي بتتحرك بكرسي وكده، فبقالنا سنة ونص هنا.

طارق: يعني سبتي بيتك وحياتك.

رانيا: وشغلي وأصحابي وكل حاجة، بص مش بحب أفكر عشان هعيط والله.

قلت لها ما تقوله نور دائم.

طارق: لعله خير، متعرفيش الخير ليكي فين.

رانيا: الحمد لله.

طارق: المهم متكونيش سبتي love story هناك.

ضحكت وهي تقول.

رانيا: حتى دي سبتها هناك.

شعرت بشيء من الضيق فأكملت هي.

رانيا: بس ده مش بسبب إني هنقل يعني، هو  
مطلّش راجل معايا ، وأنا مش ناقصة عيال  
في حياتي.

صمت وصمتت هي قبل أن تقول دون مواربة.

رانيا: يعني موقف زي اللي أنت عملته دلوقتي  
معتقدش هو كان هيبقى عنده استعداد يدافع  
عني فيه.

شعرت ببعض الفخر قبل أن أقول بحذر.

طارق: أنت لو محستيش إن الشخص اللي  
معاكي ده هيشيلك في عينيه متكملش.

رانيا: ما هو ده اللي عملته، مكنش ينفع أكمل  
معا، كان ممكن يقولي لبسك هو السبب  
تصرفاتك هي السبب، يلومني أنا بدل ما  
يساندني ويقف معايا.

لقد كان جمالها هو السبب بالتأكيد، تأملتها  
بطرف عيني وشعرت بقلبي يخفق، لم أشعر  
بهذه الأحاسيس المعقدة منذ فترة طويلة، وددت  
أن ألمس يدها الرقيقة التي تحتضن بها  
حقيبتها الملونة الصغيرة، بالكاد منعت نفسي

من ذلك، قلت لأفيق نفسي من سحر هذه اللحظة قليلاً.

طارق: أنا ماشي كدة صح؟.

رانيا: أيوه تاني شارع شمال ونزلني عند السوبر ماركت بعد إذنك.

أوقفت السيارة حيث أشارت فالتفتت لي تقول بامتنان.

رانيا: دكتور طارق، شكرًا على كل حاجة، أنت حاجة كبيرة أوي في نظري.

شعرت بقلبي يخفق في اضطراب، ولكني سيطرت على ملامحي .

طارق: أنا معملتش أي حاجة يا رانيا للشكر.

رانيا: لا عملت كتير كفاية إنك بتقف جمبي في أي موقف في المعمل وبت support me بيعملوا فيا حاجة.

طارق: العفو يا رانيا ، أنا عايزك تعدي مرحلة المواقف السخيفة اللي بيعملوها في أي حد جديد دي في الأول بسلام وأكد هقف معاكي في أي حاجة.

طارق: مش بقولك ملاكي الحارس.

ارتجف قلبي مع ابتسامتها الخلابه، وشعرت  
أني أسقط ولست أدري أين أهوي.

رانيا: تصبح على خير يا دكتور.

طارق: أشوفك بكرة إن شاء الله.

\*\*\*\*\*

بعد تلك الليلة توطدت علاقتي برانيا بشكل كبير،  
وكونها لا تشعر بالآلفة مع معظم العاملين في  
المكان جعلها تجد ملاذها الوحيد في صداقتها  
لي، كانوا لا يحبونها حقًا، الفتيات يشعرن  
بالغيرة منها حتمًا ليس لجمالها فقط فقد كانت  
ذكية وبارعة في عملها، أما الشباب فكانوا  
يتوددون إليها وهي تعي ذلك جيدًا فكانت  
تحاول تجنبهم، دائمًا ما كانت تهرب إلى غرفة  
العامل لتعد لنفسها القهوة حيث كنا نتقابل فأنا  
أعد قهوتي بنفسني مثلها، كنا نتجاذب أطراف  
الحديث في البوفيه ونكمله على الواتساب،  
كانت مرحلة وذكية وصريحة، كنا نتحدث عن كل  
شيء وكنت أستمتع بأي حديث معها أيًا كان  
نوعه، حتى لو حدثتني عن أنواع الحشرات في  
بيتها القديم، لشعرت أنها تحدثني عن الحب،

كنت أشعر بها تقتحم قلبي ولم أرد أن أفعل شيئاً لأمنعها، لكم تمنيت لو قابلتها قبل أن أعرف نور، أخبرتني الكثير عنها و كيف تأثرت شخصيتها بغياب والدها، ولكم تمنيت أن أحميها وأكون لها أباً وأخاً وسنداً.

ذات يوم قالت وهي تجلس على كرسي عالٍ بغرفة العامل الذي كان واقفاً يعد كوباً من الشاي لعلاء.

رانيا: أنت عارف أنا جربت كل مطاعم السمك اللى قالولي عليها، مفيش مطعم واحد فيه سمك زي إلي بناكله في إسكندرية ، أنتم بيتضحك عليكم هنا بجد.

طارق: يا سلام يعني مفيش ولا مطعم عجبك؟.

رانيا: بص أنا مش عارفة أنتم بتطبخوا السمك إزاي ، بس حتى الجندوفلي والسبيط طعمهم بلاستيك أنا مش عارفة هما مش طازة ولا هما اللى طعمهم كده عندكم ولا أنا رحط مطعم غلط ولا إيه.

طارق: أنا بصراحة مش عارف المشكلة فين أنا جربت كله والأكل كان تحفة واضح إن المشكلة عندك.



رانيا: بص أنا فيه واحد أعرفه في إسكندرية  
عمه لسه فاتح مطعم هنا وبيقولي الحاجات كلها  
طازة والطبخ إسكندراني ، أنا قررت هجرب.

قلت بسرعة دون تفكير.

طارق: طيب ما نروح نجرب؟.

نظرت إلي للحظات في صمت تحاول فهم  
الدعوة، فشعرت بغرابة ما قلت فاستدركت قائلاً.

رانيا: قصدي ما نطلع كلنا في المعمل، تعالوا  
نظبط يوم يناسب الكل نروح نتغدى ونجربه،  
إحنا أصلاً أنا وعلاء كنا بنفكر في مكان لعزومة  
السنة دي.

وإلتفت لعامل البوفية وضربت بكفي على ظهره  
في ود.

طارق: كنت عايز سي فود أنت المرة دي يا  
حلمي.

حلمي: ربنا يكرمك يا دكتور طارق، كل سنة  
وأنت طيب ربنا ما يقطعلكم عادة.

رانيا: يارب يطلع مطعم حلو عشان  
ميتضايقوش مني زيادة ما هما متضايقين.

أشرت لها بإصبعي على فمي لكي تصمت وأنا  
أشير لحلمي ، فهو قد ينقل لهم ما يقال هنا.

طارق: إرمي ورا ضهرك و ركزي في شغلك  
ومتدخلىش في حوارات مع حد.

\*\*\*\*\*

كنت متحمسًا جدًا لوليمة المعمل السنوية، فقد  
كانت هذه السنة على شرف رانيا، وبهدف  
إسعادها، وقد كانت فرصة لتقربها من زملائها،  
ولكنها كانت تتصرف بعفويتها ومرحها  
الطبيعي لعل هذه هي مشكلتها، كلما زادت  
طبيعتها المرحية كلما شعرن الفتيات بالنفور  
منها وحاول الشباب التقرب بطريقة ضايقتني  
قبل أن تضايقها، وشعرت بضرورة أن أحميها  
منهم.

تأملتها وهي تأكل بنهم، تذكرت كيف أن نور  
تكره الأسماك فلا أجد فرصة للاستمتاع معها  
بطعام البحر الذي أعشقه.

قال خالد في مرج.

خالد: لا الأكل جامد جدًا، كل مرة تظبطينا هنا  
بقى يا رانيا.

رانيا: أنا أول مرة آكل سمك حلو من ساعة ما جيت هنا.

خالد: أنا مش عارف الجندوفلي اللي بتقولي عليه ده، مش ده قواقع البحر ولا اسمه بلح البحر باين.

رانيا: هو أكبر من الخلول وأصغر من بلح البحر، بيقلوا عليه في دمياط بكلويز، جماعة أنتم إزاي عايشين من غير الأكل دا؟.

باسم: أنا السمك السنجاري أكثر حاجة عجبتي.

رانيا: أنا شخصياً بحب السمك المشوي بالردة أكثر، بس هو كان عامل السنجاري حلو فعلاً.

علاء: أنا اللي أول مرة أشوفها في حياتي الملوخية بالجمبري، بجد اختراع.

رانيا: جماعة أنا حاسة إنني من كوكب فضائي، أنتم إزاي مش عارفين الحاجات دي؟.

كانت تتجاذب أطراف الحديث مع الجميع لأول مرة في سعادة ومرح، بينما لم أكن أنا أفعل شيء سوى أن أراقبها، أراقب حركاتها

وسكناتها ، قسّات وجهها حين تضحك وحين  
تعبس وحين تفكر، حركات جسدها حين تنفعل  
وحين تتحمس وحين تهدأ ، كنت أشعر بقلبي  
يختلج مع كل همسة من همساتها ، مع كل  
دفقة هواء تهب على وجهي من ناحيتها محملة  
بعطرها، كنت أشعر بقلبي يخرج عن السيطرة  
تماماً، لقد وقعت في الحب ...تماماً.

بعد الغداء أصرت على توصيل الفتيات  
فاعذرت لميس وعلا ووافقت نهى ورانيا،  
بالطبع كانت المقصود بالدعوة رانيا، حبيبتي،  
ولكن كان يجب أن أدعو الجميع حتى لا يلاحظ  
أحد.

بعد أن أوصلت نهى بيتها أولاً ،اختليت برانيا  
أخيراً، شعرت برغبة عارمة أن أخبرها  
بشعوري ناحيتها ولكني خفت أن تفرع.

طارق: شكراً يا رانيا ، المطعم كان حلو والأكل  
جامد.

رانيا: ميرسي ليكم أنتم ،أنتم اللي عازمين.

طارق: أنا اتبسطت.

رانيا: وأنا كمان.

طارق: كانوا لطاف معاكي النهاردة.

رانيا: Oh,Food talks ، الناس دائماً بتبقى  
لطيفة بعد الأكل.

طارق: بس خالد كان لطيف زيادة عن اللزوم.

أطلقت ضحكة مرحة وهي تقول.

رانيا: أنت أخذت بالك؟، قاعد يهزر ويستظرف، فظييع.

طارق: معجب.

رانيا: Oh, he`s not my type.

قلت متصنعا الهدوء.

طارق: ليه؟ دا خالد ولد جدع ووسيم وابن ناس.

رانيا: مش بحس النوع دا من الشباب ، مش عارفة ليه ،بببقى شايف نفسه على الفاضي، أنا بحب الرجل شخصيته هي التي تفرض نفسها مش هو اللي يفرضها، وهو بصراحة دمه تقيل على قلبي، بيفضل يستظرف وفاكر إني مش فاهمة إنه بيرسم عليا يعني.

شعرت بالإرتياح في قرارة نفسي، فقد كان خالد منافسا قويا، كان شابا وسيما لا شك صاحب شخصية وحضور، وله تأثير كبير على الفتيات، أنا سعيد حقا أنها غير معجبة به.

طارق: هو قاصد إنه بيان عليه، آمال  
هيوضحلك إزاي إنه معجب بيكي؟.

رانيا: أنا מבبش الدلقة، الراجل المفروض  
يبقى تقيل وراسي، ومش مدلوق على نفسه  
كده.

على الفور تراجع عن قرارى بأى تلميح لها  
من قريب أو من بعيد بمشاعري.

طارق: عندك حق بنت جميلة زيك أكيد ناس  
كثير بتضايقك بإعجابها.

رانيا: محدش بيشوف أبعد من شكلي يا دكتور،  
أنا مش عايزة واحد يحبني عشان أنا حلوة، أنا  
عايزة واحد يحبني عشان أنا رانيا، أتحب زي  
منا بجناني وبطبيعتي وبكلامي الدبش، عايزة  
حد يحطني فوق راسه عشان هو عايز كده  
مش عشان أنا بطلب منه كده.

طارق: هتلاقي أكيد الدنيا مليانة.

رانيا: أنا مش بدور أنا تعبت، آخر شخص  
ارتبطت بيه دا قفلني من كل الرجالة بصراحة،  
أنا مش محتاجة أكثر من ناس لطيفة في حياتي  
تحبني وتتقبلني وتسببني براحتي وشكرًا.

صمتنا قليلاً قبل أن تقول رانيا.

رانيا: ممكن أقولك على حاجة ومتزعش مني؟.

طارق: قولي ربنا يستر.

رانيا: ممكن أقولك إن الاستايل بتاع لبسك دا مش لايق عليك خالص، يعني فيه حاجات تانية ممكن تليق وتبقى أشيك، الاستايل دا مكبرك حبتين أنا اللي فهمته إنك ستة وتلاتين سنة أو سبعة، أنت مش كبير عشان تلبس كدة.

نظرت إلى ملابسي في دهشة، لم أظن أبداً أن ملابسي المفضلة تجعلني أبدو أكبر سنًا، لقد توقفت عن مواكبة الموضة منذ زمن واكتفيت بالراحة والوقار كشخص في مركز عملي.

رانيا: محتاج شوية ألوان، وتسريحة شعر تانية، ممم جربت تطول دقنك؟.

طارق: أنا عمري ما فكرت أطول دقني.

رانيا: إزاي دي الدقن ترندي جدًا دلوقتي، ومحتاج تغير النظارة، الاستايل دا خالي الله يرحمه كان بيلبس زيه.



شعرت بالإهانة قليلاً وهي تنتقد ملابسني ولكني  
سجلت ملحوظة أنه يجب تغييرها في رأسي.

طارق: .....

رانيا: أنت زعلت صح؟ أنا عارفة إني دبش  
بس أنت معودني إن ببقى معاك على طبيعتي  
مبتزعلش مني ، ولا زعلت ولا إيه؟.

طارق: لا مزعلتش أنا بفكر في اللي قلتيه،  
يعني أنا برضه نظرتي محدودة، ممكن توريني  
استايلات زي اللي قصدك عليها.

رانيا: بص أنا بحب الشوبنج جداً، لو عايز  
أنزل أعملك شوبنج ون Match الهدوم على  
بعض.

شعرت بجرأتها في العرض، إنها معجبة بي ولا  
شك، تلاحظ ملابسني وشكلي، وتعرض عليّ  
الذهاب للتسوق، وتقول لي أنا ملاكها الحارس،  
إنها تشعر بنفس الشعور ناحيتي لا شك.

طارق: طيب خليها بعد خطوبة طاهر هبقى  
أستعين بيكي في موضوع الهدوم.

رانيا: بص أنا بحب الشوبنج جدًا جدًا ، وبحب  
الفاشون واللبس والماتشنج ونفسي أشتغل  
ستاييلست، تصدق ممكن أعمل كده، أعمل  
أكونت على الإنستجرام و....

طارق: إيه إيه إيه، هو عشان أنا غلبان وسبتك  
تبوظي استاييلي خلاص هتلاقي ناس تانية  
تسمع كلامك.

مدت شفتها السفلى تصطنع الحزن وهي تقول.  
رانيا: قصدك إن محدش هيتابعني، أنا مش  
فنانة؟.

طارق: طبعا مش فنانة، أنتِ دكتورة.

رانيا: .....

طارق: خلاص خلاص متزعليش أنتِ فنانة، و  
ستاييلست، وبلو جر ولا اسمها إيه اللي بيعملوه  
على النت الأيام دي.

رانيا: ماشي ماشي خلاص مش زعلانة.

ثم صاحت فجأة.

رانيا: استنى استنى ،علي الاغنية دي بموت فيها.

أدرت مؤشر الصوت بالكاسيت فعلا صوت عمرو دياب يشدو بأغنية "ياهناه"، أنا أعرف الأغنية جيدا ولكني سمعتها هذه المرة وكأنها تسري في جسدي وعروقي بينما كانت هي تدندن معها بانسجام تام.

"ياهناه اللى أنت بتبقى معاه والناس جمبك شايفاه وأحن كلام يتقال وياه"

شعرت بالأغنية تعبر عن لسان حالي معها، مع رانيا هنا الآن وكأنه يقول ما أشعر به في داخل قلبي ولا أستطيع البوح به، إرتجف قلبي بشدة ولكني ظللت متماسكا على مضض حتى وصلت قرب بيتها بقليل.

رانيا: نزلني هنا بقى.

طارق: لا هنزلك عند البيت وأطمئن إنك طلعتي.

رانيا: لأ أنا مش مروحة، أنا هعدي على صاحبتى هنا أعد معاها شوية وأروح، ميرسي على التوصيلة.

ترددت قليلاً وأنا انظر إليها فقالت في سرعة.

رانيا: البيت جمب البيت، هعرف أروح لوحدي متخافش عليا، أنا مش بيبي.

طارق: طيب ابقى طمنيني عليكِ أما ترجعي.

رانيا: أوكي ميرسي يا دكتور.

طارق: باي يا رانيا.

.....

عدت للمنزل ليلاً لأجد نور متزينة وتعاملني بلطف على غير العادة، شعرت بالدهشة، لماذا تفعل هذا؟ ما الذي تريده ياترى؟ قالت كلاماً ليس له معنى أنها تنتظرني لتأكل معي، إنها تريد مني شيئاً لاشك، توجهت لدورة المياة حاملاً هاتفني، أرسل رانيا.

طارق: كل دا مروحتيش؟.

رانيا: Sorry I forgot to tell you ene .rg3t

طارق: وهو ينفع كده يعني؟ مش أنا قلتك عرفيني؟.

رانيا: معلى بجد نسلل.

طارق: أنا لو بضايقل بالالال الصلرلة دى  
قوللى، أنا ببل أطلن علىكى علشان أنا عارف  
إنك بلوقعى نفلك فى مشاكل على طول.

رانيا: Come on، أنا مش بلبل أنا باخد بالى  
من نفللى ومن مامللى ومن للىا كمان.

طارق: علىى أبلأ أخاف علىهم هما كمان، رلنا  
لستر.

رانيا: بس بلقى بلل تلغلنلى، وبلل تلعللى نكل  
بللل أنل عارف أنا بلللك بلصول على بللضل  
اللىا.

طارق: أنا عارفك لمولى فى الهللال.

رانيا: بلللال بللقلل للللك.

طارق: بلوصلك وبلللك أهو، عدى الللال لىا  
سلى.

رانيا: دى مش للال دا وابللك لىا بلما إنك  
My best friend.



رانيا: أوكي يا طارق تصبح على خير.

طارق: وأنت من أهله.

خرجت من دورة المياه لأجد نور لازالت مستيقظة، يا الله، أتمنى ألا ترغب في الشجار فأنا مزاجي لا يحتمل هذه المهاترات المزعجة، أريد أن أنام بسلام، حاولت تجاهلها قدر الإمكان ولكنها بدأت في حوارها، أي تقارب هذا الذي تسأل عنه بيننا، ولماذا الآن؟ بصراحة حين استرسلت في حديثها كان يجب أن أرد عليها وأوقفها، بينت لها بهدوء تقصيرها في حقي واهتمامها المبالغ بالأولاد، وكيف أنني لست أول أولوياتها، وكأنني يجب أن أقول هذا الكلام للمرة المليون حتى تفهمه، وبالطبع قابلت ما قلته بالجدال والصدمة، ما الذي كانت تتوقعه ياترى؟ أن أضمرها مثلاً وأقول لها أنني أحبها! إن لم تشعر بتقصيرها وتعيد ترتيب أولوياتها فلن نتواصل أبداً، هي التي أفقدتنا وصالنا بهرموناتها الدائمة التقلب ومزاجها الحاد وطباعها العنيدة، لماذا لا تشعر و تشعرني أنني أهم شخص في هذا البيت لئلا تترتاح؟ أنا الأساس إن استقام ميزاني يستقيم كل شيء، لعلها ستبكي الآن أو تغضب كعادتها،

فلتفعل ما يحلو لها ، لقد نالت ما تستحقه، أنا  
حقًا أريد أن أنام في سلام هي من عكرت  
صفوي كعادتها.



رانيا: فينك دلوقتي.

طارق: في الخطوبة .

رانيا: لبست أنهى بدلة؟

طارق: الكحلي زي ما قلتيلي.

رانيا: طب صورلي نفسك.

جعلت نور تلتقط لي بعض الصور وحدي،  
وعدة صور لي مع الأولاد لأنهم أرادوا  
التصوير معي، وأرسلت صورتي لرانيا ،كنت  
قد أطلقت شاربي ولحيتي وفقدت بعض  
الكيلوجرامات .

رانيا: شكلك خاسس فيها جدًا، حلوة أوي  
الصورة.

طارق: طب ما تبعيتلي صورة لسيادتك يعني.

أرسلت لي صورة لها في مطعم .

طارق: أنت في الشارع؟.

رانيا: مع أصحابي .

طارق: رانيا الوقت متأخر، هتروحي إمتى؟  
وهتروحي إزاي؟.

رانيا: هخلي حد من البنات يوصلني، أو هأخذ  
تاكسي.

طارق: لا معش متأخديش تاكسي، خلي حد  
يوصلك، أنا لو مش في خطوبة أخويا كنت  
جيت وصلتك بنفسي.

رانيا: قلتك بطل تعاملني على إني بيبى.

طارق: إنتي بيبى وإسمعي الكلام بقى من أول  
مرة من غير مناقشة.

رانيا: حاضر هخلي حد يوصلني، مبسوط كده؟.

طارق: أيوه.

طارق: أنت بكرة شيفت الصبح؟.

رانيا: لأ أنا Off.

طارق: تعالى ننزل نعمل شوبنج.

رانيا: بجد yaaaaay.

طارق: لأ دا ليا مش ليكي.

رانيا: Whatever ana b7b el shopping  
.AWEE

طارق: طيب يلا بقى روعي متأخريش عن  
كدة.

رانيا: تمام يا فندم.

\*\*\*\*\*

مر وقت وأنا أتجنب أي جدال أو شجار مع نور، الغريب أنها هي أيضاً لم تحاول إثارة أي مشاكل حمداً لله، تحاول بعض الشيء إصلاح تقصيرها بالبيت، ولكن معي هيهات، تسير كنيبة وعابسة، حتى الابتسام في وجهي لا تفعله، كيف لها أن تنتظر مني أن أبتسم أنا في وجهها! أعود للمنزل لأجدها عابسة أحضر طلبات البيت دون مناقشة، أوصلهم أينما يريدون دون سؤال، أتركها تفعل ما يحلو لها، ولكنها عابسة وكأن لا شيء في الدنيا قادر على إسعادها، ويبدو أن هذه مهمة مستحيلة ولا يهمني تحقيقها بصراحة، كيف تتوقع مني أن أكون سعيداً في حياتي معها وهي كنيبة بهذا الشكل، أنا أستحق زوجة مشرقة، بشوشة إذا رأيته سررتي، أما حالي نور فهو من سيئ

لأسوأ ، وأنا والله لم أقصر أبداً، تركتها تأخذ  
تدريباً للغة دفعت تكاليفه بالكامل، وأتركها  
بحريتها تخرج مع صاحباتها، وأدفع عن طيب  
خاطر ما تريده، لقد دفعت ثمن الفستان الغالي  
التي ترتديه الليلة، وكذلك الماكياج، والله فعلت  
ذلك دون مناقشة لعلها ترضى، ولكن هاهي  
عابسة كالعادة منذ دخولنا قاعة الخطوبة وهي  
على هذا الحال، لست أدري لماذا؟ وحين عدنا  
المنزل حاولت التودد إليها ولكنها رفضتني ،  
لقد صارت تكرهني، يبدو هذا في صوتها وفي  
معاملاتها ، لو كانت تحبني لعاملتني بشكل  
مختلف، لعاملتني كما أستحق، لذابت روحها  
لترضييني ولكن كعادتها أنا في مؤخرة  
أولوياتها.

\*\*\*\*\*

طارق: إيه ده؟ مش هلبس أحمر أنا.

رانيا: أولاً دا مش أحمر دا maroon ثانياً دا  
decent جداً أنا كنت مختارة واحد purple  
بس خفت منك .

طارق: يا صلاة النبي، ماتجيبلي بينك بالمرة.

رانيا: طَب والله العظيم فيه شميز أبيض فيه  
رييه كاشميز يجنن على المانيكان لو تاخده  
تحت البلوفر ال purple هيبقى WOW.

طارق: يابنتي بس بلاش جنان مش هلبس  
موف أنا.

رانيا: بليز بليز بليز يا طارق، والله هيبقى  
تحفة عليك أنت مع طولك ووزنك الجديد ده كل  
حاجة هتبقى تجنن عليك.

طارق: مش كفاية البنطلون الضيق والمقطع  
اللى مش عاجبني ده.

رانيا: أنا أصلاً مش عارفة أنت بتجيب جينزاتك  
الموديل القديم ده منين، من محلات تيتا وجدو.

طارق: يا بنتي مش مريح.

لم تكثرث لاعتراضي وقالت للشاب الذي يعمل  
بالمحل بحزم.

رانيا: هاتلي مقاسه الشميز اللى على المانيكان  
والبلوفر اللي زي ده بس ال purple.

ثم إلتفتت لي في غضب مرح.

رانيا: أنتَ قتلتي هتسيلي نفسك النهاردة،  
ويكون في علمك هنعير النضارة كمان بعد كده.

طارق: طيب هجربهم بس على شرط، هعزمك  
على الغدا بعد كده.

رانيا: أوكي، Fair enough.

أذعنت لكل ما طلبته مني، اشترينا العديد من  
الأشياء التي لم أكن لأنظر لها مرتين في أي  
محل لولاهها، وغيّرت إطار نظارتي لشكل أكثر  
حيوية وشبابًا، كنت أشعر بالدم يجري في  
عروقي يافعًا وكأني كنت أعيش في جسد  
شخص أكبر مني من قبل، أرّدي ما لا يناسب  
سني، وأتصرف وكأني في السادسة والأربعين  
من عمري وليس في السادسة والثلاثين، لقد  
جعلتني رانيا الرجل الذي كان يجب أن أكونه،  
وأنا معها أشعر بالحياة من شعري لأخص  
قدمي، وكأني شخص آخر، كنت لا أريد العودة  
للبيت آخر اليوم حتى لا أتذكر أي شخص بئس  
كنت أعيش في جسده.

قالت رانيا في لوم وهي تأكل .

رانيا: أنتَ لما قلت هنتغدى سوا افكرت إن  
هناكل Fast food مش Sea food.

طارق: أنتِ حبيتي المطعم ده المرة اللي فاتت  
،وأنا كشكر لمجهودك معايا النهاردة كنت  
عايزك تتبسطي أنتِ كمان زي ما بسطتيني.

رانيا: أنا الشوينج نفسه ببسطني والله.

طارق: وأنتِ اللي ببسطك ببسطني.

صمتت ولم تجب كان شذى عطرها في أنفي  
يخدرني، كنت في حالة من السعادة الغريبة  
وعلى استعداد تام لأعترف لها بحبي، أخرجت  
من جيبى علبة صغيرة وضعتها أمامها،  
فاتسعت عيناها.

رانيا: دا إيه ده؟.

طارق: دي هدية بسيطة عشان تعبك معايا،  
أنتِ مش متخيلة تأثير اللي بتعمليه في نفسي  
إيه، تأثير وجودك أصلاً في حياتي عامل إيه  
فيا.

رانيا: بس..أنا مش عايزة هدية.

طارق: ممكن مترفضيهاش؟ هزعل جدًا يا رانيا،  
أنا جايبلك هدية عشان بتبسطيني، ممكن  
متر علينيش.

فتحتها في حذر فوجدت بروش ذهبي على شكل  
وردة.

رانيا: دي.. دي شكلها غالية.. أنت جايبلي هدية  
دهب عشان عملت معاك شوبنج!.

طارق: أنا جايبلك هدية عشان أنت بتسعديني  
ودي حاجة أنا محستهاش من زمان، والهدية  
دي قليلة عليكي، الوردة دي فكرتني بيكي.

رانيا: بس دا كتير.

طارق: مفيش ما بينا الكلام ده يا رانيا.

رانيا: أنا حاسة إن غلط أقبل الهدية دي؟.

طارق: غلط تقبلي الهدية مني؟.

رانيا: أنا مجبتلكش حاجة.

طارق: يا رانيا أنت مش ملاحظة إنني اتغيرت،  
كل حاجة فيا اتغيرت ، وجودك مآثر عليا  
بشكل... أنا نفسي مش قادر أوصفه.



قالت بحذر وكأنما تريدني أن أخبرها بمكنون قلبي.

رانيا: دا دور الصحاب!.

كان يجب أن أخبرها الآن.

طارق: ....بس أنت مش مجرد صحاب بالنسبة لي يا رانيا، وأنا عارف إني مش مجرد صاحب ليكي.

نظرت لي قبل أن تقول ببطء.

رانيا: بس أنت متجوز!.

طارق: أنا عمري ماحسيت معاها زي ما حسيت معاكي.

رانيا: .....

طارق: أنا بحبك يا رانيا.

رانيا: .....

طارق: أنا مش عايز منك رد، أنا عارف إن مش هتصدقيني لو قلتلك إني عايش مع نور عشان الولاد بس، هتقولي اسطوانة وخلص،

بس ده الوضع فعلاً ومن قبل ما أعرفك بفترة كبيرة واحنا الحياة ما بينا منتهية، أنا بقيت روبوت مش بني آدم، أنا أول مرة أحس إنني حي لما قابلتك، أنت رجعتلي روي يا رانيا، أنا لو بعدت عنك روي هتروح.

رانيا: أنا منكرش إنك قريب مني أوي وبحب وجودي معاك وبحس إننا متفاهمين، وأنت فيك كتير من صفات الراجل اللى بتمناه، بس أنا مقدرش أخرب بيت فيه أولاد يا طارق.

طارق: أقسم بالله أنت مش سبب خراب حاجة، كل حاجة خرابانة من قبل ما أشوفك بسنين ، طب بزمك عمرك شفتيها معايا في مكان؟، أو جت سيرتها حتى؟، احنا كل واحد في وادي، أنا مش مقصر في البيت بس هي كارهاني، أنا مش فاكِر إمتى آخر مرة لمستها، ده أنا حتى عاملها unfollow على الفيسبوك.

رانيا: أنا مش عارفة...أنا..مشاعري ملخبطة ومحتارة، أنا حتى مش عارفة إيه نوع العلاقة اللى أنت بتعرضها عليا دلوقتي.

طارق: أنا بعرض عليك علاقة طبيعية وسليمة يا رانيا أنا مش شمال، وأنت طبعا مش

شمال، أنا بقدملك قلبي وحياتي وكل حاجة  
ومستعد أتجوزك من بكره لو وافقتي، إدينا  
فرصة بس وشوفي مشاعرك هتاخذك لفين.

رانيا: .....

طارق: أنا مستعد أكون سندك وأبوكي وأخوكي  
وكل اللي تتمنيه بس أنتِ اديني فرصة.

قالت بتردد.

رانيا: طيب ممكن تخلينا عادي كده لحد ما  
أقرر؟.

لم أرد أن أشعرها بأني أضغط عليها لتقرر حتى  
لا تفزع.

طارق: خدي وقتك وبراحتك وأنا هستناكي.

نظر إليّ علاء بارتياح.

علاء: إيه اللي أنت لابسه ده؟ هدم مراتك دي؟.

طارق: ماله اللي لابسه؟.

علاء: لابس بمبي وموف وبنطلون لازق عليك،  
أنتَ عشان خسيت وبقيت تروح الجيم خلاص  
هتقلب سوسن!.

طارق: دي حاجة كده لو عرفتوها تبقو عمد.

علاء: يا راجل!!، وأنتَ إيه بقى اللي مشقلب  
حالك ومخليك عمدة ومغيرك هدمك كده؟  
أكيد مش مراتك.

طارق: .....

علاء: أنتَ فاكروني مش واخد بالي؟، مش عيب  
عليك برضه..

طارق: عيب إيه؟.

علاء: فاكّر إن مش هلاحظ توصيلك ليها رايح جاي وحالك اللي اتغير وستايلك الجديد ... عيب البنّت بتشتغل عندك في المعمل، مش أنت اللي يطلع منك كدة.

طارق: متقولش عليها كده يا علاء،.... أنا بجد بحبها.

سقط القلم من يد علاء وهو مندهش.

علاء: بتحب مين يا طارق؟.. رانيا؟؟ أنت مش هتبطل تشقّط بنات من مكان أكل عيشك!، برضه نسرّين بتاعت الدعاية كنت هتموت عليها لولا هي صدتك والموضوع كان واصل لطلاق بينك وبين مراتك، مش ناوي هتجيبها البر؟.

طارق: أنا كل المواضيع بقت توصلني لطلاق بيني وبين مراتي.

علاء: دلوقتي عايز تعمل حوارات تانية والبنّت شغالة تحت إيدك هنا وتصاحبها وتقول بحبها.

طارق: أيوه بحبها وعايز أتجوزها.

علاء: وهي؟.

طارق: بتفكر بتشوف حقيقة مشاعرها.

علاء: طب ومراتك؟.

طارق: مسيرها تعرف، أنا مش مبسوط ومحستش إني مبسوط غير لما حببت رانيا.

علاء: طب وولادك ،أنتَ فكرت فيهم؟، فكرت لو نور طلبت الطلاق هيحصلهم إيه؟.

طارق: أكيد هشوف وضع يريحهم بس أنا مش هطلق نور، حتى لو رانيا طلبت، ده بيتي ودول ولادي وهفضل أبوهم.

علاء: أنتَ بتقول كلام مش طبيعي، وشكلك داخل على كارثة والله العظيم.

طارق: أنا مش طالب حاجة حرام أو غلط، أنا بس عايز أرضي جميع الأطراف وإن شاء الله كل حاجة هتحل.

علاء: أنتَ مجنون ، وأنا مش متفائل، ربنا يستر.

\*\*\*\*\*

لم أكن أعلم أن الهدية التي أحضرتها لنور سيكون لها مفعول السحر هكذا، لقد انتقيت لها وأنا اشتري لرانيا الهدية سلسلة ذهبية كانت دائمة النظر إليها كلما مررنا أمام محل الذهب تحت بيت والدتي، شعرت أنه من العدل أن أحضر لها هدية كما أحضرت لرانيا، لقد تغيرت نور تمامًا بعدها، وكأن معجزة حدثت أبدلت زوجتي النكدة بزوجة لطيفة، صارت مطيعة وتضع راحتي أول اهتماماتها، بدت وكأنها شخص آخر، كنت سعيدًا جدًا بالتغيير، وأتمنى أن يدوم.

كنت أشعر بالسعادة في رفقتي لرانيا، وبدأت أشعر بالراحة في وجود نور أكثر مما مضى، زاد ذلك من تمسكي بها، إنها زوجتي وهذا بيتي ولن أطلقها حتى لو طلبت، وسأكون عادلاً بينهما، إنني أحاول قدر المستطاع التوفيق بين علاقتي بها وبرانيا، ما الذي سيضرها إن علمت بأنني سأتزوج رانيا؟ ما الفارق الذي سيحدث؟ إنها سعيدة معي الآن، لا تشعر بأي فرق ولا تغيير وسيكون هذا هو الوضع بعد أن تخبرني رانيا بقرارها، حتى الآن كل منهما تشعر بالسعادة وهذا يكفيني، ما الذي يمكن أن

يسعدني أكثر من هذا ويجب على رانيا تقبل وجود نور.

مع رانيا وجدت نفسي، شعرت بنفسي في أفضل حالاتي، وبتغيير شكلي حتى شخصيتي اختلفت، لاحظ ذلك الجميع، أنا لازلت أنتظرها في صبر، ستستقر على رأي يومًا ما، وسيكون قرارها بالموافقة وستعترف بحبها لي.

ركبت رانيا السيارة بجانبني فقلت لها.

طارق: ببعثك على الواتساب إني مستنيكي مبرديش.

رانيا : موبايلي هنج الصبح وقاعد يعمل ريستارت وقفل مفتحش، أنا حطيته في موبايل قديم كده ولسه هنزل عليه الواتساب.

طارق: وقع منك ولا إيه؟.

رانيا: ولا حاجة خالص، فجأة كده هنج، هبقى أوديه يتصلح.

طارق: متشغليش بالك دلوقتي نروح نجيب واحد تاني.



رانيا: أجيب واحد تاني إيه؟ أول الشهر بقى إن شاء الله.

طارق: مفيش أول الشهر هنروح دلوقتي نجيب واحد.

رانيا: طارق بس بلاش كده، أنت عارف إني مش بحب الأسلوب ده.

طارق: أسلوب إيه يا حبيبتى أنت مستكترة عليا إن أجيبك موبايل، دي حاجة قليلة عليكى.

رانيا: محبش تفضل تجيلى حاجات.

طارق: أنا بجيبك عشان بحبك وأنت مسئولة مني دلوقتي، بطلي تخلي ما بينا حدود أنا لو أطول أجبك كل اللى تحلمي بيه هجيبه، بس بخاف إنك ترفضى.

رانيا: أنت كده بتصعب قراري يا طارق، بتضغط عليا.

طارق: أنا بتصرف معاكى بحب مش أكثر، بطلي مناقشة واسمعي الكلام ،هنروح نجيب موبايل الأول وبعدين نخرج.

انطلقت بالسيارة فقالت رانيا بعد فترة من الصمت.

رانيا: هو.....دكتور علاء عارف حاجة عن اللي بينا؟.

طارق: ليه هو قالك حاجة؟.

رانيا: لأ بس أنا حاسة إنه عارف.

طارق: متقلقيش علاء صاحب عمري، وسري معاه.

رانيا: أنا مش قلقانة أنا بس حاسة إنه متضايق مني، هو برضه عارف مراتك من زمان وأكيد شايف إني واحدة شريرة خطفتك منها.

طارق: إيه بس اللي بتقوليه دا يا رانيا، أنتِ معملتيش أي حاجة من ده، وبعدين أنا مش طالب منك حاجة حرام، أنا طالب أتجوزك في العلن وقدام الناس وبعلم كل حد، وأولهم نور.

رانيا: هي لو عرفت ممكن تطلب منك الطلاق؟.

طارق: أنتِ عايزاني أطلقها؟.

رانيا:.....أنا بسألك أنت.

طارق: معتقدش يا رانيا، كده كده ولادي  
ملزمين مني وهفضل في حياتهم، حتى لو  
انفصلنا، هي هتسبها كويس قبل ما تطلب  
حاجة زي دي.

شعرت بأن إجابتي لم تكن مريحة لها.

طارق: أنتِ بتسألني في حاجات سابقة لأوانها،  
أنتِ عايزة تتطمني ومش بتطمنيني، مع إني أنا  
مريحك ومطمئك ومعرفك إن قلبي معاكي ومش  
مع حد تاني، أنا كل إلي بتمناه في الدنيا حبك يا  
رانيا.

رانيا: أنا خايفة عشان أنا بحبك أنا كمان.

شعرت بقلبي يقفز من صدري.

طارق: بت..إيه؟.

رانيا:.....أنا كنت الأول بعاملك كصديق، بس  
أنتِ مكنتش شخص عادي، كنت ليا زي  
الملاك، أجدع راجل قابلتة، كنت دايمًا في  
ضهري وبتحميني، أنا عمر ما حد عمل معايا  
كدة، عمر ما حد ساندني عمري ما استنيت دة

من حد، بس أنت متجوز فكان لازم أفرمل  
مشاعري ليك، بس لقيتك أنت اللي بتقولي إنك  
بتحبني، صدقتي دي كانت حاجة بتمناها ،  
بس...أنت لأنك شخص محترم لسه ملتزم ببيتك  
وولادك، وأنا مش عارفة هقدر أستحمل وضع  
زي ده ولا هيفضل ياكل قلبي من الغيرة،  
ومقدرش أطلب منك تعمل حاجة تخرب بيها  
بيت فيه أولاد، أنا بجد تعبانة ومحتارة،  
وبحبك...بجد.

لم أسمع مما قالت سوى كلمة أحبك، كان قلبي  
يرفرف في صدري من فرط سعادته، وددت لو  
قبلتها.

طارق: حبك ليا ده أحسن حاجة حصلتلي في  
حياتي يا رانيا، أنا مش هضغط عليكى ومش  
هستعجلك خدي وقتك لحد ما ترتاحي لقرارك،  
خلينا بس نقضي اليوم النهاردة بشكل طبيعي  
نجيب موبايل ونروح نعد في أي مكان تحبيه.

إنها تحبني،...تحبــــــــــــــــني.

قالت أمي بدهشة عارمة.

أمي : عايز تتجوز! ليه يا طارق؟ دا كلام غريب خالص.

طارق: غريب ليه بس يا ماما، قابلت واحدة وحببتها وعايز أتجوزها على سنة الله ورسوله ،إيه العيب في كده؟.

أمي: وبيتك وولادك يا حبيبي؟ أنت ناسي إنك متجوز.

طارق: وإيه يمنع أتجوز ثاني؟.

أمي: بتخرب بيتك بإيدك ليه يابني!، مراتك متربية و بنت أصول وشايلة بيتك وعيالك وصايناك، ليه تفتح على نفسك نار وتبهذل ولادك في النص يا حبيبي؟.

طارق: أنت عارفة كويس كمية المشاكل اللي بيني وبين نور، وازاي هي بقت لا تطاق.

أمي: دي حاجات عادية بتحصل في كل بيت ،إيه يعني عندك مشاكل مع مراتك وهو مين

مرتاح ،دي حاجة في كل بيت مش معنى إنك  
كده تروح تتجوز عليها ،والبنت الثانية دي  
عرفتها منين ولا تطلع مين؟.

طارق: هعرفك عليها، هتحببها أوي.

أمي: أنا لا عايزة أحبها ولا عايزاك تدخلني في  
حاجة من دي نهائي، مراتك وبينني وبينها  
علاقة طيبة وعشرة ودايمًا في أيدي قدام العيلة  
وبتشرف بيها في كل حنة، عايز تتجوز أنت  
حر، أنا مش عايزة أعرف غير نور.

طارق: يعني هو أنا هعمل حاجة من غير  
رضاي يا أمي.

أمي: أنا راضية عنك ربنا اللي عالم وواثقة  
فيك إنك مش هتعمل حاجة تغضب ربنا، بس  
متدخلنيش برضه لحد ما تعرف مراتك وتشوف  
هي ردها إيه.

لم يكن هذا ما دار في ذهني، بعد استقرارني مع  
نور والسعادة التي شعرتها في تغيير سلوكها  
كنت أريد أن أتزوج رانيا دون أن تعلم نور لو  
استطعت.

\*\*\*\*\*

تفحصت فاتورة الذهب وإيصال الهاتف اللذين أخفيتهما في أحد ملفات المعمل معي بالسيارة قبل أن أقطعهما إرباً في قلق، ترى هل ارتابت نور بشأنهما؟ هل تفحصتهما وهي الآن تشك بي؟ هي ليس من عاداتها أن تفتش في أوراقى، زادني التوتر قلقاً من رد فعلها، أنا لا أستطيع أن أخبرها بشأن رانيا، ستطلب الطلاق حتماً، على الرغم من كل ما تفعله لإرضائي فإن رد فعلها حيال هذا الأمر غير مضمون بالمرة، ستتركنى وتأخذ أولادى بعيداً عني.

دخلت المعمل في هدوء ليرتطم بأذنى صوت عال لضحكات ومزاح رفعت رأسى صوب مصدره لأجد خالد ورانيا مندمجين في الحديث تماماً حتى أنهما لم يلحظا وجودى، تجمدت للحظة قبل أن أسيطر على ملامحى و قلت بنبرة حاولت أن تبدو هادئة.

طارق: ينفع يا جماعة الضحك العالى ده!  
افرضوا كان فيه عملا اللى داخلين مش أنا.

رفع الاثنان رأسيهما إلي فى حرج وقال خالد فى أسف.

خالد: احنا أسفين يا دكتور.

وصمتا حتى دخلت مكتبي، شعرت بالحنق، كيف لها أن تضحك بهذا الشكل وتتحدث مع خالد بدون تكليف، هي تعرف جيداً أنه معجب بها، لا يمكن أن تكون على طبيعتها معه، ولا أن تزيل الحدود معه مثلما تتعامل معي، والذي أغازني أكثر هو أنه لا يوجد سواهما بالمعمل فنهى موعد مناوبتها لم يبدأ بعد وحلمي ذهب ليحضر طعام الإفطار.

بعثت لها برسالة على الفور لتقابلني في البوفيه، دخلت وهي تبتسم.

رانيا: صباح الفل يا طارق.

عبست حين رأيته.

رانيا: مالك مكشّر ليه؟.

طارق: يعني عادي اللى بيحصل ده؟ طبيعي أدخل ألاقي الضحك والمسخرة دي؟.

رانيا: مسخرة؟.

قالت ذلك بدهشة عارمة بينما تابعت أنا بغضب.

طارق: أيوه طبعا مسخرة، أمال أسمى إيه قعادك جنب الأستاذ والهزار والضحك بصوت



عالي ده، وكمان مفيش حد في المعمل كله غيركم.

رانيا: متسميهوش حاجة، لأنها حاجة طبيعية جدًا، زميلي وقاعدين في الشيفت سوا بنتكلم وبنضحك، إيه الغريب أوي كدة؟.

طارق: أنت شايقة إنه عادي؟.

رانيا: أيوه طبعًا عادي، أنا لا قاعدة على رجله ولا قاعدة معاه في بيته مثلاً، ولا دخلت لقيتنا ماسكين إيدين بعض، احنا قاعدين في الشغل وأنت نفسك دخلت علينا عادي، إيه اللي بتتكلم فيه وبتقوله ده، لاحظ إن كلامك يزعل.

بهت لردّها الهجومى، لم أتوقع أن تراجعني في الحديث.

طارق: أنت عارفة إنه معجب بيكي.

رانيا: طز، نص الناس اللي أعرفهم معجبين بيا، هل ده معناه إني أوقف تعامل مع الناس كلها؟ مش مهم مين معجب بيا المهم أنا معجبة بمين.

طارق: هو لو عارف إنك مرتبطة مكنش اتجرأ عليكى كده.

رانيا: قصدك لو عرف إنى مرتبطة بيك؟.

اندفعت أخرج من صدري السبب الحقيقي لثورتى و غضبى عليها.

طارق: أنتِ مش عايزة تاخدى قرار، أنتِ مبسوطة كده، عارفة إنى بحبك وبتصرفى ولا كأن فيه حاجة، كأنك لسه حرة، بس أنتِ مش حرة.

رانيا: هو حبك ليا مش هيخلينى حرة؟.

طارق: بطلى تلونى الكلام أنتِ عارفة أنا قصدى إيه.

رانيا: لأ مش عارفة وتصرفاتك دلوقتى مش طبيعية وغريبة وتخوف، أنا عارفة حدودى مع زميلى كويس.

طارق: ما أنا كنت زميلك وبتركبى معايا العربية رايح جاي وكانت الدنيا عادى خالص قبل حتى ما أقولك إنى بحبك، عادى بقى أبقى

ماشي في الشارع الأليكي في عربية أي حد  
فيهم ولا مسافرين سوا ماهو زميلك بقي.

بهتت بشدة ونظرت إلي في شيء من الصدمة،  
شعرت بأنني أهنّتها بشدة، ولكن لا فرصة  
لاسترداد الكلمات الآن، لقد نفّثت بها غضبي  
في منتهى الغباء فأكملت دون تفكير.

طارق: أنت مبتعرفيش توقفي الناس عند  
حدها، وفكرة إن نواياهم ليكي سليمة،  
والنتيجة الكل فاكّر إنك سهلة.

احمر وجهها بشدة قائلة بصوت مرتعش من  
الغضب.

رانيا: الكلام اللي أنت قلته دلوقتي ده هتندم  
عليه.

شعرت بفداحة ماقلت ، فقلت بندم.

طارق: رانيا استني.

ولكنها تركتني وانصرفت في ثورة، حاولت  
الحديث معايا بقية اليوم بلا جدوى، لم تعد  
تجيب إتصالاتي وأغلقت الفيسبوك حتى أتوقف  
عن إرسال الرسائل لها.

توقفت رانيا عن المجيء للمعمل، ثلاثة أيام لا تجيب أيًا من اتصالاتي ولا رسائلي، وكأني صرت أبحث عن شبح حتى الفيسبوك الخاص بها مغلق، لا أحد يعلم عنها شيئًا، لم تكن قريبة من أيهم في المعمل سوى وأنا لا أعلم شيئًا عنها، كدت أجن وأصبحت أعصابي تنفلت لأقل الأشياء، هل ما قلته لها جعلها تتصرف بهذا الشكل؟ لقد قالت لي أنني سأندم، هل هذه هي طريققتها في إشعاري بالندم؟ إنها لم تعطني فرصة الاعتذار، ثم إن اختفائها بهذا الشكل يعد تصرفاً صبيانيًا.

أخذت قراري اليوم وتوجهت إلى بيتها الذي أعرف موقعه عن ظهر قلب، اليوم سأطرق بابها لأواجهها، طرقت عدة مرات ولم أتلق أي إجابة، كنت يائسًا، حتى أنني لم أكن أعلم مالذي سأقوله لها إن فتحت الباب أمامي الآن، ولكنها لم تفتح ولم يفتحه أحد، شعرت بالإحباط الشديد وقبل أن أقرر الإنصراف سمعت صوت بابا يفتح من خلفي وظهرت على عتبة سيدة مسنة، قالت موجهة الحديث لي.

المرأة: حضرتك بتدور على الحاجة سناء؟.

طارق: جدة رانيا.

المرأة: الحاجة سناء تعيش أنت من ثلاث تيام.

اتسعت عيناى فى قلق، لقد ماتت جدتها وهذا هو سبب اختفائها، لقد توفيت وأنا غير موجود بجانبها لأساندها ، ولم تخبرني وكأنها لا تريد منى أن أشاركها أحزانها.

طارق: إنا لله وإنا إليه راجعون، حضرتك متعرفيش هما ممكن يكونوا فين دلوقتي؟.

المرأة: هما مش موجودين هنا، سافروا إسكندرية من يومها عشان يدفنوها هناك فى مدفن العيلة.

طارق: سافروا إسكندرية!.

ها هي سافرت دون حتى أن تخبرني، وأغلقت هواتفها ولا أستطيع الوصول له.

طارق: حضرتك معاكى أي رقم ممكن أكلمهم عليه؟.

المرأة: معايا رقم فايضة بنتها هو حضرتك قريبهم؟.

طارق: أنا مدير دكتورة رانيا في الشغل وهي مبتجيش بقالها كام يوم، أنا كده فهمت ليه، لو حضرتك تديني رقم والدتها أكلهم أعزيهم تبقى مشكورة جدًا.

المرأة: حاضر، ثواني هجيب النضارة والموبايل.

\*\*\*\*\*

لقد سافرت دون أن أعلم وتوفيت جدتها دون أن أكون موجودًا بجانبها، شعرت بالغضب الشديد من نفسي، لقد أذيتها بكلامي، وتركتها تواجه وقتًا عصيبًا بعدها دوني، يجب أن أحادثها وأعتذر لها وأطلب منها أن تسامحني.

حاولت أن أحادث والدتها كثيرًا دون جدوى، أعتقد أنه يجب أن أذهب لها بنفسي، نعم سأسافر للإسكندرية ، سأسافر للقمر ذاته إذا لزم الأمر، لا أعرف كيف أو متى سأفعل ذلك ولكن يجب أن أراها، لا بد أنها تحتاجني بشدة، لقد كانت طريققتها في عقابي مؤلمة للغاية، لطالما شعرت أنني مسئول عنها، لماذا لم تخبرني بمصائبها، هل هي قررت تركي؟ هل سنتنقل الآن إلى الإسكندرية؟ أفرعتني الفكرة

كثيرًا، يجب أن أراها في أسرع وقت، لن أسمح  
لشيء كهذا أن يحدث، لن أسمح لها أن تتركني  
وتذهب.

أخبرت نور اليوم بقرار سفري للإسكندرية في  
نهاية الأسبوع، وثارت ضدي هي الأخرى  
ولكني لم أكن في مزاج يتحمل مزاجها  
المتقلب، لقد ظنت أنني سأظل لطيفًا معها إلي  
الأبد أتحمل تصرفاتها مهما فعلت فبدأت تظهر  
عصبيتها ثانية، ولم يكن هذا الوقت المناسب  
لذلك أبدًا.

مرت الأيام بطيئة و ثقيلة قبل أن يأتي يوم  
الخميس الذي سأسافر فيه، لقد حالقني الحظ  
حيث عثرت على عنوان بيت رانيا بالإسكندرية  
من خانة المعلومات الإحتياطية بملفها الخاص  
بشئون العاملين بالمعمل، حتى لو لم أجده كنت  
سأقلب الدنيا حتى أصل لها ،ولو مشطت  
الإسكندرية شارعًا شارعًا، جهزت حقيبتي  
بنفسي في الصباح رافضًا أي مساعدة من نور،  
لقد كنت أشعر بالحنق ناحيتها، وعاملتها  
بتجاهل طوال الأسبوع، من الآن سنتال ما  
تستحقه مني، لن أكون ذلك الطيب المغفل  
ثانية، إن كانت تتهمني بالتقصير فسأريها

التقصير الحقيقي، أنا رجل البيت ولا شيء مما  
تطلبه مني هو اختصاصي.

كان الجو باردًا وممطرًا وصلت بعد أذان  
العشاء بقليل، كنت متوترًا وقلقًا، وصلت للبيت  
المنشود وطرقت الباب في قلق.

انتظرت ثوان قبل أن يفتح الباب ويطالعني وجه  
رانيا الحبيب في مقابلي، كانت متشحة بالسواد  
ووجها شاحب، فغرت فاهها في دهشة عارمة  
حين رأنتي.

رانيا: طارق؟؟؟ أنت جيت هنا ازاي؟ .

طارق: حد يعمل اللي أنتِ عملتيه ده، حرام  
عليك والله.

رانيا: ....

طارق: البقاء لله.

رانيا: ونعم بالله.

طارق: أنا عايز أتكلم معاك.

في هذه اللحظة علا صوت والدتها تسأل عن  
بالباب.



رانيا: دا دكتور طارق يا مامي.

ظهرت والدتها أمامي تنظر لي فى ارتياب،  
فبادرتها بقولي.

طارق: البقاء لله يا فندم إنا لله وإنا إليه  
راجعون.

فايزة: شكرًا لحضرتك، هو حضرتك كنت في  
إسكندرية ولا جاي مخصوص؟.

باغتتني بالسؤال وهي تنظر لابنتها في شك  
فقلت.

طارق: لأ إحنا كنا قلقانين على رانيا عشان  
مكانتش بترد علينا وعرفنا بوفاة جدتها فكان  
لازم نعزيها.

فايزة: مين أنتم؟ مفيش حد غير حضرتك جه  
يعني.

قالت رانيا لأمها في توتر.

رانيا: مامي مينفعش كده.

نهرتها أمها بهدوء.

فايزة: هو إيه اللي مينفعش يعني ينفع اللي هو بيعمله ، راجل متجوز يضحك على بنتي ويقتعها إنها بتحبه وقاعد يلف وراها من بلد لبلد عشان يعلقها بيه.

قالت رانيا في دعر.

رانيا: يا مامي بس.

فايزة: بلا بس بلا كلام فارغ، يا دكتور حضرتك لو نيتك سليمة كنت جيت كلمتني وأنا رديت عليك إن العلاقة اللي تقلق دي متلزمناش، والرجال اللي زي حضرتك اللي بيسيبيوا مراتهم ويبصوا لبنات الناس مينفعوناش ، لأن لو علاقتك بمراتك وحشة يبقى عندك مشكلة وأنا مجوزش لبنتي راجل عنده مشكلة مبيعرفش يحافظ على بيته، وبنتي مش على آخر الزمن هتاخذ راجل من على بيته وولاده حتى لو كان مين ، مش من قلة عرسانها، وياريت تكون عارف إن إحنا هنرجع إسكندرية بشكل نهائي، وهتسبب الشغل عندك في المعمل خلاص، وياريت ميبقاش ليك علاقة بيها تاني كفاية اللخبطة اللي عملتهاها في حياتها.

ثم تحركت لحظات من أمامي فالتفتت لي رانيا  
تهمس.

رانيا: أنا آسفة، أنا آسفة جدا.

فعدت أمها في هذه اللحظة وهي تقول في  
انفعال.

فايزة: وبعدين مادام بتشكك في أخلاق بنتي  
وبتتهمها إنها بتتصرف بحرية مع الشباب كنت  
تروح تدور على واحدة تربيتها زي تربيتك  
وعندها نفس المبادئ العظيمة اللي عند  
حضرتك، على الأقل بنتي مش بتعمل حاجة في  
السر ومش بتخون حد وعمرها ما خبت عليا  
حاجة غير موضوعك عشان عارفة إنه غلط  
وإني هعترض.

ثم ناولتني حقيبة من البلاستيك ممتلئة وهي  
تكمل.

فايزة: واتفضل هداياك اللي أنت كنت جايبها  
فاكر إنك هتلف بيها دماغها، إحنا مش عايزين  
منك حاجة، أفكر واضح ليك إن بنتي مش  
محتاجة.

ثم أكملت وهي تدفع ابنتها للخلف برفق.

فايزة: وشكرًا ليك على واجب العزا ومع  
السلامة.

ثم أغلقت الباب أمام وجهي بحزم.

لم أكن أتوقع هذا أبدًا، توقعت ثورة وغضب من رانيا ولكني لم أتوقع أبدًا أن أقف في هذا الموقف المخزي أمام والدتها التي لم تترك إهانة لم توجهها لي، لقد شعرت بالخزي والغضب والحزن، ماذا عساي أفعل الآن ؟ لا أفهم لم هي بهذا الغضب؟ إنها حتى لم تسمع مني شيئًا، لم تعطني الفرصة لأجيبها، لم تعرف نواياي الطيبة.

وجدتني عالقًا تحت بيتها في يدي حقيبة تحمل الهاتف والبروش الذهبي وبعض الهدايا الأخرى التي أحضرتها لرانيا، هل هذه هي النهاية؟ أنا لم أتحدث حتى مع رانيا، هل والدتها هي من منعتها عني كل هذا الوقت؟ شعرت بالحيرة والضياع، يا الله ماذا عساي أفعل الآن ؟ استندت على إحدى السيارات أمام مدخل البناية بينما المطر يتساقط على رأسي ولا أكاد أشعر به، لا أعرف كم من الوقت بقيت هكذا حتى ابتلت ملابسي تمامًا، فجأة وجدت رانيا أمامي تحمل مظلة وتقول في قلق.

رانيا: أنت إيه موقفك كدة؟ إيه ده إيه ده أنت غرقان مطر، ياربي إيه الميه دي كلها.

نظرت إليها غير مصدق أنها أمامي فأردفت  
وهي تضع المظلة فوق رأسي.

رانيا: تعالى ادخل في المدخل متقشف كده في  
المطر أنا شفتك بالصدفة من الشباك، أنت  
مجنون! عايز تموت نفسك؟.

تبعتها للمدخل وجلست على الجانب الرخامي  
المزين لحوض السمك، التقطت أنفاسي الهاربة  
للحظات قبل أن أقول.

طارق: أنا...أنتِ الكلام اللي مامتك قالتة ده  
رايك برضه؟ أنتِ شايقة إني راجل وحش  
ومنفعكيش ، أنا عارف إنك غالية وعالية أوي  
وأنا مستاهلكيش، بس أنا مش وحش، ومش  
خاين لمراتي معاكي، أنا حبيبتك، بجد أنا بحبك  
يا رانيا مش بلعب بيكي .

رانيا: أنا عارفة وفاهمة كل ده....بس....ماما  
عندها حق.

اتسعت عيناى لردھا.

طارق: يعني...أنتِ موافقة على كلام مامتك؟.

نظرت للأرض وهي تقول في أسف.

رانيا: أنا مقدرش أتجوزك وأنت متجوز.

قلت بدون تفكير.

طارق: خلاص أطلقها.

نظرت إلى بشيء من الخوف.

رانيا: اللي بتقوله ده يخليني أقتنع بوجهة نظر مامي، إيه يضمنلي إنك متعملش فيا زي ما عملت في مراتك، مع شوية مشاكل تشوف واحدة تحبها وتتجوزها وتطلقني .

طارق: بس أنا لو طلقتها كده هيبقى عشانك ،عشان بحبك،عشان تعرفي إني ممكن أضحي عشان تبقى معايا، بس ده وضع طبعاً مكنتش أتمناه لا ليا ولا لولادي،هي عايزة تعيش معايا تربي ولادها تعيش، مش عايزة تمشي أنا مش همسك فيها أنا مبحبهاش يا رانيا.

رانيا: أنا عمري ما وقعت في علاقة سهلة أبدًا لازم يكون فيها حاجة معقدة، وأنت كل حاجة معاك كانت معقدة من الأول، أنا مش بقول إني ما حبتكش، أنا حبيتك وده اللي مخوفني، مش هيبقى سهل أنساك أبدًا يا طارق، بس ده الصح اللي لازم يحصل.

طارق: يعني أنتِ فعلا بتسببيني، مش عايزة تشوفيني خلاص؟.

رانيا: في كل الأحوال أنا مش هعرف أشوفك تاني، بعد ما تيتا اتوفت خلاص هننقل هنا على طول، وده أحسن عشان مضطرش أشوفك في الشغل بعد كده،...حاول تتساني يا طارق ومتزعلش مني.

طارق: إنتي بجد هتسببيني؟.

رانيا: اللي بينا مكنش ينفع من الأول أصلاً أنا كنت غيبة إني سبت نفسي أحبك وتحبني.

قلت بلوعة.

طارق: رانيا أنا مقدرش أعيش من غيرك، أنا مش فاكِر كانت حياتي عاملة إزاي قبل ما أقابلك، ده أنا رُوحِي تروح فيها.

رانيا: محدش بيموت عشان حد يا طارق، على الأقل أنتَ عندك مراتك وولادك ترجعلهم، أنا معنديش حد يهون عليا.

طارق: متسببنيش يا رانيا أنا هضيع كده.

نظرت إلى بعيون دامعة.



رانيا: أنا لازم أطلع، مامي متعرفش إني نزلت  
عشانك، أنا آسفة يا طارق آسفة أوي، أنا مش  
هنسأك بسهولة، بس هدعيلك تنساني، باي يا  
طارق.

وبدأت في الإبتعاد وأنا غير مصدق أن هذه  
ستكون آخر مرة أراها فيها.

طارق: .....رانيا.

رانيا: .....

وانطلقت راكضة من أمامي بسرعة لتختفي  
وهي تبكي.

لا أذكر كيف تحاملت على نفسي لأقوم ولا  
كيف قدت سيارتي بعد هذا الحديث، ولا أذكر  
كيف قطعت طريق العودة تحت المطر والبرق  
والرعد، الذين كانوا يشبهون ما يعتمل في  
صدري من عواصف، بلطف من الله نجوت  
بأعجوبة من حادث أو اثنين كدت أرتكبها وأنا  
في غير وعيي، الأسوأ من ذلك هو أنني بدأت  
أشعر بأعراض البرد تغزو جسمي ورأسي  
وأنفي وكان يجب أن أتوقف على الطريق عدد  
لا أذكره من مرات لأحاول الإتزان، في خضم ما  
أنا فيه اتصلت بعلاء أخبره ما حدث لي، وكيف  
انتهى كل شيء بيني وبين رانيا، وطلبت منه  
أن يطمئن على وصولي سالمًا وليكن متأهبًا،  
إن حدث لي شيء سأستجد به.

لا أدري كيف وصلت بيتي سالمًا بعد هذا كله  
لا أذكر سوي نور وهي تتطلع بي بدهشة في  
غرفة الصالون ببيتنا، أخبرتها بمرضي فقادتني  
للفراش وأعطتني الدواء لأغيب منهكًا عن  
الوعي بضع ساعات.

استيقظت وأنا أشعر ببعض القوة ناديت على  
نور عدة مرات لم تجبني، قاومت الدوار في

رأسي وقمت أبحث عنها، وجدت دارين وكريم  
يلعبان في غرفتهما فتوجهت لغرفة الجلوس  
أبحث عنها وجدتها جالسة على الأريكة تبكي  
بحرقة و هاتفي بجانبها، نظرت إليها في  
دهشة.

طارق: أنا قاعد بنده عليكي مبترديش ،أنتِ  
كويسة؟ .

رفعت عيناها إلي وأجهشت بالبكاء، شعرت  
بالقلق الشديد، هل أصابها مكروه، لماذا لا  
تجيبني؟ وما الذي جاء بهاتفي هنا ،هل وردني  
اتصال من أحد ما وأجابته هي؟.

طارق: فيه إيه يا نور؟ إتكلمي.

بدا كلامها متقطعًا ممزوجًا بالبكاء غير واضح  
الحروف.

نور: أنا كان لازم أفهم ماهو كل اللي كان  
بيحصل ده مش طبيعي، مش طبيعي إن فجأة  
يطلع واحد في حياتي بالشكل ده في كل مكان،  
ويحاول يتقرب مني ويقولني إنه بيحبني بالشكل  
ده ،ما هو كل ده مش طبيعي.

طار كل التعب من جسدي وحل محله  
الأدرينالين ليدفع دمي حارًا في عروقي، ما هذا  
العبث الذي تقوله نور!.

طارق: إيه الهبل اللي بتقوليه ده! ،أنتِ شاربة  
حاجة؟ واحد إيه اللي بيحبك ده؟، أنتِ بتخرفي  
بتقولي إيه؟.

نور: أنا برضه كان نفسي أكون بخرف وبتخيل  
وإن ما يكونش دا حصل فعلاً ،أنا إزاي  
مفهمتش إن كل ده بيحصل لسبب.

جذبتها من ذراعها أوقفها على قدميها أمامي  
والغضب يتطاير كالشياطين أمام وجهي.

طارق: أنتِ عاقلة ولا مجنونة ولا بتقولي إيه،  
مين ده اللي بيحبك؟، أنتِ مستوعبة اللي  
بتقوليه؟.

أكملت وكأنها مخدرة وكأنها لا تشعر بضغط  
أصابعي على كتفيها.

نور: كان لازم أفهم إن ربنا بيرمييه قدامي  
عشان أنتِ في دنيا تانية، بتحب وعائز تتجوز  
وعايش قصة حب كل الناس عارفة عنها، وأنا  
بس..أنا المغفلة اللي قاعدة بحاول أصلح في

نفسى وفي بيتي عشان أرضيك، أتايني مهما  
كنت بعمل مش بترضى أتايني مش في بالك  
نهائي أنتَ عايش دنيا تانية وأنا وولادك مش  
في دماغك أصلاً.

إنها تتحدث عن رانيا، كيف عرفت؟ إنه الهاتف  
اللعين لاشك، ازداد ضغط أصابعي على ذراعها  
وأنا أهتف بها.

طارق: أنتِ فتحتِ موبايلي، أنتِ ازاي تفتشي  
في موبايلي؟، رجعتي تاني تتجسسي عليا؟.

أكملت وهي لازالت غير عابئة بما أفعل ولا  
أقول.

نور: من غير ما أشوف كنت عارفة، ربنا  
عرفني بدرس عمري ما هنساه، درس لولا ستر  
ربنا كان زمانه دمرني ودمرك ودمر الولاد.

دفعتها بعيداً لتسقط جالسة على الأريكة وأنا  
أقول.

طارق: شوفي أنا عمري ما مديت إيدي عليكي  
بس لو فضلتى تتكلمي كده أنا مش عارف أنا  
هعمل فيكي إيه.

نور: يعني بقالك شهور هيمان في قصة حب، وأنا قاعدة بعذب في نفسي عشان واحد بصلي ومستغربة إيه اللي حصل يخليه يتعرضلي بالشكل ده! أتاري كل ده عشان أنت بتعمل كده.

طارق: أنا معملتش حاجة غلط ولا حرام أما نشوف المصيبة اللي أنت عملتها، إنطقي بدل ما أرتكب جريمة.

نور: هو إنك تتعرف على واحدة وتروح وتيجي معاها وشات حب وهزار وصور وخروج وفسح وهدايا و تقولي مش غلط! هو دا عادي؟ حلال برضه؟ أنا اللي أعرفه طارق اللي أول حاجة شدته فيا إني مبرف عش عيني في وش زمايلي الرجالة في المعمل مش بصاحب زمايلي المتجوزين واحبهم ويحبوني، سبحان الله حتى المبادئ اختلفت خالص مش شكلك واستايلك بس، بقيت مودرن وأوبن مايندد بس المهم هي ترضى بيك.

نهرتها بغضب.

طارق: اللي بتتكلمي فيه ده حاجات عادية بين الزمايل أنت اللي معقدة ودماعك متركبة غلط.

نور: دلوقتي بقيت أنا معقدة، سبحان الله كنت زمان بتقولي إني كدة مختلفة ومش عادية وبعرف أحط حدود لو وسط مليون راجل ،وبعدين ماهو القرب الزيادة والأنتمة اللي على الفاضي دي اللي هتخرب بيتنا دلوقتي ، مش ده اللي خلاك تحبها يا أستاذ!.

طارق: برضه أنا مغلطتش ومعملتش حاجة تغضب ربنا.

نور: هو أنت لازم تبوسها عشان تكون غلطت، يعني على كده أنا مغلطتش خالص بقي.

طارق: أنا راجل يا هانم أعمل اللي أنا عايزه، أنت عايزة تغلطي كمان؟.

نور: والله مكنتش عارفة إن الإختلاط الأوفر دا حرام للسّات والرجال عادي، يعني عادي إن يكون ليا صديق بحكيله مشاكل وتفاصيل وأسرار زي رانيا صاحبتك ،يعني أنا اللي مكبرة المواضيع بقي ،مش هي محترمة برضه وأنت معجب بيها لدرجة إنك عايز تتجوزها وتشيل اسمك، يعني التصرفات دي عادي بقي، ولا هي غلط علي نور بس، فهمني عشان أبقى مستوعبة.

عدت أجبها من ذراعها ثانية لتواجهني وأنا أقول.

طارق: أولاً متجيش سيرتها كده كأنك تعرفيها، ثانياً مين ده بقى اللي بتحكيه مشاكلك وأسرارك يا مدام يا محترمة، شوفي أنت قاعدة تستفزني وتقولي كلام شبه وشك ويومك شكله مش فايت.

نظرت إلى عيني وهي تقول في تحد واضح.

نور: واحد شاب بتكلم معاه بكل احترام وحدود مفيش حاجة عدينا فيها الحدود، دا بمقاييسك أنت الجديدة طبعاً، ظهرلي فجأة معرفش منين في نفس التواريخ والمواعيد اللي أنت كنت بتقع فيها في الحب، نفس اللي بتعرضله كان بيتعرض عليا بشكل غريب لدرجة إني بدأت أشك في نفسي وخفت وعملته بلوكات، وفي نفس الوقت اللي كنت أنت فيه في علاقة صريحة مع حبيبك ومامتك وصاحبك عارفين وعارض عليها الجواز ومستني ردها وعایش حياتك معاه عادي جداً، في نفس التوقيت يظهر لي تاني ويحاول يكلمني تاني وفي الآخر يقولي إنه بيحبني ويعتذر إنه هيختفي عشان دا غلط قبل ما أنا اللي أهزاه، وهي ترفضك



وترجع مقهور وعيان بالشكل ده، أنا عرفت كل حاجة من تسجيل المكالمات على موبايلك، عرفت ازاي سابتك فأخر مكالمة لعلاء سمعتها وسط مكالمات الحب اللي قطعت قلبي بينك وبينها، أنا بقالي ثلاث ساعات بقرأ شات ويسمع كلامك ليها كأن واحد غريب معروفش بيتكلم، فين طارق اللي على طول مبوز ومش عاجبه حاجة...

نظرت إليها غير مصدق لما تقول شاعرًا بالغضب والعجز والتعب ، هذا ليس وقته أنا مريض ومتعب ومكسور الفؤاد، لا أستطيع تحمل المزيد من المشاكل، وكأن المصائب لا تأتي فرادى.

نور: دا أنت كنت مستعد تطلعتي لو هي طلبت كده منك، للدرجة دي هان عليك الي بينا، هان عليك ولادنا وبيتنا، خلاص حبيت ومفكرتش غير في نفسك، يعني سنين عايش تجرح فيا إهانة وانتقاد وسايب الحمل عليا وفي الآخر يبقى دا جزائي؟ أنا أتعرض لموقف سخيف زي ده وأتعرض لواحد يلخبطني كل مبادني بالشكل ده؟ أنا لو وحشة ولا نفسي ضعيفة كنت وقعت يا طارق، ليه تخليني أتخط في وضع زي ده؟

لولا ستر ربنا عليا وإحساسي إن فيه حاجة  
غلط كنت ضعت.

طارق :طبعًا هي حاجة غلط.

نور: أيوه غلط ،غلط عليا وعليك مش عشان  
أنا ست وأنتَ راجل يبقى أنتَ صح، عشان  
القرب الزيادة ييفتح باب المقارنة والشيطان  
ومش عشان كنت هتتجوز في الحلال تبقى  
مخنتش ومغدرتش ومعملتش حاجة غلط.

أكملت وهي تنهار شيئًا فشيئًا.

نور: في عز ما أنا مستتية منك كلمة حب،  
كلمة واحدة تطمني وتريحني، أنتَ كنت بتقولها  
هي كل الكلام اللي بتمنى أسمعك منك، كنت  
بتقدم لها الحب والحنية والاحتواء والاهتمام،  
وأنا....أنا بشحت منك الكلمة والابتسامة  
والعطف ومبتقدمهوليش، دي رسايلك وأنتَ  
بتستعطفها ترد عليك وهي عاملاك بلوك تقطع  
القلب، بقى كل المشاعر دي موجودة عندك....  
ومش ليا.

شعرت بالدموع تجد طريقها لعيني لقد كان  
يوماً عصبياً ،فقدت رانيا ولا أستطيع تحمل  
مزيداً من الفقد الآن.

طارق: متجيش سيرة الموضوع ده تاني يا  
نور، موضوع رانيا ده انتهى خلاص.

نور: جميل وهتعلم إيه دلوقتي؟.

طارق: هعمل إيه في إيه؟.

نور: هتطلعتي زي ماكنت عايز؟ زي ماكنت  
بتقول في المكالمات إن حياتي معاك خرابانة  
حتى من قبل ما تعرفها ولازم تنتهي؟.

طارق: أطلقك؟ إيه الجنان اللي بتقوليه ده؟.

نور: أmaal أنتَ فاكِر هعيش معاك بعد كل ده  
إزاي، أنا قلبي بيتكسر مش قادرة ألمه ولا  
قادرة أبصلك ولا قادرة أبص لنفسي، أنا تعبانة  
ومرهقة وتعيسة وكل حاجة فيا بتنهار، ثقتي  
فيك بتنهار وثقتي في نفسي بتنهار، أنا مش  
عارفة حتى أبص للولاد أنا جسمي كله  
بيترعش مش عارفة أتلَم على نفسي وروحي  
بتروح مني.

وضعت كفى على كتفها محاولاً تهدئتها قليلاً.

طارق: أنتِ أعصابك تعبانة دلوقتي، متاخدش قرارات في حالتك دي، أنا كمان محتاج وقت عشان أعرف أتلّم على أعصابي، أخف الأول ونريح أعصابنا وبعدين نبقى نشوف هنعمل إيه.

نور: أنا عايزاك تطلّقتي لحد ما تعرف تحدد مشاعرك.

طارق: مشاعري إيه بعد اللي قولتيه ده وبعد اللي عملناه في بعض.

نور: عملناه في بعض؟ أنت بتقارن اللي أنتِ عملته بيا، أنا عمري ما خنتك ولا كان ده في يوم من الايام أوبشن عندي ولا حتى لما علي ده اعترفلي إنه بيحبني حسيت بحاجة غير إنه صعب عليا، لكن أنتِ كنت على استعداد تام إنك تطلّقتي عشان هي ترضى بيك، عايز ترميني أنا وولادك بس هي توافق، أنا عمري ما انتظرت منك كده، عمري ما تخيلت إنك تطلع زي الرجالة اللي بسمع عنهم، أنتِ جرحتني جرح عمري ما هنساه.

طارق:.....أنا مكنش قصدي أجرحك.

قلتها بصدق فأردفت هي بصوت حزين.

نور: أنتَ عارف أكثر حاجة وجعتني إيه ،إنك كنت دايماً تضغط عليا وتحسّسني إني مش مرغوبة ومش مالية عينك ومستحقش أملا عين حد، ودايمًا تقولي لو لقيتي حد يبصلك أصلًا، حاجة منتهي الإهانة تنقال لواحدة ست متمناش حاجة غير إنها تعجب جوزها، أنا لو مش كويسة كنت لما هو حسّسني إني حلوة استجبت له مثلاً ولا إديتله وش، لكن أنا كنت عايزة أبقى حلوة معاك أنتَ وفي عينك أنتَ وأكفيك أنتَ، بس أنتَ كنت مش شايفني أصلًا، مهما كنت عملت مكنتش هتحس ولا هتقدر، كان في قلبك وفي عنيك حد تاني، عشان كده عمري ما كنت هعجبك ولا كنت هتبقى أبدًا راضي لأن رضاك مش مرهون بيا أنا، مرهون بيك أنتَ.

طارق:.....اللى بتقوليه ده مش صح.

نور: مش صح إنك شايفني مش حلوة وفاشلة في كل حاجة في الدنيا! كزوجة وكأم وكست وكل حاجة، أنا عمري ما ملّيت عينك يا طارق،

ولو ده مش صح امال كنت بتحسني بده ليه  
طول الوقت؟.

طارق: أنا مش بنتقد شكلك أنا عارف إنك حلوة  
صحيح أهملتني في نفسك شوية بس أنا بحبك  
زي ما أنتِ إنما أنا انتقدت البيت اللي على طول  
مش منظم واللبخة في ترتيبك لوقتك ومراعاتك  
لولادك وترتيب أولوياتك و الأكل اللي  
مبتعمليهوش دايماً زي ما أنا عايز.

نور: وهي بقى عجبك فيها ترتيبها ولا طبيخها  
ولا تنظيمها ولا إيه بالضبط، إيه شفته منها  
خلاك تحبها عشان تعوض النقص اللي وصلك  
مني، عشان تعرف إنك بتقول أي كلام وقت  
الخناق تركبني فيه الغلط وخلص، أنت بس  
زهقت مني خدت على وجودي بقيت حاجة  
قديمة عندك هتفضل معاك، قلت تفوق لنفسك  
بقي وتشوف حاجة تظبطلك مزاجك، بقيت  
كارهني وشايفني دقة قديمة حتى أفكارني  
ومبادئني مبقتش عاجباك بعد ما كنت بتكلمني  
في طرف رجلي اللي باين من الهدوم والماكياج  
اللي في وشي بقى عادي مفيش مشكلة دلوقتي  
ليها هي، أنا مش بعيب فيها كل واحد حر في  
تصرفاته، أنا مستغربة إيه الوش الجديد اللي

طلعتك ده، أنا حاسة إني مش عارفك، إن طارق اللي اتجوزته شخص واللي قدامي ده شخص تاني خالص، أنا فعلاً مش هقدر أكمل معاك أكثر من كده أنا عايزاك تطلقني وترجعها يمكن تعوض كل الحاجات اللي ملقتهاش عندي، يا أخي دي لولا رفضتك كان زمانك جاي تصارحني إنك اخترت واحدة تانية وقررت تسيبني لولا إنها قالتلك لأ... أنا فعلاً مش قادرة أتخيل موقف زي ده.

شعرت بالصداع الشديد يغزو عقلي فقلت في استسلام لأنهي هذا الأمر.

طارق: يعني... هو ده اللي أنتِ عايزاه؟... طلاق.

نور: ومش عايزة حاجة تانية.

طارق: خلاص يانور اللي أنتِ عايزاه.

نور: أنا هاخذ الولاد وأروح لماما....

طارق: لأ أنا اللي همشي.. خليكم أنتم في البيت لحد ماتشوف الأمور هتمشي ازاي.

## - نور -

ثقلت الدنيا على قلبي، وحال كل شيء دون راحتي، لم أكن أدرك حين طلبت الطلاق أنني لن أرتاح، ولم أكن أعلم إن كان سيستجيب حقاً أم لن يطاوعني، لم أكن أشعر بشيء سوى الألم ولم أكن أعلم أنه سيستمر هكذا دون توقف، لقد جمع طارق ملابسه وغادرنا استجابة لرغبتني ولكنني لازلت أشعر بنار تشتعل في أعماقي.

جلست إنجي أمامي وهي في قلق شديد.

إنجي: أنا مش عارفة أتلم على أعصابي من ساعة ما كلمتيني، إيه اللي قلتيه دا يا بنتي؟.

نور: خلاص كل حاجة انتهت، لم هدومه ومشى خلاص.

إنجي: إيه اللي وصلك إنك تطلبي الطلاق؟.

قصصت عليها كل ما حدث واستمعت هي في صبر شديد قبل أن تقول.

إنجي: يعني هي رفضته؟.



نور: أيوه.

إنجي: ولما واجهتيه ما أنكرش وأصر إنه  
معملش حاجة غلط رحتي أنتِ بكل غباء قلتي  
على موضوع "علي" كأنها واحدة بواحدة  
يعني.

نور: .....

إنجي: أنتِ يابنتي غبية؟ هو إيه موضوع علي  
ده أصلاً، هو حصل حاجة ولا كان فيه حاجة دا  
واحد أهبل افكر نفسه بيحبك ولخبطلك  
أعصابك كام يوم وراح فى داهية، بتقارني ده  
بأنه كان رايح يتجوز عليكى؟ وهو كان رد فعله  
إيه؟ طبعا ساب المشكلة الأساسية ومسك في  
حوار علي.

نور: أيوة.

إنجي: لا حول ولا قوة إلا بالله، وأكد هو وافق  
يطلق بسهولة طبعا.

نور: أيوة.

إنجي: هو أنا يا بنتي مش غلبت أفهمك،  
اتمسكي ببيتك وجوزك، ومتسبش فرصة  
لحاجة تبوظ عليكي حياتك.

نور: مقدرتش يا إنجي أنت، مشفتيش الكلام  
اللى كان بيقوله ليها والحاجات اللى كان  
بيعملها عشانها، وفنفس الوقت كان بيعاملني  
أنا ازاي، بقولك كان ناوي يطلقتي عشان  
ترضى، بكل سهولة كده ولا كائي كرسي في  
البيت بيقدر مصيره.

إنجي: أنا عارفة يا حبيبتي، عارفة قهرتك  
والنار اللى في قلبك أنا عدت بكل ده وبقولك  
مكنش ينفع تسببيه دلوقتي لأن هو ما هيصدق  
ومش بعيد يرجعها، وبعد ما هي رفضته  
عشان متجوز ممكن دلوقتي توافق، أنت  
عايزاه يتجوز واحدة تانية؟ هو أنت مش  
بتحبيه؟.

نور: طبعا بحبه، وعمرى ما حببت غيره، هو  
أنا النار اللى فيا دي ليه غير عشان بحبه  
ومقدرتش أستحمل فكرة إنه يكون بيخوني... أنا  
لما كان علي بياخد باله من التفاصيل كنت  
بتمنى طارق هو اللى يكون واخد باله منها،  
عمرى ما اتمنيت حد يشوفني جميلة غيره ولا

حد يقولي كلمة حلوة غيره، واللي قهرني إن  
"علي" ده شافني وحس بيا وهو لآ، مع إن كل  
اللي كنت بعمله كان عشان يبصلي نظرة رضا  
واحدة من اللي كان ببصها لرانيا دي وياخد  
باله مني ويهتم بيا زي ما كان بيعمل معاها،  
ماهو طلع بيعرف يبقى رومانسي و حساس  
ويقول كلام حلو، أمال القسوة اللي كانت معايا  
دي كلها كان جايبها منين! دا أنا حب عمره  
وعشرة السنين.

بكيت بحرقة فضمتني إنجي في أسي.

إنجي: عيطي يا حبيبتي ، عيطي طلعي كل اللي  
في قلبك، أنتِ أعصابك تعبانة، ومتعملش  
حاجة دلوقتي ركزي إن ولادك ميتأثروش  
واحتويهم.

نور: أنا مقتلش لماما لسه.

إنجي: ومتقولش، كويس إنك مسبتش البيت،  
خليكي قاعدة مع ولادك ولا كأن حاجة حصلت  
مادام لسه مطلقش رسمي، ومتقولش  
لمامتك دلوقتي بلاش توجعي قلبها من بدري  
كده، هو كمان معتقدش هيقول لأهله دلوقتي،  
اصبري وسيببها على ربنا.



## طارق -

لم تكن هذه توقعاتي لما سيحدث لي، لم أعقد النية لخسارة كل شيء في آن واحد، ولكنها نور، هي من حاصرته وأربكتني، واستعانت عليّ بما وجدته على هاتفه، ثم ذلك الاعتراف الأحمق بأن هناك من يحبها ويهتم بها، أي شخص سأكون أنا إن لم أستجب لقرار الانفصال عنها، هي من دفعتني دفعًا لهذا القرار على الرغم من أنني لم أكن أريده.

طوال الطريق إلى الإسكندرية كانت عاصفة هوجاء تدور في رأسي، وهناك مئات من الأفكار تقودني للأمام يقابلها المئات تدفعني للعودة، ولكن لا عودة الآن، يجب أن أرى رانيا، يجب أن تعرف أنني كلي لها الآن، يجب أن تعرف أنني لازلت أحبها ولن أتخلي عنها أيًا كانت التضحيات، أنا أحب رانيا، وقد فارقت نور وكلي رضا عن هذا القرار، هي من طلبت ذلك واختارت.

وصلت عند بيتها وأنا أحمل هم مكالمتها، ربما لن تجيب مكالمتي ولن تجيب هاتف أمها إن

اتصلت به، قدومي هنا مغامرة غير محسوبة  
العواقب، إسترجلت من السيارة وأنا أفكر في  
الخطوة التالية ،وكان القدر يأبى أن يرهقني  
أكثر من هذا، لم أكد التفت حتي وجدتھا أمامي  
واقفة فاعرة فاهھا، تحمل بعض الأكياس  
وتنظر لي بدهشة عارمة وكأنھا لا تصدق أنني  
أمامھا.

رانيا: طارق....

لكم اشتقت لرؤيتها، اشتقت لعينيھا الجميلتين،  
شعرت بقلبي يقفز من شدة ضرباته في  
صدري، لقد مضى قرابة الأسبوع منذ رأيتهَا  
آخر مرة.

طارق: وحشتيني.

توترت للحظة قبل أن تقول.

رانيا: أنت بتعمل إيه هنا؟.

طارق: عايز أكلمك، تعالى نعد في مكان لو  
يناسبك، أو حتى نتكلم في العربية لو مش حابة  
تيجي معايا مكان.

رفعت يديھا بالأكياس التي تحملھا وهي تقول.

رانيا: أنا لسه راجعة كنت بجيب حاجات لماما  
من السوبر ماركت وطالعة البيت، بس خلاص  
مفيش مشكلة تعال نروح الكافيه على أول  
الشارع نتكلم.

توجهنا حيث أشارت وانتقيت طاولة نائية قليلاً  
لأبثها مكنون قلبي.

رانيا: أنت جاي في شغل؟.

طارق: أنا جايلك أنت.

طرقت برأسها مشيخة عني عينيها فأردفت أنا  
دون مقدمات.

طارق: أنا ونور انفصلنا وهنتطلق، الموضوع  
ملوش علاقة بيكي، كده كده كانت هتبقى دي  
نهايتنا، أنا قتلتك قبل كده احنا مش متفاهمين  
أنتِ مصدقتيش.

رانيا: طارق الموضوع ده اتقفل خلاص.

شعرت بقلبي يغوص في أقدامي.

طارق: يعني إيه اتقفل؟.

رانيا: يعني أنا خلاص، الفترة اللي فاتت دي  
عرفتني حقيقة مشاعري يا طارق، أنا لقيت  
فيك حنية ملفتهاش في ناس كتير أولهم بابي  
مثلاً، كنت محتاجة صديق وكنت أنت كده وأكثر  
وأنا من كتر مشاعرك كان لازم أستجيب، بس  
كان لازم يبقى فيه نهاية أنت مش ليا.

طارق: نهاية ليه؟ أنا بين إيديكي أهو بقولك أنا  
ليكي لوحذك مفيش حاجة في حياتي تمنعني  
إنك تكوني معايا، أنت اللي عندك المشكلة  
عشان مامتك مش موافقة، بس رانيا اللي  
أعرفها مش بتستسلم خصوصاً لو فيه حاجة  
هي عايزاها.

رانيا:.....

طارق: وأنت عايزاني.

رانيا: طارق أنا مشاعري متلخبطة، ومامي...

طارق: بلاش تقوليلها حاجة، متقوليش دلوقتي  
لغاية ما كل حاجة تبقى رسمي الطلاق يبقى  
رسمي واللي بيني وبينك نكون حطينا له  
أساس.

رانيا:....



طارق: رانيا متسكتيش كده ردي عليا.

رانيا: طيب ولادك ومراتك.

طارق: مبقتش مراتي، أحلفك على إيه، خلاص أنا سبت البيت وهتولي أمر ولادي برضه بما يرضي الله، أنتِ شكلك مش مصدقاني، أخليكي تكلمي نور بنفسك عشان تقولك إننا انفصلنا وإن هي اللي طالبة الطلاق؟.

رانيا: لأ طبعًا...

طارق: أنا مجتش كل ده عشان أرجع مكسور قلبي تاني يا رانيا، أنا مش عايز رد حالًا، هاتيلي رقمك الجديد بس ونبقى نتكلم لما تفكري كويس.

رانيا: أوكي، بس....

طارق: مفيش بس، اسمعي الكلام ومتجادليش معايا معلش.

رانيا: طيب حاضر.

طارق: أنا مش هجازف إنك تضيعي مني تاني أنتِ فاهمة، أنا بحبك.

\*\*\*\*\*

علاء: أنا عايز أتكلم معاك.

طارق: أنا مش عايز أتكلم في حاجة يا علاء.

علاء: لا هنتكلم، أنا سبتك على راحتك أكثر من أسبوع عشان مقدر نفسيتك وإنك مش عايز حد يقولك تعمل إيه، بس أنا مينفعش أفضل سايبك كده من غير ما تشاركني حاجة زي دي في حياتك، أنت صديق عمري يا ابني وأعز أصحابي.

طارق: يا علاء أنا مخنوق ونفسيتي زي ما أنت شايف كده.

علاء: باين عليك طبعًا ومأثر على شغلك وكل حاجة يا طارق بس آن الآوان بقى تحدد أنت هتعمل إيه بجد.

طارق: خلاص هروح أطلق بس أما نعد ونتفق على التفاصيل.

علاء: أنت معتوه يابني، هو الطلاق بالساهل كده، ولا أنت فاكّر إن الحياة بعده هتبقى حلوة وأنت ولادك بعيد عنك.

طارق: هي اللي طلبت يا علاء، هي اللي عايزة.

علاء: هي اللي طلبت يا علاء! هو أنا يابني هفضل أعلمك وأفهم فيك لحد إمتى؟ الستات مش زينا كده مباشرين وبيقولوا اللي عايزينه على طول، أنا مراتي كل شهر بتطلب الطلاق في أي خناقة، ولا كأني سامع حاجة، هي أكيد مش عايزاك تطلقها وبعدين أنت مستهون بالي هي عرفته، مش عايزها حتى تقفش وتتقمص وتغضبلها كام يوم.

طارق: أنا معملتش حاجة لكل ده أصلاً، هي مكانش ناقصها حاجة.

علاء: ناقصها أنت يا أخي ناقصها جوزها، عايزها تعرف إنك بتحب وكنت ناوي تتجوز وعادي كده تعديها من غير ما تزعل وتصرخ وتطلب الطلاق كمان، سيبها تطلع اللي في قلبها يا سيدي يمكن تهدي، تقوم أنت بدل ماتلم الدنيا تقولها ماشي هطلقك، هي دي أول مرة تقولك كده يا طارق، أنت ما صدقت ولا إيه؟.

طارق: اللي هي قالتة يا علاء خلاني مش متردد.

علاء: قالتك إيه يعني، إيه المشكلة أما واحد  
يعجب بيها وهي تصده وتقولك.

طارق: أنا إيه اللي يضمنلي إن الموضوع كان  
كده بس.

علاء: أنت مستوعب اللي بتقوله يا طارق، أنت  
متخيل إن مراتك خانتك مثلاً، دي قالتك بنفسها  
وتلاقيها مزودة في التفاصيل تأليف عشان  
كانت عايزة توجعك كمان يعني لو كان فيه أكثر  
من كده كانت قالت عشان تجرحك زي  
ماجرحتها، وبعدين أنت عشان كنت بتعرف  
عليها حد متخيل إنها ممكن تعمل المثل، يا  
طارق أنت معاك ست محترمة صايناك وشايلة  
عيالك وأنت كنت بتعاملها بما يرضى الله،  
ووقفت جمبك سنين وأنت نفسك معترف بكده،  
أنت ليه عايز تغطي على إن غلطتك سبب طلبها  
الطلاق؟.

طارق: أنا مغلطتش.

علاء: لا طبعاً غلطت، عرفت واحدة لا هي  
شبهك ولا تفكيرك ولا أي حاجة ووهمت نفسك  
إنك بتحبها وأهملت بيتك ومراتك عشانها وكنت  
على استعداد تطلق مراتك وتخرّب بيتك بإيدك

عشانها، وجريت وراها من هنا لإسكندرية زي  
المجنون عشان بس ترد عليك، وأراهنك  
دلوقتي إنك عايز تطلق فعلاً عشان تروح  
تكلمها تشوف هتوافق بيبك تاني ولا لا.

امتنع وجهي لوهلة، أنا لم أخبره أنني ذهبت  
فعلاً لرانيا، ولا أنوي الاعتراف بهذا لأحد الآن.

طارق:..... لأ طبعاً، أنا هطلقها عشان هي  
عايزة كده.

علاء: طب خلينا نبص للموضوع من ناحية  
تانية، أنت كنت بتفكر جدياً في إنك تفتح بيت  
تاني، أنا معاك إنه حقك، بس أنت متخيل  
عواقب اللي أنت بتقوله ده مادياً ومعنوياً  
ونفسياً عليك وعلى مراتك وعلى ولادك، يعني  
جوازة تانية محتاج شقة وعفش وفرح بقى  
ماهي بنت وأول فرح، وشبكة ومصروف  
بيتين، ولو خلفت طفل أو اتنين كمان، أنت  
متخيل معايا المصاريف؟ مش أنت ولادك أولى  
بده كله، بدل ما توسع على نفسك وتأمين  
مستقبلك ولا تدخل مشروع تقوم تتجوز وأنت  
أصلاً متجوز، كل دا فرضاً لو مراتك استحملت  
ورضيت ومعملتش مشاكل وخناقات وطلبت  
طلاق وأخذت شقة وولاد وقضايا وتشوف

ولادك بالعافية، أنت داخل في عملية انتحارية  
أنت في غنى عنها، مانت شايف باسم متبهدل  
ازاي بين بيتين ومش ملاحق لا على المشاكل  
ولا المصاريف، دا غير إن أصلاً رانيا أصلاً  
مش هتستحكمك لأن هي جاية من خلفية  
مختلفة عنك تماماً، هي عايزة تعيش حياتها  
وأنت...

قاطعته راغباً في إنهاء تلك المحاضرة  
الجوفاء، أنا أدرك جيداً موقفه تجاه رانيا وعدم  
إنسجامه معها.

طارق: مين قال إن أنا مش عايز أعيش  
حياتي، وإن رانيا ردتلي حنة في روعي نور  
موتتها، أنا عايز أعيش حياتي إلي شفتها  
بعين رانيا وعمري إلي كنت دافنه في النكد  
والعكنة.

علاء: الحنة دي كانت في روحك أنت يا طارق  
طلعها بنفسك مش لازم حد يساعدك، وبعدين  
الستات كلها عكنة يا أخي مش دي اللي نازلة  
من السما يعني، بكره يبان نكدها وزنها أنت  
بس عشان سارقاك السكينة، أنا ربنا اللي عالم  
بحبك قد إيه وبعز مراتك قد إيه ويعز عليا  
أشوف اللي أنتم وصلتوا له ده، وطول عمري

بقولك حافظ على بيتك، متستهونش بالمشاكل الصغيرة، الستات بيتضحك عليهم بأقل كلمة، لم مشاكلك أول بأول يا طارق، أنت محتاج تراجع نفسك وتعرف إنك غلطت في حق نفسك قبل ما تغلط في حق مراتك.

قلت لأنهي هذا الحوار الذي لا يعجبني.

طارق: حاضر يا علاء هراجع نفسي وأفكر حاضر.

\*\*\*\*\*

مررت بالبيت اليوم لأصحب الأولاد في نزهة، لم أتحدث لنور كثيرًا، وبالكاد هي رفعت وجهها إلي، أتمنى أن تكون راضية بقرارها مثلي، لم تسألني عن أي شيء، هذا أفضل أنا لا أريد الالتزام بقول أو فعل قد أندم عليه لاحقًا، لربما تستجيب بعد ذلك لأن يظل الحال كما هو دون طلاق بينما أتزوج أنا رانيا.

رافقتي الأولاد للمعمل بعد النزهة لأنهي بعض الأعمال، كان كريم يركض هنا وهناك محدثًا جلبة يبحث عما يلهو به في الوقت الذي حاولت أنا أن أنتهي مما أنا فاعل، قال خالد وهو يحمله مداعبًا.

خالد: تعال أنا هجيبك حاجة تلعب بيها.

وأخرج من أحد الأدراج كرة صغيرة ملونة،  
فقالت لميس بسخرية.

لميس: مش دي ال stress ball بتاعت الهانم.

خالد: متغظة أنتِ منها لسه، أهى سابتك الدنيا  
ومشيت عشان تنبسطي.

لميس: وأنا اتغاظ منها ليه؟ أنا مبحطش نفسي  
معها في مقارنة أصلاً.

خالد: أحسن عشان مش هتكسبي.

لميس: هي تطول.

شعرت بالضيق وأنا أتحرك وأكمل عملي  
بجوارهما، إنهما يتحدثان عن رانيا، تلك  
الحمقاء تغار منها وذلك اللزج يدافع عنها لأنه  
معجب بها.

خالد: طب إيه رأيك بقي إنها مش في بالها  
الهوري اللي عندك ده أصلاً، عشان هي نضيقة  
من جوة ولسه مكلماني امبارح وبعاتكم السلام  
واحدة واحدة بالإسم، عشان تعرفي بس إن هي



أحسن منك، ومفرقش معاها الحركات النص كم  
اللي كنتي بتعملها فيها.

شعرت بالكلمة تحرق أذني، من هذه التي  
حادثته بالأمس، رانيا؟.

بالكاد أنهيت ما أفعله دون مراجعة، وأخذت  
أولادي وانصرفت وكلي حنق، ما أن ركبت  
السيارة اتصلت بها.

رانيا: ألو يا ببيبي، أنا مش قلتلك تبعثلي  
صورتك أنت والأولاد.

قلت لها مباشرة دون سلام ولا كلام.

طارق: أنت كلمت خالد؟.

رانيا: كلمت خالد! يعني إيه كلمت خالد؟ أنت  
بتسأل يعني كلمته إمتى؟.

طارق: هو إيه اللي في كلامي مش مفهوم،  
كلمتي خالد ليه؟.

رانيا: عادي، خالد زميلي وكنت بشتغل معاه  
وهو اللي خلصلي ورقي لما سبت المعمل،  
وكان جدع معايا جدًا، وبعدين دا زميلي عادي،  
هو أنا حرام أكلم زمايلي ولا إيه؟.

قلت مندفعًا بكل ما يعتمل في صدري من غضب.

طارق: أيوه حرام تكلمي زمايلك، وخصوصًا زفت خالد ده، ما أنتِ عارفة إنه كان معجب بيكي، مش بعيد يكون لسه بيرسم عليكى.

رانيا: ما يرسم زي ما هو عايز أنا بتعامل معاها على إنه زميلي وفهمتك قبل كده إن دا المهم نيتي وأنا بتعامل مع الناس ازاي مش هما عايزين مني إيه، وبعدين متكلمش معايا بالأسلوب ده تاني أنا مش واحدة عارفها من الشارع عشان تعد تشك فيها كل شوية بالشكل ده وأنا حذرتك من شكك واتهاماتك دي قبل كده وكانت بسبب خالد برضه.

طارق: يعني أنتِ شايقة إن مليش حق أكلمك في زمايلك الرجالة وتعاملاتك معاها وحدودك معاها.

رانيا: والله أنا عارفة حدودي كويس ومش بعديها، أنا مش مراتك نور يا طارق عشان تحطني في القفص وتقفل عليا وتقولى أكلم مين ومكلمش مين، أنتِ عارف كويس أنا مين

والمفروض تكون بتثق فيا، ولا أنت مش بتثق فيا؟.

طارق: قصدك إيه إنك مش زي مراتي؟.

رانيا: عشان لو اتلخبطت ولا حاجة وافتكرت إن أنا هيّ وممكن تعاملني بنفس الأسلوب.

طارق: مالها نور؟ نور متجروّش تعمل حاجة زي كده أصلاً، ولو كنت قتلتها حاجة كانت هتسمع الكلام على طول.

تضايقت لأنها دفعتني دفعا للدفاع عن نور.

رانيا: وأنا مش هي يا طارق ومتعاملش معايا على إني هيّ، شغل التخوين دا أنا مش هقبله على كرامتي تاني، ودي مش أول مرة، ومش طبيعي إنك تخونني وأسمع الكلام على طول زي ما أنت بتقول، ده معناه إني بعمل حاجة غلط وأنا مش بعمل حاجة غلط عشان أتكسف منها، وأنا بجد مصدومة في أسلوبك معايا لو سمحت أنا هضطر أقفل دلوقتي.

وأنهت المكالمة دون وداع، شعرت بنبضات قلبي تدق في أعلى رأسي كأنها طنين مزعج، ما كان هذا؟ لقد قلبت ما فعلته هي ضدي،

وغضبت وأغلقت الهاتف، هل المطلوب مني الآن أن أراضيه؟.

أوصلت الأولاد للمنزل قبل أن أنهي بعض المشاوير وعدت للبيت منهكًا، أنا لم أنتقل لبيت أمي بعد ولم أخبرها حتى الآن بما حدث بيني وبين نور، ولكنني انتقلت إلى شقتنا القديمة التي تركها المستأجر منذ عدة أشهر، لحسن حظي أنها خالية هذه الأيام.

قبل أن أنام شعرت بقليل من الندم بخصوص ما قلته لرانيا، إنها لم تفعل شيئًا مشينًا، ما الضير في قليل من التواصل مع أصدقائها الذين وقفوا بجانبها كما تقول في محنتها؟ حتى خالد نفسه ذكرها بكل احترام أمام زميلته، لا شك أنها غاضبة وحزينة الآن، لا أريد أن أفقدها ثانية لن أتحمل هذا، حملت هاتفي وأرسلت إليها رسالة.

طارق: ممكن متزعليش؟ أنت عارفك إني بحبك وبغير عليك، استحمليني معلىش.

لم تجب الرسالة بعد أن رأتها ممعنة في تعذبي، أرسلت إليها ثانية.

طارق: ردي عليا مش هعرف أنا كده.

رانيا: خلاص يا طارق حصل خير.

طارق: أنتِ عارفة إن أنا بحبك، وطبيعي أغير عليك من واحد أنا عارف إنه معجب بيكي.

رانيا: مش مسألة غيره على قد ما هي مسألة ثقة.

طارق: أنا بثق فيكي وبعدين أنتِ نرفزتينى لما اتكلمتي عن نور.

رانيا: أنا قلتك بس خد بالك مش كل الناس بتعامل بنفس الأسلوب، ولا بتدي نفس ردود الأفعال، وبعدين أنتِ عارف إنى مش بكذب أنا صريحة.

طارق: وأنا بحب فيكي اختلافك وصراحتك، متقفليش اليوم بقى وروقي.

رانيا: أوكي يا طارق، Never mind.

طارق: تصبحي على خير يا حبيبتي.

رانيا: وأنت من أهله.

\*\*\*\*\*

قضيت أيامي التالية أحاول موازنة الأمور  
المعلقة بحياتي الآن، إذا طلقت نور سأظل على  
صلة بالبيت والأولاد، أوصلهم التمارين  
والمدرسة، وربما أقضي معهم يوماً أو يومين  
في الأسبوع مثلما أفعل الآن، لن أسمح لها أن  
تأخذ أولادي بعيداً عني، أما رانيا فستقبل  
صغاري لا شك إنها حنونة وطيبة وتحبني،  
تعمدت أن أنهمك في العمل تماماً حتى أفرغ  
عقلي المجهد، لدرجة أنني شعرت بالصداع  
وأردت أن أغسل وجهي ببعض الماء، ما أن  
دخلت دورة المياه في المعمل وردني اتصال  
هاتفي من نور، ترى ماذا تريد؟.

طارق: ألو.

نور: ....أيوه، أنا مش عارفة أنا بكلمك في  
وقت مناسب ولا لأ.

قلت ببرود.

طارق: لأ عادي، خير؟.

نور: ....دلوقتي أنت مشيت من البيت داخلين  
على شهر ومفيش جديد، مكلمتيش مقلتش  
هتعمل إيه ، محدش من أهلك كلمني، وأنت  
نفسك مفيش أي حاجة.

طارق: عايزة حاجة إيه يعني؟ مش احنا متفقين ولا أنتِ عندك كلام تاني؟.

نور: ..... لأ متفقين يا طارق.

قلت بسخرية.

طارق: طيب يبقى خلاص، إيه مستعجلة ليه؟ عندك حاجة ضروري بعد الطلاق؟.

نور:....أنتِ بتهزر ولا بتتكلم بجد؟.

أجبتها بنفس التهكم.

طارق: يعني، مش يمكن يكون فيه عريس متقدم ولا حاجة، ماهو الواحد يبقى قاعد في أمان الله يلاقي مراته بتتحب ويجيلها عرسان.

صمتت لحظات سمعت خلالها أنفاسها المتلاحقة الغاضبة عبر الهاتف قبل أن تجيب بغضب.

نور: ....أنا مش هدخل معاك في كلام كله إهانة وتجريح بالمنظر ده، عايز تطلق طلق مش عايز متطلقش أنا غلطانة إني اتصلت بيك، أنا كنت متأكدة إن المكالمة دي مش هيجيلي منها غير الضغط العالي وحرقة الدم.

طارق: والله أنا بنفذ لسيادتك رغبتك، مش أنتِ اللي عايزة تتطلقي! عنيا حاضر بس اصبري عليا أظبط أموري وأبقى أبلغك هعمل إيه.

نور: طيب ياريت أمورك دي وهي بتتظبط تحط في اعتبارك إن فيه ناس مصيرها متعلق بيك، يعني تاخد قرارك وتتحرك.

طارق: أنتِ يا ستي إيه اللي مضايقتك؟ مش قاعدة في بيتك طلباتك بتجيك مفيش حاجة اختلفت.

نور: أنا عارفة إنك قاصد تضغط عليا، قاصد تسيبني أهري في نفسي عشان تعذبني وعشان ده أسلوبك، أنتَ فاكِر إن الأيام عادي بتعدي بالساهل كده؟ أنتَ مبسوط وأنا ضغطي كل يوم بيعلا وبتعب، واضح إنك مبسوط بالوضع فعلاً.

قلت إمعاناً في استفزازها.

طارق: أنا مش فاهم أنتِ متصلة عايزة إيه برضه.

نور: ولا حاجة أنا أصلاً اللي غلطانة إني اتصلت بيك، كنت متوقعة منك إيه يعني غير كده ، حسبي الله ونعم الوكيل.



طارق: آه أنتِ متصلة تغلطي بقي، لا اتفضلي  
أقفلني وطلعي جناتك دي في حنة تانية.

أغلقت الهاتف بغتة في وجهي، لم أتضايق  
كثيراً، كنت أقصد إغضابها فهي تستحق هذا.

غسلت وجهي قبل أن أدخل دورة المياه وأغلق  
الباب خلفي، تبع دخولي صوت خطوات  
لشخصين عرفت من صوتهما أن أحدهما خالد  
والآخر باسم الذي قال في مرح استكمالاً لحديث  
دار بينهما قبل أن يدخل.

باسم: بكره تتشبك زي كده وتحدد موقعك في  
الرايحة والجاية.

خالد: لا يا عم ، أنت مشبوك شبكتين، مهما  
حصل مش هخنق على نفسي للدرجة دي، بس  
أنت ادعيلي بس أتشبك مرة الأول.

باسم: إيه فيه جديد؟.

خالد: كلمتها والله وفاتحتها الأسبوع إلي فات  
وبتفكر، قالتلي مينفعش تفتح مامتها عشان  
ظروف وفاة جدتها.

انتبهت فجأة للحديث وأنا أشعر بالعرق يغمرني  
في توتر، فاسترقت السمع بانتباه.

خالد: بس أكيد هتوافق يعني هتفضل ليه، أنا  
معجب بيها وهي باين عليها جدًا إنها عايزاني  
هي كمان، هستني أما الدنيا عندهم تظبط  
وأروح أكلم مامتها.

باسم: على البركة ياعم هنعيش ونشوفك  
خاطب وبتحب وكده.

خالد: هي تستاهل تتحب بصراحة خطفت قلبي  
من أول مرة دخلت المعمل .

شعرت بقلبي ينتفض، هل يتحدث عن رانيا؟  
قال باسم وهما يخرجان من دورة المياه.

باسم: رانيا شخصية لطيفة جدًا وبنت جميلة  
ولايقة عليك و....

لم أسمع باقي الكلام لخروجهما ولكني شعرت  
بطين الغضب في أذني يدق كطبول الحرب،  
ظلمت ساكنًا قليلًا أحاول تماك أعصابي التالفة  
لثوان حتى لا يظهر أنني سمعت شيئًا والتقطت  
أنفاسي الهاربة قبل أن أخرج من دورة المياه  
إلى خارج المعمل مباشرة، نزلت درجات السلم

على عجل مبتعدًا قدر الإمكان عن البناية قبل  
أن أتصل برانيا.

رانيا: ألو.

باغتها قبل أن تكمل كلمتها.

طارق: أنت... أنت خالد اتقدمك؟ من أسبوع  
خالد كلمك واتقدمك؟.

رانيا: إيه الدخلة الغريبة دي!.

طارق: ردي عليا، الكلام ده حصل ولا  
محصلش؟.

رانيا: حصل ، So؟.

شعرت بالدم يفور في رأسي فعلا صوتي.

طارق: so إيه وزفت إيه على دماغك.

رانيا: إيه ده إيه ده أنت بتكلمني كده ليه!.

طارق: بكلمك كدة ليه إيه! هو أنا أتقرطس  
عادي يعني، هتتجوزي شوال جوافة حضرتك  
مش راجل! واحد يكلمك ويخطبك وأنت تقوليلي  
سو، ماشي بقرون أنا ولا إيه؟.

رانيا: أنا برضه مش شايفة المشكلة فين واحد  
وكلمني يتقدملي ورفضته بشياكة، إيه اللي  
حصل يعني، Not a big deal، أنت متصل  
تشتم وتقل أدبك عليا ليه؟.

طارق: أقل أدبي؟.

رانيا: أيوه طبعا، أنت مش شايف نفسك بتتكلم  
ازاي، أنت فاكرني مين عشان تتكلم معايا  
بالأسلوب الزبالة ده، أنت عندك مشاكل ثقة  
ومشاكل نفسية ولا إيه؟ شكك شكك لأن  
معندكش ثقة في نفسك ولا في اللي حواليك،  
دي مش أول مرة تتهمني إني بعمل حاجة غلط  
من وراك، لا أنت عديت حدودك على الآخر  
معايا وهتندم على اللي أنت عملته ده.

قلت بذهول عارم.

طارق: أنت بتهزأيني يا رانيا؟.

رانيا: والله أنت اللي هزأت نفسك لما افكرت  
إن ممكن تشتمني وأسكتك، بتقولي زفت على  
دماغك، أنت شكك اتجننت؟.

طارق: أنت.. أنت ازاي بتكلميني كده..؟.

رانيا : ولا أكلّمك ولا تكلمني بلا قلة قيمة.

وأغلقت الهاتف في وجهي، أغلقته دون أن أرد عليها، شعرت بالحمم النارية تجري في جسدي مجرى الدم، وددت لو أن وجهها الجميل أمامي الآن لأهشمه، لقد سبتني تلك الحقيرة.

بعد ساعة من هذه المحادثة حاولت فيها استجماع أعصابي التي خرجت عن السيطرة تمامًا دون جدوى، واصلتني رسالة منها.

رانيا: أنا شكلي فعلاً معرفتكش كويس زي ما مامي قالت، أنا عديت الأسلوب بتاعك الغلاط ده كذا مرة وقلت يمكن مش قصده لكن توصل إنك تشتمني! بجد أنا حاسة إني بكلم واحد معروفش، لا دا كمان ميستحقش إني أعرفه، أنا مقدرش أكمل معاك مادام الاحترام ما بينا راح بالشكل ده، أنت عادي عندك تهيني وتشك فيا كل ده عشان واحد زميلي بيكلمني وبكلمه عادي وهو حبني واتقدملي وأنا كنت بتعامل معاه إننا أصحاب عادي، وبتشتمني واحنا لسه في الأول آمال لما نتجوز هتعمل فيا إيه، هتضربنى بقى وتحبسني في البيت، ولا تخليني مليش وجود ولا شخصية زي ما عملت في مراتك، كل شيء نصيب يا دكتور طارق وكانت

فرصة مش سعيدة للأسف، وأنا ندمانة إنني  
شفت فيك حاجات مطلعتش فيك، ياريت  
مسمعش عنك حاجة تاني ،كفاية مرضى  
نفسيين بقى.

\*\*\*\*\*

انتهت علاقتي برانيا، هكذا بين ليلة وضحاها،  
لم أكن أعلم أنها ستغضب هكذا، أنا لم أخطئ  
في شيء لقد كانت هي المخطئة كلياً، هاجمتني  
كقطة مفترسة، أين لها بكل هذه الوقاحة! حل  
الغضب محل الحب تجاهها في قلبي مصيباً  
إياي بحالة من الصداق المستمر، مر يومان  
منذ أرسلت لي تنهي علاقتنا، كيف لها الجرأة  
أن تنهي هي العلاقة! أنا الذي لم أعد أريدها  
الآن.

دق جرس الهاتف قبل أن أخلد إلي النوم ،إنها  
نور.

طارق: أيوه يا نور خير.

نور: كريم وقع على دقنه اتفتحت وبتنزل دم  
ومش معايا العربية عشان أروح بيه  
للمستشفى مش عارفة أعمل إيه.

انتفضت من الفراش وأنا أقول بقلق.

طارق: اجهزي هعدي عليكي بعد عشر دقائق  
ناخده المستشفى.

قفزت من الفراش داخل ملابسي في سرعة،  
وانطلقت متوجهًا إلي البيت حيث وجدت نور  
تنتظرنني بالطفلين تحت البناية، ركبت السيارة  
بجانبي وهي تحمل كريم الذي يبكي في ألم.

طارق: إيه اللي حصل؟.

نور: كان بيجري اتكعبل واتخبط في حافة  
الترابيزة اللي في الليفنج لقيت وشه كله دم،  
مبقتش عارفة أألم على أعصابي معرفتش  
أعمل إيه عشان كده كلمتك.

طارق: كان لازم تكلميني طبعًا، أمال مكنتيش  
عايزانى أعرف؟ أنا لازم أكون معاكم.

قالت بهدوء.

نور: خفت أضايقتك.

طارق: بلاش كلام خايب يانور.

عم الصمت في الطريق إلى المستشفى إلا من نهنحات كريم الذي استسلم لألمه قليلاً، توجهنا للطوارئ وتم عمل اللازم من قطب جراحية للولد في ذقنه، فكرت أي حماقة كانت لترتكبها نور وحدها لو لم تخبرني، تأملتُها وهي تضم كريم في قلق، لقد فقدت بعض الوزن، كان وجهها جميلاً على الرغم من شحوبه وكأن سحر الفراق غلفها بهالة من الجمال، كانت أكثر وداعة عما أتذكر، وتذكرت الحوار الذي دار بيني وبين رانيا حين قالت أنها ليست نور، نور ما كانت لتتجرأ أبداً على إهانتني وسبي مثلاً فعلت تلك الحمقاء.

التزمت نور الصمت التام في الطريق إلى المنزل وهي تهدد كريم النائم بين ذراعيها، اختلست النظر إليها وأنا أفكر، حسناً أعتقد أن تركي المنزل الآن لم يعد له فائدة، أنا أريد العودة، أريد بيتي وأولادي، وأريد زوجتي ثانية، ما مررت به الأيام القليلة الفائتة جعلني أدرك تماماً قيمة بيتي وزوجتي وأولادي، لا شيء يستحق التضحية بهذه النعم، ولا شخص يستحق أن أتخلى عنهم من أجله، لقد كانت رانيا وهماً وحبى لها كان خدعة حمقاء، حمداً



لله أن أنقذني وأعادني لصوابي قبل فوات  
الأوان.

عزمت أمري على مفاتحتها بالأمر، صعدنا  
للمنزل هي تحمل كريم النائم وأنا أحمل دارين  
النائمة هي الأخرى أودعنا الطفلين فراشيتهما  
فبادرتها.

طارق: نور عايز أتكلم معاكي شوية.

جلست على أريكة غرفة الصالون وهي تقول.

نور: اتفضل يا طارق، خير.

جلست قبالتها وأنا لا أدري ماذا أقول، ومن أين  
أبدأ حديثي؟ كيف سيكون ردة فعلها يا ترى؟  
ولكنني استجمعت شجاعتي واستعنت بالله.

يا رب أنا لا أريد إلا الخير فأعني.

## -نور-

مر أسبوع منذ غادر طارق المنزل، مرت بي الأيام كالليالي فارغة تمامًا، وكأني فقدت الإحساس بكل شيء، لا حزن لا فرح لا شيء، عقلي متوقف تمامًا عن العمل لا أستطيع التعبير عما يجب أن أشعر به حقًا، وكأن هناك شيئًا يجعلني ساكنة لا أقوى على الشعور بما حدث، مثلما ينجرح إصبعك وتظل هادئًا لا تشعر بالألم حتى تراه فجأة غارقًا في الدماء، فينفجر الألم في رأسك وجسدك كله، هذا ما حدث لي بعد هذا الأسبوع، انفجر في قلبي الألم وكأني فقدت عزيزًا، شعرت بقلبي ينفطر فجأة وانفجرت في البكاء، بكاء لا أستطيع إيقافه أو السيطرة عليه، كنت أوصل أولادي لأماكن دراستهم وقلبي يبكي بين دموعي، لا أستطيع أن أحدد مصدر الألم هل هو من قرار الطلاق أم من خيانة طارق فقد كان كلاهما يمزق روحي، توقعت أن يعود من تلقاء نفسه ويتصل بي ليبلغني آسفه على ما حدث ويخبرني أنه يشفق إلينا أو أنه سيعود، وكأني كنت أنتظر منه اعتذارًا أو تمسكًا بي، بل وتمنيت أن يفعل ذلك وكأنه لم يذنب في حق، مرت بي ليال

حلمت أنه يتصل بي يطلب عفوي وأني أعفو عنه حقًا، ولكن بمجرد ما أستيقظ من النوم هذا إن استطعت النوم أصلاً أشعر بحرقه في قلبي تجعلني أشد الناس كرهاً له ولا أدري أهذا بسبب ما فعل أم بسبب أنه لم يعد كما تمنيت وحلمت الليلة الماضية.

اليوم اتصل بي ليصحب الأولاد معه لقضاء بعض الوقت معه مثلما فعل الأسبوع الماضي، وافقت في اقتضاب، لم يقل شيئاً غير "جهزي الأولاد هاخدهم أفسحهم شوية" لازال يستخدم اللهجة الأمرة التي اعتاد عليها، كتبت في نفسي الكثير من الأسئلة التي أردت أن أطرحها عليه امتثالاً لما نصحتني به إنجي وهو الانتظار لما سيفعل هو دون دفعه لتعجيل أي قرار، كنت أريد أن أعلم هل أخبر أهله بعد أم لا، لا أعتقد أنه فعل فلا زالت والدته تراسلني على الواتساب لتطمئن على الأولاد.

كنت انتظر بلا هدف وبلا جدوى وبلا أي تواصل معه أو معلومات، كان كل ما في يدي الآن هو الدعاء كنت أدعو الله ليرسل لي إشارة تهديني وتريح قلبي وتطمئن تأرجح مشاعري.



دارين: لأ يا ماما هعرف ازاي هو أنا كنت جوه  
الموبايل ، بابا كان بيزعق كثير وأنا وداني  
كانت وجعتني أصلاً.

وأخذت لعبتها الجديدة وغادرتني وأنا في قمة  
توتري، من هذه التي كان يحادثها؟ ولماذا كان  
غاضباً؟ وما الذي يحدث لا أعلمه؟ هل عاد  
لتلك الفتاة رانيا؟ شعرت بالحزن يخيم على  
قلبي، إنها هي لا شك، هل عاد لعلاقته بها؟  
ومالذي سيمنعه الآن؟ لقد اتفقتنا على الطلاق  
وأصررت أنا عليه.

يا الله لقد فهمت الإشارة، إنه لم يعد لي الآن،  
سأنتظر أن يطلقني وليصبرني الله.

\*\*\*\*\*

مرت أيام شعرت خلالها بالحزن الشديد وأنا في  
انتظار طارق ليتم الأمر في استسلام تام مني  
لمشاعري السلبية التي حطمت كل آمالي  
بعودته، إنه واقع في الحب ولا يريدني، لقد  
عاد لتلك الفتاة لا شك، هذا هو المبرر الوحيد  
لتلك القسوة التي غلفت قلبه وذلك الجبروت  
الذي يتعامل معي به، بل والأدهي أنه يستمتع

بإذلالني وكأني لست ذات قيمة فلا هو يطلقني  
ولا هو يعود إلي.

قمت من صلاتي وأنا أمسح دموعي بعد أن  
دعوت الله أن يرسل إلي إشارة أخرى حتى  
تستقر مشاعري ما أن انتهيت حتى سمعت  
هاتفي يدق إنها والدة طارق.

الأم: إزيك يا نور عاملة إيه؟.

نور: الحمد لله يا طنط ،حضرتك عاملة إيه؟.

الأم: مال صوتك يا بنتي أنتِ كنتي بتعيطي؟.

نور: لا مفيش حاجة.

الأم: مفيش إزاي؟ يعني أنا مش هحس برضه  
يا نور! فيه حاجة حصلت بينك وبين طارق؟  
هو برضه متغير ودارين قالتلي يوم ما جتلي  
إنه مش بيبات في البيت.

نور: .....

الأم: بقى ينفع كده يا نور يبقى عندكم مشكلة  
ومحدث يعرفني؟.

نور: مفيش حاجة تتقال يا طنط.

الأم: يا نور أنتا عارفة إني مخلفتش بنات  
وبعتبرك بنتي وأنتِ غالية على قلبي ويعز عليا  
أشوفك أنتِ وطارق كل شوية في خناق ونقار،  
أنا ياما نصحتك إن الست العاقلة بتفوت وتعدي  
وتصبر، وأنتِ برضه مبتسمعيش كلامي، ده  
طارق علي كل عصبية دي طيب.

أردت أن أخبرها أنها مخطنة وأن الصبر  
والتجاهل لا يزيد الطين إلا بلاءً، وأن طارق لم  
يكن يوماً طيباً معي وأن الأذى النفسي الذي  
أذاقني منه ألواناً لا يدل على طيبته، ولكني  
صمتت، إنها أمه في كل الأحوال ستقف في  
صفه حتى ولو أحببتي كما تقول.

نور: .....

الأم: أنا عايزاكي تكوني ذكية و متماسكة  
وتلمي الدنيا، أول ماتلاقيه بيتعصب سبيه  
وامشي، لو غلط فيكي فوتي وابقى أما يهدى  
اقعدي اتكلمي معاه.

نور: حاضر يا طنط.

قلت ذلك لأسكتها فقط فحتي إن جادلتها فيما  
تقول لن يزيدني الأمر تحسناً أو ينقصني حزناً.

أغلقت الهاتف معها وأنا أشعر بضرورة إنهاء  
هذا الأمر، أنا لن أتحمّل عدم اخباري لأمي حتى  
الآن، حملت هاتفي وبدلاً من أن أتصل بأمي  
قررت الاتصال بطارق لأفرغ فيه كامل توتري  
وغضبي، وما أن سمعت نبراته اللاذعة حتي  
ندمت على مكالمته، فما كان منه إلا أن سخر  
مني ونهرني وأغضبني حتى أنهيت الاتصال  
وأنا في قمة حزني، هكذا الحال معه دائماً لا  
تزيدني محاولة الوصل معه إلا قهراً وحزناً، لا  
شك أن هذه هي إشارتي الثانية، فلنكتفي بهذا  
القدر من المعاناة فأنا لم أعد أحتمل المزيد .

\*\*\*\*\*

إنجي: إحنا خارجين عشان أفرفشك وشكلك  
أنتِ اللي هتعكنيني.

نور: هو أنا عملتك حاجة يا بنتي؟.

إنجي: بوزك مترين ولا بتكلمي ولا بتاكلي ولا  
حاجة.

نور: ما أنا أكلت أكلي .



إنجي: أكلك كله إيه دول لقمتين، بس أنتِ شكك صحتك جاية على المشاكل ما شاء الله، احلويتي.

قلت بسخرية مريرة.

نور: عشان أحلو لازم أعكّن يعني؟.

إنجي: طب والله وشك احلو كأنه كان كاتم على نفسك وما صدقتي يبعد.

نور: والله يا إنجي أنا خلاص يأسست منه، هو حتى في فراقه مش مريح زي ما أنتِ شايقة كده، ما بيحسمش حاجة أبدًا، دايمًا أموره معلقة.

إنجي: أنا عايزاك تروقي وتشو...، إيه فيه إيه؟، بتبصي على مين؟.

قلت وأنا أدفع مقعدي للخلف لأقوم.

نور: علاء شريك طارق ومراته وولاده قاعدين في الترابيزة اللي هناك، مراته شاورتلي.

إنجي: هتروحي تسلمي عليهم ليه؟.

نور: أنا علاقتي بهم ملهاش علاقة بطارق،  
علاء كان مديري قبل ما أعرف طارق أصلاً  
ومراته صاحبتني، ثواني وراجعالك.

توجهت إليهم وسلمت على شيرين زوجة علاء  
التي احتضنتني بشدة، كان عناقاً بمعنى أنا  
أعرف ما أنت فيه، بالطبع تعرف من علاء كل  
شيء، جلست وأنا أقبل الأولاد في ود.

علاء: عاملة إيه يا نور والأولاد عاملين إيه؟.

تبادلنا التحيات والسلامات وبعض الأحاديث قبل  
أن يصادف علاء أحد أصدقائه فيغادرنا لدقائق  
لتقول هي.

شيرين: أنا عرفت اللي حصل من علاء والله  
قلبي اتقطع عليكم، بقى تبقى دي آخرتها كده  
تسيبوا بعض!.

تضايقت لأنها اختارت مناقشة هذا معي، إنها  
ليست صديقة مقربة ولكنها تعلم كل شيء عنا  
وعن طارق فعلاء لا يخفى عنها شيئاً.

شيرين: دا أنا شفتها قبل كدة في المعمل  
عندهم، قتلته يالهوي يا علاء بقى هي دي اللي  
عايز يتجوزها على نور؟ حاجة كده يا نور

مقولكيش آخر مسخرة وقلة أدب و أنتِ عارفة  
اللي شغالين هناك مشافوش حد كدة قبل كدة،  
ده أنا أسمع من البنات هناك إنها كانت بتشتغل  
على رجالة المعمل كلهم شكلها خطافة رجالة  
على حق.

سددت أذني عن ما قالتة عن الفتاة أنا أعرف  
أنها تبالغ لتشعرنني بأنها سيئة كنوع من الدعم  
منها على حسب معتقداتها، أنا لا تعنيني الفتاة  
في شيء، أنا لا أعتب إلا على زوجي سري  
وأمانى الذي خذلني وخانني هو الملام الأول  
والأخير في نظري.

شيرين: دا أنا عرفت إنها كانت ماشية مع خالد  
اللي معاهم في المعمل واتقدملها وهي رفضته  
بعد ما علقته وقال إيه أصلهم أصحاب بس،  
وهو كان فاكِر إنها بتحبّه، ماهو ياعيني أول  
مرة يلاقي تلف دماغه كدة، بس لما طارق  
عرف بهدلها وهي بجحت فيه وقلت أدبها،  
طبعا ماهي بجحة وقادرة.

انتبهت لما تقول وقد اتضحت أمامي رؤيا  
المكالمة التي أخبرتني بها دارين من قبل.

نور: يعني هي كانت بتكلم خالد وهي مع طارق؟.

شيرين: تخيلي.

نور: يعني طارق وهو سايبني دلوقتي رجعلها؟.

وضعت كفها على فمها.

شيرين: هو أنت كنتي متعرفيش؟ يا خبر، هو أنا اللي قُلتك؟ بس إوعي تزعلي نفسك ده هو شاف وشها الوحش خلاص، يستاهل عشان بس يعرف قيمتك وإن كان معاه واحدة جوهرة مش واحدة قليلة الأدب.

عاد علاء فالتزمنا الصمت لحظات قبل أن أعذر لأعود لطاولتي.

إنجي: مالك فيه إيه مال وشك احمر؟، حصل حاجة؟.

جلست وأنا أحاول تماك أعصابي، وأخبرتها بما سمعته من شيرين.

إنجي: يعني رجعلها.

نور: أنا مش فارق معايا حاجة غير إن أنا قعدت أعذب في نفسي عشان حكاية "علي" وطارق بهدلني وحسسنني إني رخيصة وفي الآخر يختار واحدة عندها ألف "علي"، بيقبل ده على نفسه وعلى كرامته عشانها عادي، بيقولي أنا مستعجلة على الطلاق عشان عندي عريس وهي اتقدم لها خالد وعادي، هو مش قادر غير عليا أنا، عنده حق، أنا اللي ذليت نفسي معاه ودفنت روعي عشان أرضيه ونسيت أي حاجة غير إن بيتي وولادي أهم، سبت شغلي وسبت دنيتي عشان يطمئن ويرتاح وفي الآخر يعمل فيا أنا كده، أنا يا طارق أهون عليك بالشكل ده؟ أنا؟.

إنجي: لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، هم الرجالة مالهم؟ خلاص إتهبلو بقى كل واحد فيهم عشان يحس بنفسه يشوفله واحدة جديدة ويظلم بيته ومراته، طب ما يفارق بالمعروف بقى مستني إيه أما هو عايش حياته.

نور: أنتِ عارفة أنا كل يوم بصلي وأدعي لربنا يحلها والظاهر إن حلها في الفراق يا إنجي بس هو يخلص بقى بدل ما هو رابطني ومعلقتي لا

أنا عارفة أنا متجوزة ولا مطلقة ولا هو  
عايزني ولا مش عايزني.

\*\*\*\*\*

قدت السيارة وأنا أقاوم مشاعري المنجرفة،  
حسنًا إن طارق يمضي قدمًا في تجاوز أمرنا أنا  
والأولاد، يعيش قصة حب ضاربًا بما نحن فيه  
عرض الحائط وكأن ما نعانیه لم يكن بسبب  
فعلته، أو وكأني لم أطلب الطلاق بسبب غدره  
بي وعلاقته بهذه الفتاة، وكأني أردت ذلك  
لنفسي مثلًا أو لأنه يروقتني الطلاق.

مسحت دمعة نافرة من عيني وأنا أصف  
سيارتي أمام بوابة النادي، حيث كنت ذاهبة  
لدفع اشتراك التمرين فطارق نسي وأنا لن  
أحادثه أبدًا بعد مكالمتنا الأخيرة التي أهانني  
بها، ترجلت من السيارة وأنا أزفر في ضيق،  
أنا لم أدخل النادي منذ رأيت عليًا للمرة  
الأخيرة، آخر شيء أوده الآن هو رؤيته، وكان  
القدر يأبى إلا أن يصبني ما لا أتمنى، فقد رأيت  
جالسًا مع إحدى الفتيات جانبًا، من الواضح أنه  
يتودد إليها فقد كان ممسكًا بكفها في رقة وقد  
توردت وجنتيها وهي تبتسم كالحمقاء وسعادة  
الحب ترفرف من عينيها، يا إلهي، يا السرعة

تجاوز الجميع لي، الكل وجد مبتغاه وتخطى  
أمري ومضى في طريقه وكأنني هواء، لم أمس  
قلب أحد.

لم يرني حمدًا لله، توجهت حيث أنهيت ما جئت  
لأجله وانصرفت في عجل حتى لا أراه ثانية،  
شعرت بشيء من الارتياح حين رأيته، حيث  
تأكدت أنني لا أشعر بأي شيء يخيفني تجاهه بل  
على العكس لقد ازدادت راحتي حين وجدته  
يحب، هذا أفضل لي وله فليوفقه الله.

عدت إلي المنزل بعد أن أعدت السيارة لبیت  
أمي وأنا أفكر في حالي، الجميع يكمل طريقه  
ووحدي أنا لازلت في مكاني، منتظرة ذلك  
الأحمق طارق ليعرف قيمتي ومقامي، لن أنتظر  
بعد الآن، سأمضي قدمًا أنا الأخرى، وإن تحتم  
الفراق بهذا الشكل فساكون راضية ولن أنتظر  
المزيد من الإشارات، كل ما يقودني للجنون  
سأوقفه حتمًا وسأرفع من قدر نفسي مع  
الجميع، أنا أعرف قيمة نفسي جيدًا فليرحل من  
يرحل لن يحدث فرقًا في كوني شخص له قيمة  
عالية.

جلست ليلًا أدعو الله أن يقوي قلبي ويقويني،  
لن يمسنني سوء وأنا أستعين بالله، ما أن

فرغت من الصلاة حتى سمعت صوت ارتطام  
ببعقبه صراخ من حجرة الأولاد، انتفضت وأنا  
أقفز متوجهة حيث الصوت لأجد وجه كريم  
غارقاً في الدماء وأخته تصرخ في فزع،  
ياربي، ماذا عساي أفعل؟ لا مفر من الاتصال  
بطارق.

\*\*\*\*\*

ضمت كريم إلى صدري وهو يئن، لقد كان  
صامداً حين قطب الطبيب جرحه، ولكنه الآن  
ملتصق بي في سيارة طارق، يحاول الشعور  
ببعض الراحة من الألم، لم أنطق ببنت شفة، لم  
أعد أشعر برغبة في الكلام معه ولا السؤال عن  
أي شيء، لا أريد عتابه ولا حتى التشاجر معه،  
شعرت ببعض السلام النفسي الذي لم أكن  
لأتحلي به لولا فضل الله عليّ.

بعد أن أودعنا الطفلين سريريهما فوجئت  
بطارق يقول لي أنه يريد أن يحدثني، ها هو ذا  
سيحسم أمره أخيراً، فليقسم الله لي الخير أينما  
كان.

جلست في الصالون وأنا أدعوه للجلوس  
أمامي، لست أدري من أين أتيت بكل هذا



الهدوء؟ تساءلت في سري هل سيطلقني الآن  
أم سيتفق معي على التفاصيل فقط؟.

طارق: ازيك أنتِ عاملة إيه؟ أنا اتلَبخت من  
ساعة ما شفت كريم غرقان دم نسيت أسألك  
على حالك.

نور: الحمد لله أنا بخير.

طارق: عاملين إيه؟ والأولاد مش بيسألوا على  
حاجة؟.

نور: هيسألوا على إيه يعني ماهما بينزلوا  
معاك مرة في الأسبوع ،دارين متخيلة إنك  
وراك شغل مش بيخليك تنام في البيت، وكريم  
بطل يجري عالباب يقول بابا مع كل جرس.

لاح في عينيه شيء من التأثير.

طارق: يا حبيبي يا كريم.....بتروحي لمامتك؟.

نور: لا يا طارق مش بنروح، مش هجازف إن  
دارين تقول لماما حاجة قبل ما أنا أعرف راسي  
من رجليا.

طارق: هو أنتِ لسه معرفتيش لمامتك؟.

نور: هقولها إيه بذمتك! هو فيه حاجة حصلت  
لسه، أشيلها الهم معايا وأحرق دمها على  
الفاضي لحد ما تتحرك وتتصرف أنتَ ليه؟ دي  
ست كبيرة برضه ومش هتستحمل الهري اللي  
أنتَ معيشنا فيه.

طارق: وبتكلمي ماما؟.

قلت وقد بدأ ينفذ صبري بسبب هذه الأسئلة  
التي لا طائل منها.

نور: دي مامتك أنتَ وممكن تسألها هي، أنا  
مش عارفة فعلاً أنتَ ليه مقعدني وقاعد تسألني  
كده، هو فيه حاجة معينة عايز تعرفها؟ خليك  
صريح وقول، عندك اعتراف عندك طلب عندك  
تهديد قول دوغري يا طارق كفاية مقدمات.

نظر لي في اندهاش لوهلة.

طارق:..... أنتِ اتغيرتِ أوي، أنتِ بتتكلمي بلا  
مبالاة غريبة، كأن مش هامك حاجة.

نور: أنتَ عايز تغيب شهر ونص وترجع  
تلاقيني زي ما أنا يا طارق، أكثر من شهر  
سايبني باكل في نفسي وأعصابي وعايز ترجع  
تقولي عاملة إيه وأخبارك إيه كأن مفيش حاجة

حصلت، هو ده عادي يعني؟ أنت شايف إن هو عادي؟.

طارق: لا مش عادي، بس أنت فيك حاجة متغيرة، حتى شكلك، ... احلويتي.

ارتفع حاجبائي في دهشة.

نور: لا دا أنت جاي تهزر بقى.

طارق: لا والله يا نور أنا مش بهزر، أنا من ساعة ماشفتك النهاردة وأنا مش عارف ازاي بعدت عنك كل ده ازاي قدرت أسيب البيت والأولاد وأنفصل عنكم كده.

اعتدلت وأنا أقول له بقوة.

نور: أقولك أنا ازاي، أصلك كنت بتحب مش فاضيلنا، شفت الموضوع بسيط أوي ازاي.

امتقع وجهه وهو مندهش أني أعرف الحقيقة.

طارق: بحب؟.

نور: آه بتحب، وأقولك كمان مين، رانيا اللي كنت مصاحبها، وأقولك كمان على اللي حصل بينكم هي رضيت ترجعك عشان هتطلقني.

طارق: أنت بتقولي إيه؟.

نور: إيه؟ قلت حاجة محصلتش؟ نسيت حاجة مثلاً زي إن جالها عريس وهي معاك، صديق مقرب تاني زيك حس بالعواطف المتبادلة قال يتقدم لها مادام حس بقبول منها.

بهت فلم يتوقع أني أعرف كل شيء بالتفاصيل.

نور: طبعاً أنت متقبلش حاجة زي كده على كرامتك إن واحد يحب واحدة هتبقى مراتك، ولاااا الكلام ده لنور بس؟.

اتسعت عيناه وهو يقول.

طارق: أنت عرفتني الكلام ده منين؟.

نور: خلينا نقول ربنا حب ينورني ويعرفني قبل ماأنت تيجي هنا وتمثل عليا إنك ندمان وفكرت ترجع، وقبل ما أنا أستسلم لمشاعري اللي أنت سبتها تسويني على نار هادية وأوافقك على كل اللي هتقوله.

قال بنبرة حزينة.

طارق: نور....بس أنا مش بضحك عليكى، أنا فعلاً مش قادر على بعدكم أكثر من كده وعايـز أرجع.

نور: آه طبعاً مصداقك، بس أنت عايـز ترجع عشان سبتـها مش عشان أنت عايـزنا.

طارق: لا والله عشان أنا عايـزكم وعايـزك، ولسه بحبك، و ندمان على الوقت اللي بعدت فيه عنكم.

نور: لكن طبعاً مش ندمان على غلطك فيا لأن أنت مبتغلطش.

طارق: لا يا نور ندمان، ندمان وغلطان، أنا كنت حاسبها غلط ومش عيب أعترف إنى غلطت في حقك، وإن مفيش حد هيحبني ولا هيتحملني زيـك، وعايـزك ترجعيلي مش مستعد أسيبك.

نور: بس أنا مستعدة يا طارق، أنت عارف لو كنت جيت لي من يومين بس قلتلي الكلام ده كنت هوافكك، وكان ممكن كمان أنا اللي أطلب منك السماح زي المغفلة، لكن النهاردة لأ أنت كسرت جوايا حاجات كتير أوي صعب تصلحها بكلمة أو بندم.

طارق: طب إيه اللي يرضيكي؟.

نور: أنتَ اللي كان عندك مشكلة في الرضا  
مش أنا، أنا كنت راضية معاك بكل أحوالي  
وأنتَ اللي دايماً معترض عليا وعلى وشكلي  
وعلى لبسي وعلى طبيخي وعلى حياتي وعلى  
كل حاجة، عايز تفهمني إنك اتغيرت؟ وإنك  
هتحبني زي ماأنا كده بكل ما فيا؟.

طارق: أيوة.

نور: بس أنا إلي مبقتش زي زمان واتغيرت،  
ياترى هيعجبك الشخصية الجديدة.

طارق: ازاي يعني؟.

نور: يعني خلاص الإهانة والاستهزاء مبقتش  
حاجة ممكن أقبل بيها زي زمان، ولا طبعاً  
الخيانة، أنا لو فيوم قبلت أرجع هرجع بكرامتي  
وأنتَ معترف إنك غلطان في حقي وعارف  
قيمتي وعارف إن لو رجعت تعاملني كأني هوا  
في حياتك تاني مش هبقي على حاجة يا طارق.

هز رأسه في رضا.

طارق: ماشي موافق.

وافق بسرعة لم أتوقعها، يبدو أنه يريد العودة حقًا، فباغته وكأني أصعب عليه أمره.

نور: وهنزل أشتغل معاك في المعمل.

قال دون تردد.

طارق: موافق.

ارتبكت من إجابته، إنه لم يفكر حتى فيما قلت، أنا لا أريد العودة للعمل، هل يعني ما يقول حقًا؟ هل عاد لي نادمًا راغبًا في؟ اضطربت مشاعري قليلًا، أنا نفسي لم أفكر فيما قلت، فعدت أقول بصوت أقل حدة وأقل هجومًا.

نور: وهشاركك في كل تفاصيل يومك مش هبقي كم مهمل في حياتك ثاني.

طارق: وأنت والأولاد على راسي.

نظرت إليه في اندهاش.

طارق: أنت مش مصدقاني صح؟ مش مصدقة إني راجع عايزك زي ما أنا عايز الأولاد، وإني عرفت غلطتي.

نور: .....

طارق: بس والله العظيم أنا عرفت قيمتك وعرفت إنك كل حاجة بتمنّاها في الدنيا وزيادة وإن محدش هيستحملني قدك ويحبني ويراعيني، وإنّي غلّطت في حقك وفي حق بيتنا ونسيت كل اللي بينا في علاقة غيبة كنت متخيل إنها حب، وكويس إن ربنا فوقني قبل ما كنت أخسرّك للأبد، يا نور متضيعيش كل حاجة عشان غلطة، أنا عارف إن قلبك قفل من نحيتي، بس إنتي ممكن تفتحيه تاني، متعاملينيش كدة، أنا راجعك بكل ما فيا وعندي استعداد أعمل أي حاجة عشان أحافظ عليك، متصدينش... أرجوكي..

وقام من مقعده ليركع على إحدى ركبتيه أمامي وهو يمسك بكفي وأنا في اندهاش تام.

طارق: وأنا عرفت في بعدك إنّي تعبت ومكنتش مرتاح، ومكنتش هرتاح مع حد تاني برضه مهما عملت، اللي بينا كبير يا نور وأنا كان لازم أقدره أكثر من كده.

شعرت بقلبي يرتجف في صدري إنه يبثني مكنونات قلبه بما كان ين في قلبي منذ تركني، ما بيننا لم يكن شيئاً ينسى بهذه السهولة، عمراً وعشرة وحباً، شعرت برغبة شديدة في



أن أمنحه فرصة، طغت على كل المشاعر  
الأخرى التي غمرتني، دعوت الله أن يساعدني  
على اتخاذ القرار الأصوب.

طارق: وأنا لو يرجع بيا الزمن ثاني عمري ما  
كنت أبص لحد ثاني غيرك، أنا ندمان وآسف  
وطالب تسامحيني.

شعرت بأصابعي تطبق على يده والدموع  
تتساقط من عيني، وقلت بصوت خفيض تخنقه  
العبرات وأنا أقاوم فيض المشاعر التي  
اجتاحتي والحيرة.

نور: أنت جرحتني ومسألتش فيا بالأيام يا  
طارق، وكنت على استعداد تبيعني في كلمة  
ونص.

طارق: كنت مغفل والسكينة سارقاني.

نظرت إليه في تردد .

نور: هتدمني لو رجعتك يا طارق؟.

قال بحسم.

طارق: عمري.

نور: أنا كنت سامحتك كذا مرة في قلبي وأنت غايب على أمل إنك ترجع وأنت مرجعتش.

طارق: أديني رجعت قدامك أهو، وكل ضماناتك على راسي.

نور: أنت عارف إني مش عايزة ضمانات أنا عايزة تغيير.

طارق: أكيد هيبقى فيه تغيير يا نور محدش فينا راجع زي الأول اللي حصل ده فرق معانا وكبرنا وعقلنا، اتعامل معانا على إني شخص تاني بتتعرفي عليه زي مانا هتعامل معاك، سامحيني بقى أنا وافقت على كل شروطك.

صمتت للحظات وأنا أستجمع شجاعتي لأحسم هذا الأمر.

نور: مسامحك يا طارق، وعايزاك ترجع.

قام يعانقتني في لهفة وهو يقول.

طارق: أنا بحبك يا نور.

نظرت إليه في شك.

نور: .....

طارق: أنا عارف إنك بتحبيني حتى لو  
مقلتيهاش، بس بكرة الأيام تثبتك إني اتغيرت،  
وهتعرفي إنك بتحبيني.

في هذه اللحظة ظهرت دارين تدعك عينيها  
وهي تقول نصف نائمة.

دارين: بابا؟، أنت هتنام عندنا في البيت  
النهاردة؟.

تركني ليحملها ويضمها.

طارق: النهاردة وبكره وبعده وكل يوم ومش  
هفارقكم تاني أبداً يا حبيبتي.

نظرت إلى طارق وهو يحمل ابنتنا وأنا أفكر في  
هدوء، لقد اتخذت القرار الصائب، لم يعد كلانا  
نفس الشخص الذي كان قبل الانفصال،  
فلنتعامل مع هذه العلاقة بشخصياتنا الجديدة  
ولنحاول سوياً إصلاحها لعل الله يمنحنا الراحة  
والطمأنينة، ابتسمت وأنا أشعر بالراحة تسري  
في أعماقي لما آلت إليه الأمور، لقد أعاد الله  
الأمور إلي نصابها ليكون كل ماحدث درساً  
مفيداً لنا، الحمد لله.

- النّهاية -